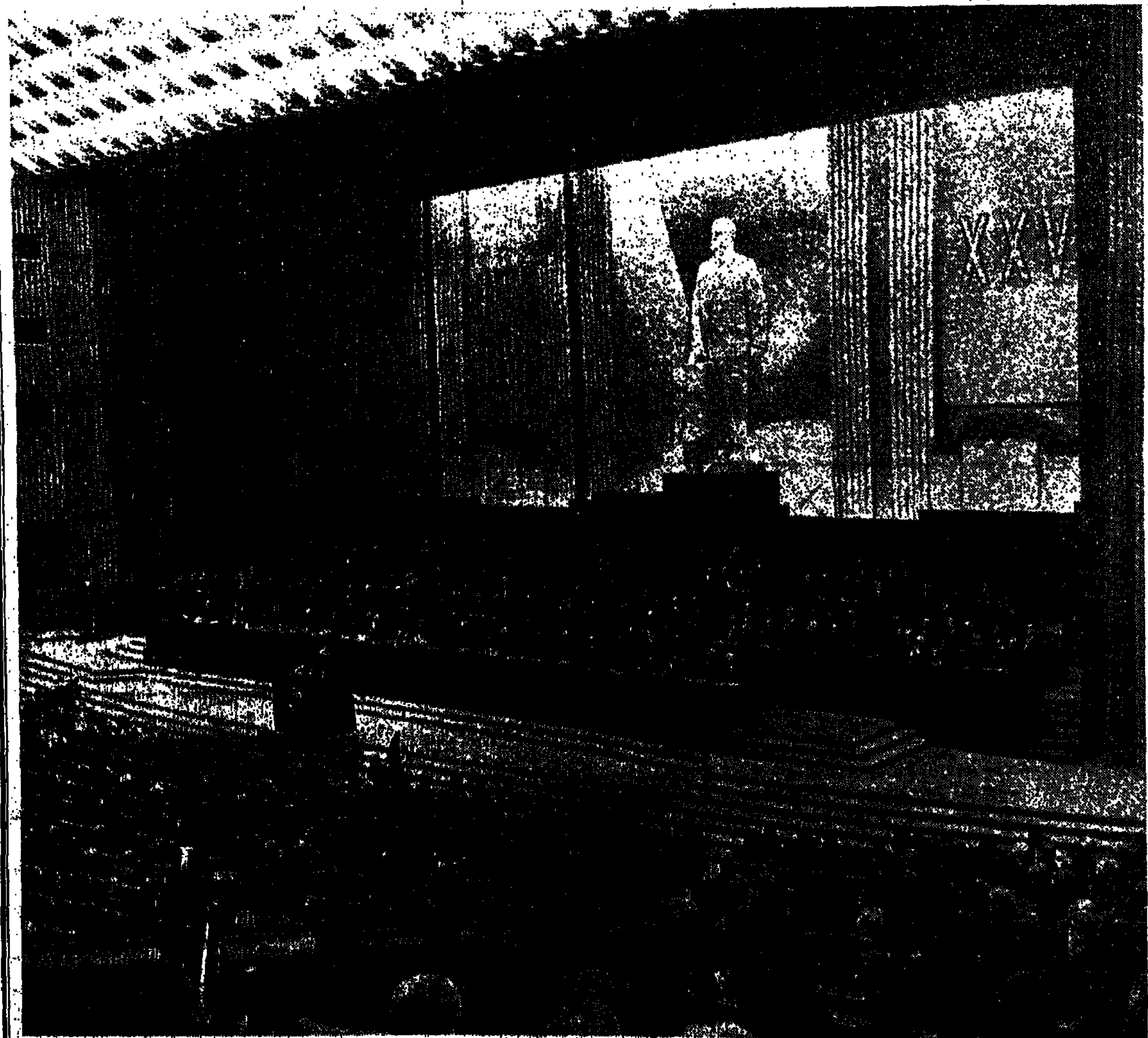
من موسكو بالبريد الجوي

انباء

جريدة اسبوعية
تصدر منذ ٥ نيسان عام ١٩٦٩
العدد ٩ (٣٦١)
السبت ٢٨ فبراير (شباط) ١٩٧٦

افتتاح المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي

ليونيد بريجنيف :
الاتحاد السوفييتي في وضع دولي امتن من اي وقت مضى



قاعة اجتماعات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، حيث القى ليونيد بريجنيف تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى المؤتمر . (تجدون النص الكامل للتقرير في ملحق العدد) .

الالعاب الاولمبية الشتوية الثانية عشرة في انسبروك



مرة كل اربع سنوات يلتقي اقوى ممثلي الفنون الرياضية الشتالية في «الاولمبيادات البيضاء» ليخوضوا الصراع العنيد لتحديد «هوية كل واحد» في ساحات الجليد والثلج والطرق الجليدية وعلى ابراج القفز .

وفي هذه السنة تجري المباريات بعنف خاص في جميع الالوان الاولمبية تماما . وليس من العبث ان تستخدم الان لتثبيت النتائج ساعات الثواني التي تلاحظ الاجزاء المئوية من الثانية، وبدونها لكان متعذرا بتاتا تعيين الفائزين في كثير من مسافات المسابقات الاولمبية .

وبعد النصف الاول من الالعاب برز الى المقدمة الرياضيون السوفييت عن جدارة ، وهم سابقون لممثلي كل البلدان الستة والثلاثين الاخرى من كل الوجوه بعدد الجوائز الذهبية وبمجموع الميداليات وبعدد النقاط .

فلدى المنتخب السوفييتي حتى يوم ١٠ فبراير ١٠ ميداليات ذهبية و٤ فضية و٦ برونزية .

وها قد انتهت مباريات العداءات بالاسكي . وكان لعب رياضياتنا ممتازا واحرزن ٣ ميداليات ذهبية من اربع . واستعدن بعد فترة دامت ١٢ سنة بطولة الاولمبياد بحساب الفريق وهي رصيدهن ٣٢ نقطة (نذكر للمقارنة ان الفريقين الرجالي والنسائي السوفيتيين للعدائين بالاسكي جمعا في سابورو ٢٧ نقطة وفي غرينوبل اقل من ذلك) . وكانت ميداليتان ذهبيتان من نصيب تاتيانا افيرينا (ترون صورتها على الصفحة الاولى من الجريدة) وفازت ستيبالسكايا بالجائزة الاولى لمسافة ١٥٠٠ متر .

وكان نجاح النساء قد الهم رجالنا العدائين . ففي السباق لمسافة ٥٠٠ متر/ فاز كوليكوف وجاء مورادوف بالمرتبة الثانية .

وصدح النشيد الوطني السوفييتي ثلاث مرات تكريما للفائزين في سباق التزحلق على الثلج وهما ساقيليف الذي يشترك لاول مرة في الاولمبياد والذي كان الاول في قطع مسافة ٣٠ كيلومترا وباجوكوف الذي فاز بالميدالية الذهبية في سباق ١٥ كيلومترا وسميتانينا التي فازت بالميدالية الذهبية لمسافة ١٠ كيلومترات .

وجلب ميدالية ذهبية اخرى للفريق السوفييتي اللاعب كروغلوف الذي فاز في مباريات التزحلق والرمي لمسافة ٢٠ كيلومترا .

وعزز «الرصيد الذهبي» الزوجان الرائعان المتزحلقان على الجليد وهما الزوجان رودنينا—زايتسيف (التزحلق الثنائي) والزوجان باخوموفا—غورشكوف (الرقص) وهؤلاء اشتركوا اكثر من مرة في المباريات الدولية على جائزة «نوفيل دي موسكو» . ولئن كان ذهب الاولمبياد غير جديد على ايرينا رودنينا لهذه ميداليتها الثانية فان الميداليات المقتنصة في انسبروك هي الاولى لدى ليودميلا باخوموفا والالكسندرين زايتسيف وغورشكوف .

وان فوز راقصينا مسر على وجه خاص لان هذا اللون الرياضي يدرج لاول مرة في برنامج الاولمبياد ووقف على منصة الشرف الى جانب ليودميلا والكسندر الثنائي مويسييفا—مينينكوف اللذان احتلا المرتبة الثانية في مباريات الازواج الراقصة وجاء بالمرتبة الرابعة الثنائي لينيشوك—كاربولوسوف .





بطلا الاولمبياد في التزحلق الايقاعي الزوجي على الجليد ، ايرينا رودنينا واليكسالدر زايتسيف . في الاسفل الى اليسار : باجوكوف بطل الاولمبياد في العدو على السكي لمسافة ١٥ كم . والى اليمين كروغلوف ، بطل الاولمبياد في الرمي بالبندقية مع العدو على السكي .

الرياضة عون لافراد الجيش

ان ايام عمل افراد الجيش في القوات المسلحة السوفييتية مملوءة بواجبات عسكرية صعبة . ذلك ان استيعاب التكنيك الحربي المعاصر والسلاح وامكانية استخدامهما في ادق الظروف يتطلبان معرفة واسعة وارادة قوية وكفاءة حربية وخبرة . ولهذا فمن المهم جدا ان يتمتع كل فرد من افراد الجيش بلياقة بدنية تامة .

في الصباح الباكر يرن جرس الاستيقاظ للتشكيلة . ويبدأ اليوم الاعتيادي بالتمارين الرياضية الصباحية ويقوم افراد الجيش باداء التمارين الرياضية الحرة والجمباز واجتياز الحواجز والسير لمسافة ٤ كيلومترات والعدو لمسافة ٣ كيلومترات وممارسة مختلف الالعاب الرياضية والسباحة والاستحمام .

ان الجهد الرياضي في الساعات المبكرة يصقل الجندي ويساعده على ان يكون نشيطا في الساعات الدراسية لاعداد المواد الحربية .

وبالاضافة الى التمارين البدنية الصباحية تجري دروس منتظمة في الاعداد البدني . ويتضمن جدول هذه الدروس رياضة الجمباز والسباحة والسكي والمصارعة وقهر الحواجز والالعاب الرياضية والعاب القوى ويطور كل هذا القوة والاحتمال واللباقة والسرعة عند افراد الجيش .

وتنتشر في الجيش بشكل خاص انواع الرياضة التي تتطابق والحياة العسكرية : مجموعة الالعاب الرياضية-العسكرية التي تضم العدو للمسافات القصيرة والطويلة ، والجمباز ، والتزحلق بالسكي والرمي، والسباحة، وقهر الحواجز ، والعدو مع الرمي وقذف القنابل اليدوية من على بعد .

ويشترك افراد الجيش اثناء خدمتهم العسكرية في مختلف المباريات بشكل منتظم، ويشترك افضلهم ضمن منتخب الفرق الرياضية للمنطقة العسكرية ، او الاسطول او في نادي الجيش الرياضي المركزي ، في المباريات على مستوى البلاد او المباريات الدولية .

ويشكل رياضيو القوات المسلحة احدى الفصائل الاولية في الحركة الرياضية السوفييتية . وقد اشترك الرياضيون العسكريون بنجاح في سنة ١٩٧٥ بالمهرجان الرياضي السادس لشعوب الاتحاد السوفييتي ، الذي شارك فيه عشرات الملايين من الناس السوفييت .

وفي سنة ١٩٧٥ اشترك منتخب فرق القوات المسلحة في ٥٨ بطولة للفرق ، والمباريات على كاس الاتحاد السوفييتي وكان الاول في ٢٦ مرة والثاني في ١٤ مرة والثالث في ٦ مرات . كما حصل الرياضيون العسكريون في السنة نفسها على ٤٧ مدالية ذهبية و٢١ فضية و١٩ برونزية في البطولات الدولية .

وان اسماء الرياضيين العسكريين مثل ليميشيف وزايف (الملاكمة) وشاري (رفع الاثقال) وليدنيف وشميليف (الالعاب الخماسية المعاصرة) ولازليموف وسيدياك (المبارزة) ورودنينا وزايتسيف (التزحلق الايقاعي على الجليد) ورونتين (المصارعة الكلاسيكية) وخارلاموف وتريتياك (الهوكي) وكثيرين غيرهم معروفة على نطاق واسع .

وتتعزز باطراد العلاقات الدولية للرياضيين العسكريين . فقد خاضوا في سنة ١٩٧٥ فقط مباريات مع ٢٨ بلدا من بلدان العالم في ٣٩ نوعا رياضيا . كما انهم سافروا ضمن ١٢٠ وفدا رياضيا الى الخارج .

وتلعب المنظمة الرياضية الدولية-اللجنة الرياضية للجيوش الصديقة-دورا هاما في تعزيز العلاقات الرياضية الدولية . وقد تأسست هذه اللجنة في سنة ١٩٥٨ .

وتجري اللجنة المهرجانات الرياضة الصيفية والشتوية وكذلك البطولات بانتظام . وكان المهرجان الرياضي الشتوي الخامس الذي نظمته اللجنة الرياضية للجيوش الصديقة في الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٧٥ حدثا هاما اذ كان مكرسا للذكرى الثلاثين للانتصار على الفاشية . وقد اجريت في هذه السنة نفسها ، للمرة الواحدة والعشرين ، البطولة التي نظمتها اللجنة الرياضية للجيوش الصديقة .

واشترك فيها اكثر من ٢٥٠٠ رياضي معروف من جيوش البلدان الصديقة . واشترك في البطولة لاول مرة رياضيون من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العراقية . وقد خاض الرياضيون السوفييت هذه البطولات بنجاح وحازوا على ٥٢ ميدالية ذهبية (من مجموع ٨٣) و ٢٨ ميدالية فضية و ٨ برونزية .

العقيد الكولونيل تيخوميروف ، مرشح في العلوم التربوية واستاذ مساعد

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
التليفون : 229 90 00
للتلغرافيا :
Moscow 'Moscow News'

في حالة نقل اي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو
رئيس مجلس الادارة ياكوف لومكو
رئيس التحرير جميل بشيروف
الجريدة لسان اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

جمعت الحروف في مطبعة «ايسكرا ريفوليوتسي» طبعت بمطابع جريدة «ازفستيا»
طبع ١٩٧٦/٢/١٠
ايندكس ٥٠٠٩٠

«Анба Москуэ» («Московские новости» на арабском языке) № 7 (359), 14 февраля 1976 г.

Цена 10 коп Индекс 50090.

هكذا في الأصل

بأقلام القراء

مؤتمر الآفاق الجديدة

تعتبر مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفييتي بحق مراحل هامة في تطور العملية الثورية في العالم ، فهي لا تجمل ما تم تحقيقه من نجاحات في حياة البلاد الاقتصادية والثقافية والعلمية ... الخ وحسب ، بل وترسم الخطط الجديدة لتطور البلاد السوفييتية ورفع مستوى الشعب السوفييتي على كافة الاصعدة .

وتكتسب هذه المؤتمرات اهميتها من المواضيع التي تناقشها والقرارات التي تتخذها فيما يخص دائرة واسعة من الشئون السياسية العالمية .

وقد تحققت جملة من المهام الواسعة على النطاقين الداخلي والعالمي في الفترة التي اعقبت مؤتمر الحزب الرابع والعشرين . فعلى النطاق الداخلي نفذ الشعب السوفييتي الصديق الخطة الخمسية التاسعة بنجاح ، الامر الذي عاد على الشعب بفوائد كبرى : ارتفاع الاجور والمداخيل الفعلية للناس ، بناء ملايين الشقق الجديدة ، ادخال مئات المؤسسات والمصانع والمعامل حيز العمل ، وصول انتاج الطاقة الكهربائية الى ترليون ، انتقال التعليم العام الى ذرى جديدة ، تمتين صداقة شعوب الاتحاد السوفييتي ، ازدهار العلم والادب ، وغير ذلك من الاجراءات التي تستهدف خير الشعب وحماية عمله السلمي ، والسير به الى امام .

اما في الميدان الدولي ، فبفضل السياسة التي رسمها المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، ترسخت مبادىء التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، هذه السياسة التي وضع مبادئها لينين العظيم ، الامر الذي ساعد على ايجاد جو دولي يتسم من حيث الاساس بطابع الانفراج والابتعاد عن سياسة المجابهة والتوتر ...

ولقد شهدت هذه الفترة ايضاً انطلاقات هامة في النضال التحرري للشعوب المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها وحق تقرير مصيرها فانحسرت الامبريالية العالمية وعلى راسها الامبريالية الامريكية الى وقف حربها العدوانية القذرة ضد الشعب الفيتنامي الباسل ، وانهار حكم العملاء في فيتنام الجنوبية ، ويتطلع الشعب الفيتنامي بشطريه الان الى تحقيق حلمه بتوحيد بلاده واعادة بنائها ،

وترسيخ قواعد الحكم الثوري واقامة المجتمع الاشتراكي الذي يستمد قوته من مبادىء الماركسية-اللينينية التي لا تقهر .

وانتفض الشعب البرتغالي ، كانسا الحكم الفاشستي الذي جثم بكابوسه الثقيل على صدور الشعب خلال فترة تزيد عن اربعين عاماً . وتوطد نفوذ حركة المقاومة الفلسطينية ؛ واكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية سمعة دولية مرموقة . وبانهيار الاستعمار البرتغالي حصلت بعض الشعوب الافريقية على استقلالها وفي مقدمتها جمهورية انغولا الشعبية التي تخوض الان نضالا باسلا لسحق الفلول الانقسامية والمرتزقة وسائر الرجعيين الذين يقفون في طريق التحرر الوطني لهذا البلد .

ومن ناحية اخرى توطدت وحدة البلدان الاشتراكية وجبروتها الاقتصادي والعسكري وسارت قدما نحو التكامل الاقتصادي وازداد تلاحمها الاممي الامر الذي جعلها قوة كبرى في العالم تشارك بفعالية في مجرى الحياة الدولية وتؤثر بشكل ايجابي في انهيار الاستعمار والامبريالية والرجعية .

... كل ذلك ليس بمعزل عن السياسة التي رسمها المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي والتي على ثقة تامة بان المؤتمر الحالي سيلعب دوراً لا يقل عن الدور الذي لعبه مؤتمر الحزب الماضي ، بل سيكمل المسيرة الظافرة للشعب السوفييتي نحو ذرى الشيوعية .

وفي الختام اود ان ابعث الى سائر الشيوعيين السوفييت ومن خلالهم الى الشعب السوفييتي باجمعه باحر التحيات واطيب التمنيات ، راجيا لهم النجاح والسعادة ولوطنهم الازدهار .

بشير عبد الله
(الجمهورية العراقية)

الحرية للرفيق كورفالان

تصم الطغمة الدموية في تشيلي اذانها وترفض بعناد الاستجابة لمطاليب الرأي العام العالمي باطلاق سراح الرفيق كورفالان وغيره من المناضلين التشيليين المخلصين لشعبهم ووطنهم .

الى اضم صوتي الى اصوات الملايين من الناس الشرفاء في العالم المطالبة باطلاق سراح هؤلاء المناضلين وبهذه المناسبة اود أن اذكر طغمة بينوشيت بان الارهاب والقمع والقتل وكل انواع التنكيل عاجزة تماما عن ثني عزيمة المناضلين في سبيل حرية وسعادة شعبهم ووطنهم .

مسعود العيصي
(الجمهورية العربية السورية)

رحلة مجانية الى الاتحاد السوفييتي لمدة عشرة ايام

مسابقة انباء موسكو ١٩٧٦

— تلك هي الجائزة الاولى لمسابقتنا التقليدية «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفييتي ؟» ، التي بدانا باجرائها منذ عام ١٩٦١ .

وقد فاز بجوائز هذه المسابقة حوالى ٢٠٠٠ قارىء ، منهم ٤٤ شخصا—من ٢٠ بلدا—فازوا بالجائزة الاولى .

ايها القراء الاعزاء !

ساهموا في مسابقتنا لعام ١٩٧٦ ، وسننشر اسئلة هذه المسابقة في شهر مارس القادم .

مدرسة شوكين المسرحية

زارت قارئتنا الفرنسية الين دي بابيل الاتحاد السوفييتي في خريف العام المنصرم . وقد دعتها صديقتها السوفييتية لمشاهدة مسرحية قدمها طلبة المدرسة المسرحية التي تحمل اسم شوكين . وكتبت لنا الين دي بابيل تقول «لقد ادهشني اداء الممثلين ومواهبهم وجديتهم» . وطلبت في رسالتها ان نحدثها عن هذه المدرسة .

ترتبط المدرسة المسرحية التي تحمل اسم شوكين ارتباطا وثيقا بالمسرح الاكاديمي بموسكو ، الذي يحمل اسم يفغيني فاختانغوف ، والذي يعتبر من احسن الفرق المسرحية الدرامية السوفييتية .

الا ان هذه المدرسة ظهرت قبل تاسيس المسرح ، وكان ذلك عندما القى يفغيني فاختانغوف المخرج الشاب ذو الموهبة الخارقة وتلميذ ستانيسلافسكي ، اول محاضرة في فن التمثيل ، وذلك في ستوديو هواة المسرح في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١٤ وبعد ثورة اكتوبر ، في سنة ١٩٢٠ ، تحول هذا الستوديو الذي كان يترأسه فاختانغوف الى الستوديو الثالث للمسرح الفني بموسكو ، وتكون منه في سنة ١٩٢١ المسرح الذي يحمل منذ سنة ١٩٢٦ اسم مؤسسه ، احد ابرز المخرجين السوفييت . وبقيت لدى هذا المسرح ، المدرسة التي لا تزال تعمل ليومنا هذا .

ومن بين تلامذة فاختانغوف (١٨٨٣—١٩٢٢) ، يوري زافادسكي كبير المخرجين في مسرح «موسسوفييت» ، وكذلك الممثل والمخرج بوريس زاخافا الذي يدير المدرسة منذ سنوات عديدة بلا انقطاع ، ومن بين ممثلي الجيل الاول ، الممثل السوفييتي البارز بوريس شوكين ، الذي تحمل المدرسة اسمه منذ سنة ١٩٣٩ ، وكذلك الممثل والمخرج البارع روبين سيمونوف ، الذي قاد لسنوات عديدة مسرح فاختانغوف ، والان يسير ابنه ، يفغيني سيمونوف ، وهو خريج مدرسة شوكين ، على نهج والده . واذا ما اخذنا فرقة مسرح فاختانغوف ككل ، فان اكثرية اعضائها من خريجي هذه المدرسة ، ومن بينهم ممثلون معروفون في المسرح والسينما ، مثل يوليا بوريسوفا وميخائيل اوليانوف ويوري ياكوفليف ونيكولاي غريسينكو وغيرهم .

ويمكن مشاهدة خريجي مدرسة شوكين في باقي مسارح موسكو وكذلك في الفرق المسرحية لكثير من مدن البلاد .

ولا تعد هذه المدرسة الممثلين للمسرح الروسي فقط . فقد حصل على التعليم في الستوديوهات القومية هناك ممثلون شباب من مسارح اوسيتيا الشمالية وداغستان واودمورتيا وكاباردا . والان يدرس هنا شباب من جمهورية توفا ذات الحكم الذاتي .

وشكل خريجو مدرسة شوكين نواة مسرح «تاغانكا» الشهير الذي يرأسه يوري لوبيموف .

وساعدت المدرسة في تاسيس مسرح البكم والصم بموسكو .

وقد حازت مدرسة شوكين على شهرة عالية في مستوى اعداد طلابها .

محتويات غلافنا الملون

على الصفحتين الثانية والثالثة في غلافنا الملون (من اليمين الى اليسار)

١ — «المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي» (لوحة للفنان فينوغرادوف) .
٢ — «اقتحام القصر الشتوي» (لوحة للفنان كوزنيتسوف) .
٣ — الخطط الخمسية الاولى ... من اول تراكتور بسيط الى قمة صناعة التراكتورات في بلادنا ...
٤ — «الى الامام ايها الشيوعيون !» صورة لاحدى معارك الحرب الوطنية العظمى .
٥ — البطاقة الحزبية رقم واحد التي تحمل اسم فلاديمير ايليتش لينين .
٦ — ليونيد بريجنيف يخطب من على منبر المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .
٧ — قصر المؤتمرات في الكرملين ... احدى جلسات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب .
٨ — تنتشر عضوية الحزب الشيوعي بين كثير من الجماعات العاملة في بلادنا . وينعكس في هذه المدارس بشكل ساطع الطموح نحو الدراسة والعمل والعيش بضمير شيوعي . وتشاهد في الصورة تيموفين العامل في مصنع كيروف في لينينغراد يشارك العمال الشباب خبرته في صناعة التراكتورات .
٩ — اليكسندرا ليليبوفنا ... تعمل في كولخوز «اوكرايينا» الذي حقق نجاحا كبيرا في العمل . وهي بطلة العمل الاشتراكي وعضو في مجلس نواب الكادحين وعضو لجنة الرقابة الحزبية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوكرانيا .
١٠ — معهد الكيمياء والتكنولوجيا الذي يحمل اسم مندلييف بموسكو . ونشاهد احد مختبراته حيث يجري فحص المعطيات الجديدة .

في العدد القادم

* كلمة ليونيد بريجنيف الختامية في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .
* تقرير اليكسي كوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي في المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي : «الاتجاهات الاساسية لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للاعوام ١٩٧٦—١٩٨٠» .
* يوميات المؤتمر الخامس والعشرين .
* تعليق على الاحداث الدولية .
* الاستعراض الرياضي وغيره من المواد بالاضافة الى ابوابنا الثابتة وغلافنا الملون .

هيئة رئاسة المؤتمر ، ونشاهد على المنصة ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي

بدأ في قصر المؤتمرات بالكرملين يوم ٢٤ فبراير عمل المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

وسبق ذلك يوم ٢٠ فبراير اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

واستعرض الاجتماع واقر بالاجماع تقرير اللجنة المركزية الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

ثم استعرض واقر بالاجماع كذلك التقرير المقدم الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي «الاتجاهات الاساسية لتنمية الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للسنوات ١٩٧٦—١٩٨٠» .

وتم يوم ٢٠ فبراير كذلك اجتماع لجنة التفتيش المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي والذي اقر فيه تقرير اللجنة الى المؤتمر الخامس والعشرين .

في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٤ فبراير استقبل مندوبو المؤتمر وضيوفه بعاصفة من التصفيق المتواصل السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ليونيد بريجنيف واعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية اندروبوف وغريشكو وغريشين وغروميكو وكيريلينكو وكوسيغين وكولاكوف وكونايف ومازوروف وبيلشي وبودغورني وبوليانسكي وسوسلوف وشيربيتسكي .

والى جانب اعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اتخذ اماكنهم وراء منصة الرئاسة قادة وفود الاحزاب الشيوعية والعمالية والوطنية الديمقراطية والاشتراكية الذين قدموا الى المؤتمر بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

وخاطب ليونيد بريجنيف الحاضرين في القاعة فقال :

ايها الرفاق المندوبون ! انتخب الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ٤٩٩٨ مندوبا .

ويغيب لاعذار مشروعة ١٥ مندوبا .

وبتكليف من اللجنة المركزية اعلن افتتاح المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي .

فتعالى تحت قبة القاعة تصفيق عاصف متواصل .

وانتخب المندوبون بالاجماع هيئة رئاسة المؤتمر .

ثم انتخبت بالاجماع هيئة سكرتارية المؤتمر ولجنة تحرير النصوص ولجنة التخويلات .

وقدمت الكلمة لعضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وسكرتير لجنة الحزب ميخائيل سوسلوف .

وقال ميخائيل سوسلوف : يمكنني ان اخبركم بكل سرور انه قد قدم الى مؤتمرنا بدعوة من اللجنة المركزية ١٠٣ وفود من الاحزاب الشيوعية والعمالية والوطنية الديمقراطية والاشتراكية من ٩٦ بلدا . ونحن ممتنون امتنانا عاليا [illegible] على استجابتها لدعوتنا وعلى تضامنها . ولم يحضر اي مؤتمر واحد من مؤتمرات حزبنا التي جرت في الماضي مثل هذا العدد من الوفود الصديقة . وبين هؤلاء شخصيات بارزة في الحركة الشيوعية والعمالية والوطنية التحررية . وان هذا كله يشهد على [illegible] توسيع وتعزيز الاواصر الاممية التي تربط حزبنا [illegible] لينين مع كل فصائل المشتركين في الجبهة العالمية [illegible] النضال في سبيل السلام وحرية الشعوب وفي سبيل التقدم الاجتماعي . وان حزب لينين يرفع عاليا ويحمل بثبات باطراد الراية المقدسة راية الاممية البروليتارية .

ورحب سوسلوف نيابة عن مندوبي المؤتمر وعن جميع الشيوعيين السوفييت ترحيبا حارا باصدقائنا واخواننا بالطبقة وبشركائنا في الكفاح . ووسط تصفيق المجتمعين رحب الخطيب ترحيبا حارا بالوفود الموجودة في القاعة والتي تمثل الاحزاب الشيوعية والعمالية والوطنية الديمقراطية والاشتراكية .

وقال سوسلوف :

لقد فقدنا خلال السنوات التي مرت بعد المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي عددا من ابرز العاملين في الحزب والدولة والذين كانوا ضمن اللجنة المركزية الحالية . لقد رحل عنا سيميون بوديوني وايفان كونيف والكسندر كورنيشوك والتالس سنيشكوس .

وخلال هذه الفترة ايضا فقدت الحركة الشيوعية والعمالية والوطنية التحررية العالمية رجالا بارزين ومناضلين امميين بواسل مثل والتير اولبرخت وجاك ديكلو وبينو فراشون وزولتان كوموشين واميلكار كابرال وفان مين وجاسارالفين سامبو وليم بالا وادغار فووغ وسالفادور الليندي .

اننا نحتفظ في قلوبنا بحرص اسماء الرفاق والاصدقاء الذين توفوا وقتلوا والذين كانت حياتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنضال في سبيل السلام والديمقراطية والاشتراكية وفي سبيل سعادة الناس على الارض . واقترح سوسلوف الوقوف دقيقة صمت حدادا لذكراهم ، فوقف الجميع .

ثم انتقل المؤتمر الى النظر في جدول العمل ونظام عمل المؤتمر واقر بالاجماع جدول عمل المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي كالاتي :

١ — تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومهمات الحزب الراهنة في ميدان السياسة الداخلية والخارجية يلقيه السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي بريجنيف .

٢ — تقرير لجنة التفتيش المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي يلقيه رئيس لجنة التفتيش سيزوف .

٣ — الاتجاهات الاساسية لتنمية الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي للسنوات ١٩٧٦—١٩٨٠ يلقيه رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي كوسيغين .

٤ — انتخاب هيئات الحزب المركزية .

وشرع المؤتمر في بحث المسالة الاولى من جدول عمل المؤتمر ، واعطيت الكلمة لليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ليتلو «تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومهمات الحزب الراهنة في ميدان السياسة الداخلية والخارجية» .

واستقبل مندوبو المؤتمر والضيوف ليونيد بريجنيف بعاصفة من التصفيق المتواصل والهتافات وقوفا .

من اجل تنمية السلام والحرية واستقلال الشعوب

[illegible] في العالم والنشاط الدولي للحزب الشيوعي السوفييتي [illegible] ليونيد بريجنيف بان الحزب يعلق الاهتمام [illegible] لتعميق الوحدة والتعاون الشامل مع الدول الاشتراكية [illegible] الوحدة تمكنت بلدان الاشتراكية من تحقيق ما لا تستطيع في سبيله على مدى وقت طويل . والمقصود قبل كل شيء انتصار الشعب الفيتنامي

والاعتراف الشامل بسيادة المانيا الديمقراطية وترسيخ الاشتراكية الوطيد على الارض الكوبية . واصبحت الاشتراكية اليوم تمارس تاثيرا هائلا على افكار ومشاعر مئات ملايين الناس على الارض .

وذكر ليونيد بريجنيف في معرض حديثه عن الصين بان سياسة بكين الساعية الى اثارة حرب عالمية تتعارض بعمق مع مصالح جميع الشعوب . والاتحاد السوفييتي سوف يعرض في المستقبل ايضا نضالا مبدئيا لاهوادة فيه ضد الماوية . واذا سارت بكين على طريق التعاون والتضامن مع عالم الاشتراكية ، فان هذا سيجد التجاوب من جانبنا ويفتح الامكانية لتطوير العلاقات الطيبة بين الاتحاد السوفييتي والصين . والامر يتوقف على الجانب الصيني .

ونمت وتوطدت صلات الاتحاد السوفييتي مع البلدان النامية والاتحاد السوفييتي يدعم تماما المطامع المشروعة للدول الفتية وعزمها على التخلص التام من الاستثمار الامبريالي .

لقد كان النضال في سبيل تاكيد مبادىء التعايش السلمي وما يزال الامر الرئيسي في سياسة الاتحاد السوفييتي ازاء الدول الراسمالية . وفي هذا الاتجاه تسنى تحقيق تقدم هام في السنوات الخمس الاخيرة . وانها لملموسة على نحو خاص التغيرات باتجاه تخفيف حدة التوتر وتدعيم السلام في اوروبا ونتيجة الاجتماع الاوروبي العام في هلسينكي توفرت ظروف مواتية للحفاظ على السلام وتدعيمه في القارة باسرها . والشيء الرئيسي الان هو ان تتحقق في الامور العملية جميع المبادىء والاتفاقيات التي تم التوصل اليها في هلسينكي .

ان الانعطاف نحو الافضل في العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة كان يتضمن قيمة حاسمة بالنسبة الى تقليل خطر حرب عالمية جديدة وتوطيد السلام . بيد ان التطور الايجابي اجمالا للعلاقات السوفييتية — الاميركية يعقده بسبب سعي قوى متنفذة في الولايات المتحدة الى عرقلة هذه العملية .

وذكر ليونيد بريجنيف بان النضال اللاحق في سبيل السلام والحرية واستقلال الشعوب يتطلب الان ان تحل بالدرجة الاولى المهام التالية : زيادة نشاط البلدان الاشتراكية الشقيقة المشترك في تدعيم السلام مع توطيد وحدتها باستمرار وتطوير تعاونها الشامل في بناء المجتمع الجديد ؛ التوصل الى ايقاف سباق التسلح المتنامي والخطر على السلام والانتقال الى خفض الاحتياطات المكدسة من الاسلحة والى نزع السلاح ؛ تركيز جهود الدول المحبة للسلام من اجل ازالة بؤر الحرب القائمة ، بالدرجة الاولى من اجل تحقيق تسوية عادلة ووطيدة في الشرق الاوسط ؛ التيسير بكل شيء لتعميق الانفراج الدولي وتجسيده في اشكال ملموسة من التعاون المتبادل بين الدول ؛ السير بنشاط على نهج التنفيذ الكامل للوثيقة الختامية للاجتماع الاوروبي العام وتطوير التعاون السلمي في اوروبا . وتمشيا وفقا لمبادىء التعايش السلمي الاستمرار بثبات في تطوير علاقات التعاون المتبادل النفع والطويل الاجل في مختلف الميادين مع الدول الراسمالية ؛ ايصال الامر الى ضمان الامن في آسيا على اساس الجهود المشتركة لدول هذه القارة والسعي الى عقد معاهدة دولية حول عدم اللجوء الى القوة في العلاقات الدولية واعتبار ان من اخطر المهام الدولية القضاء التام على جميع مخلفات نظام القمع الاستعماري وعلى انتقاص المساواة بين الشعوب واستقلالها وعلى جميع بؤر الاستعمار والعنصرية . والتوصل الى ازالة التمييز وجميع العوائق المصطنعة في التجارة الدولية والقضاء على جميع

(البقية على ص ١٢)

المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي



* الصورة فوق : قاعة قصر المؤتمرات حيث بدأ المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي اعماله .

* الصورة الى اليمين : وفد حزب العمال البولوني الموحد الى المؤتمر يضع اكليلا من الزهور على ضريح لينين .

* في الصورة الى اليسار : فالينتينا تيريشكوفا رائدة الفضاء السوفييتية ورئيسة لجنة النساء السوفييتيات (في الوسط) تتحدث مع مندوبي جمهورية لاتفيا السوفييتية الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب .

* الثمن، مركز صحفي يستقي فيه الصحفيون السوفييت والاجانب شتى المعلومات عن عمل المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . ويغطي انباء المؤتمر اكثر من ٨٠٠ صحفي .

في الصورة : واحد من المؤتمرات الصحفية .

منجزات تهدى للمؤتمر الخامس والعشرين

«بـــام» مشـــروع ينفـــذ

صقع شاسع يعادل جزء من عشرين من مجموع اراضي الاتحاد السوفييتي يسمى الان بكلمة واحدة هي «بام» فهنا حيث قبل سنتين فقط كان من النادر ان تصادف انسانا ، يجري الان عمل ضخم على قدم وساق . ويقوم حوالي ٨٥ الف شخص هم بناة مشروع «بام» بشق الطريق عبر الغابات الكثيفة وبمد الخط الحديدي وبناء البلدات والمدن . اجل المدن التي خير مثال لها مدينة طيندا وهي مقر المشروع وقبل سنة واحدة فقط حين بدأ مشروع «بام» كان يعيش هنا ٣٥٠٠ شخص اما الان فيتجاوز عدد سكان المدينة الفتية ٣٥ الف شخص .

او لناخذ مثلا مدينة زفيزدني التي حط في مخيمها اول فريق انزال مؤلف من ٣٠٠ كمسمولي . فهنا تشمخ الان مساكن ومدارس ومتاجر وتجاوز عدد السكان ٦ الاف . وقد انشيء خلال سنة ١٩٧٥ على طريق «بام» ٢٨ بلدة يقارب مجموع سكانها ٢٠٠ الف نسمة . وان انشاء البلدات الماهولة واحدة من فقرات الالتزامات التي اتخذها بناة «بام» بمناسبة المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي . وقد نفذت بنجاح مثل الواجبات الاساسية بخصوص مد الخط الحديدي الرئيسي .

ولقد انهى بناة «بام» من واجبات خطة عام ١٩٧٥ قبل الموعد مع يوم ٢٠ نوفمبر واستثمروا مبلغا اضافيا قدره ٣٩ مليون روبل من الاعتمادات .

وعلى شرف مؤتمر الحزب نفذ البناة قبل الموعد في يوم ٢٠ فبراير خطة الشهرين الاولين من عام ١٩٧٦ وهم يعملون الان حسب خطة شهر مارس .

وقد تم خلال السنة المنصرمة شق طريق في غابات التايغا يبلغ طوله ١٢٠٠ كيلومتر ومدت عبره طرق وقتية لمرور السيارات ، وامتد الخط الحديدي «بام» الى مسافة ٢٧٠ كيلومترا . وما هذا سوى البداية لمن شهر الى شهر يشتد العمل في «مشروع العصر» . وبناة «بام» مملوءون رغبة بمساعدة جميع الجمهوريات السوفييتية في الاستجابة بالمنجزات لقرارات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وسينفذون قبل الموعد واجبات السنة الجارية ولتطويل الطريق في غابات التايغا الى مسافة ١٤٠٠ كيلومتر ومد ٣٣٠ كيلومترا من الخط الحديدي وذلك لكي يشاهد سكان ياقوتيا لاول مرة خلال كل تاريخهم الطريق الحديدي الذي سيصل اليهم .

تمتد خطوط سكك الحديد بايكال-آمور عبر التايغا ، ويجري شحن الاجهزة ومواد البناء والوقود والمكائن الى هذه المنشآت عبر الخطوط التي مدت

كاسحة جليد ذرية جديدة

انزلت كاسحة الجليد الذرية الجديدة «سيبيرياه» الى الماء في مصنع بناء السفن بلينينغراد . ويعمل هذا المصنع منذ ١٢٠ عاما ، ولقد صمم فيه مشروع الطراد الاسطوري «افروراه» الذي اعلنت طلقات مدافعه بداية مرحلة جديدة في تاريخ البشرية .

وقطع المصنع في عهد السلطة السوفييتية خطوة هامة الى الامام ، فجدد واستكمل ترسانته واستخدم الكثير من المبتكرات التكنولوجية ويعمل في المصنع الان مئات العمال ذوي المهارات العالية ومجموعة كبيرة من المهندسين والخبراء المختصين بصنع السفن الحديثة .

ومن اكبر النجاحات التي حققها عمال المصنع بناء كاسحة الجليد الذرية «اركتيكاه» التي تعمل الان فيما وراء المنطقة القطبية السوفييتية . ولقد وجه بريجنيف رسالة تحية الى عمال المصنع وكل من ساهم في صنع «اركتيكاه» واشار في الرسالة الى ان المفاعلات الذرية والمولدات التوربينية وغيرها من اجهزة هذه السفينة الكاسحة للجليد تجسد المنجزات الاخيرة للعلم والتكنيك . ويقول الخبراء ان مستوى «اركتيكاه» التكنيكي يسبق كل كاسحات الجليد المشابهة بـ١٠-١٥ سنة .

وقد شرع عمال المصنع في صنع كاسحة جليد ذرية جديدة ، اطلق عليها اسم «سيبيرياه» وقرروا الانتهاء من صنعها قبل الموعد المحدد لذلك ، ولم تعتبر هذه الخطوة من الامور غير السهلة . فانهى عمال قسم الهياكل مؤخرة السفينة . ونفذوا بدقة بالغة عملية تركيب اعمدة التجديف . ولقد اعد الخراط اليكسي لشويف بطل العمل الاشتراكي مرتين ، هذه الاجزاء الهامة للغاية .

وحين تم صنع هيكل «سيبيرياه» بدأت تجارب الاقسام العائمة لتفادي الماء في صندوق مقدمة السفينة التي تعتبر بمثابة اداة العمل لكاسحة الجليد ، والتي ركب فيها ما يقرب من الف طن من التراكيب الحديدية .

ولقد عملت عائلات باكملها من عمال المصنع في منصة صنع السفينة «سيبيرياه» .

واستمر العمل الابداعي المشترك في انزال «سيبيرياه» الى الماء قبل الموعد المحدد لذلك .

وسوف تشارك مئات المؤسسات والمنظمات العلمية وهيئات التصميم في تجهيز «سيبيرياه» بالمعدات اللازمة وستكون جميع اجهزة الكاسحة سوفييتية الصنع .

كوماشيفسكي

تلسكوب فريد

تم في مرصد الفيزياء الفلكية التابع لاكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي تشغيل اكبر تلسكوب في العالم يبلغ قطر عدسته الرئيسية ستة امتار .

وهذا المرصد المتخصص الذي وضع تحت تصرفه التلسكوب السمتي الكبير يقع على ارتفاع ٢١٠٠ متر في جبال كاراتشايفو-تشيركيسيا ، ولقد اختير موقعه حسب توصية بعثات علماء الفلك بصفته احسن مكان من حيث المناخ الفلكي .

وهذا التلسكوب منشأة ضخمة يبلغ ارتفاعها ٤٢ مترا ، ويربو وزن جزئه المتحرك على ٦٥٠ طنا وهو يدير القناة التي يقارب وزنها ٣٠٠ طن لمسير النجوم والكواكب والاجرام السماوية الاصطناعية بدقة تبلغ اجزاء من المئة من ثانية الزاوية . والمنصة الرئيسية وهي الجزء الأساسي من المخطط البصري لها قطر خولي يبلغ ٦ امتار ومسافة تركيز تبلغ ٢٤ مترا ومنظومة بصرية قابلة للتمديد الى مسافة ٣٥٠ مترا . ويبلغ سمك المنصة ٦٥٠ ملمترا وكتلتها ٤٢ طنا .

ووضع التلسكوب في برج له قبة دوارة وزنها ١٠٠٠ طن وقناع قابل للانفتاح وزنه ٣٦ طنا . ووضعت في البرج مصالح تكنيكية عديدة وكذلك جهاز الفراغ الوحيد من نوعه لطلي المرآة بالالمنيوم بين فترة واخرى .

فما هي الامكانيات الجديدة التي تكشف عنها هذه الاداة الهائلة السوفييتية امام العلم ؟

لقد وضع الاستخدام خلال السنوات الثلاثين الاخيرة تلسكوبات ارضية كبيرة في بلدان كثيرة ، منها ذو العدسة الرئيسية البالغ قطرها ٥ امتار في المرصد القائم على جبل بالومار (الولايات المتحدة الاميركية) والماكس ذو القطر ٢،٦ م في مرصد القرم التابع لاكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي وغيرهما . ولقد اكتشفت ودرست بواسطتها الاجرام الكونية الشبيهة بالنجوم (الكوازارات) التي تشع الى الفضاء المحيط بها تيارات عظيمة من الطاقة والراديات وهي نجوم نترونية نابضة فعالة والدائرة بسرعة ودرست بقايا النجوم الحديثة بعد انفلاقها والمصادر الكونية لاشعة رنتجن .

وهذه الاجرام كلها ضعيفة للغاية في المجال البصري للمطياف . فلا بد من تلسكوبات كبيرة لان فعالية والتاجية اداة كهذه يتعاظمان بقدر ازدياد مساحة العدسة . ولقد اظهرت تجربة الدراسات الفضائية ان التلسكوبات العدسية الارضية الكبيرة تظل بالرغم من التقدم في علم الفلك خارج الجو وسيلة قوية لدراسة الاجرام السماوية دراسة متصلة خلال وقت طويل ، وهذا امر بالغ الاهمية لمعالجة كثير من المشاكل العلمية الراهنة .

والان حين حصل العلم السوفييتي على تلسكوب ذي اكبر قدرة في العالم على التقاط الضوء من اضعف النجوم ، يغدو في متناول علماء الفلك اقصى جرم من اجرام الكون .

منظر عام لاكبر تلسكوب بصري في العالم

الاتحاد السوفييتي ـ الكويت :
تطوير العلاقات الايجابية

بقلم : السيد علي زكريا الانصاري
سفير دولة الكويت في الاتحاد السوفييتي



أحب ان اشكر جريدة انباء موسكو لاهتمامها بعيدنا الوطني واعطائي الفرصة للتحدث عن هذه المناسبة ...

اني اود ان اعبر وجميـــــع اعضاء السفارة الكويتية في موسكو على صفحات هذه الجريدة عن اطيب التمنيات لصاحب السمـــــو امير الكويت المعظم ولسمـــــو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالصحة والسعادة والى الشعب الكويتي الكريـــم بمزيد من التقدم والرفاهية ...

واستطيع ان اقول من خلال ملاحظاتي العامـــة اثناء وجودي في الاتحاد السوفييتي سفيرا لبلدي ان العلاقات بين بلدينا تتطور بشكل ثابـــــت وايجابي ... واعتقد ان هذا امر طبيعي ... لمن ناحية ان العلاقات بين بلدينا لم تعتريهـــــا اي مشاكل يمكن ان تؤثر عليهـــــا منذ ان انشئت علاقات دبلوماسية بين بلدينا عام ١٩٦٣ بعد ان استكملت الكويت استقلالها ومن جانب اخـــر ان بلدينا متفقان في كثير من الامـــــور فيما يختص بالسياسة الخارجية وهذا ما اكده البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة وزير خارجيتنـــــــا والاتحاد السوفييتي مؤيد لقضايا الشعوب العربية بحزم واستمرار ... وهذا التأييد نابع من مبدأ عدالة هذه القضايا ... فان من المؤسف ان تتجرأ اسرائيل وتغزو أراضي اربع دول عربية وتحتلها وترفض الانسحاب منها برغم القرارات العديـــدة الصادرة من هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ... وتأييد الاتحاد السوفييتي لايقتصر على تأييـــده الشفوي او المعنوي فحسب ... بل هو تأييـــد ايجابي يتمثل في مساعدة الدول العربية المحتلة اراضيها عسكريا واقتصاديا لتحرير اراضيهـــــا المحتلة ... ان الكويت حكومة وشعبا تقـــــدر بالذات دعم الاتحــــــاد السوفييتي للقضيـــــة الفلسطينية التي هي قضية العرب الاول واصراره على ان يعطى الشعب العربي الفلسطيني حقـــه المشروع في تقرير مصيره وانشاء دولتــــــه المستقلة على ارض فلسطين . وتحقيقا لهــــذه الغاية مافتىء الاتحاد السوفييتي يكرر دعوتــــه لمؤتمر جنيف وحضور اخواننا الفلسطينيين فيه على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى اذ بدون حل القضية الفلسطينية لا امل في سلام دائــــم وعادل في المنطقة ... واخر هذه المحاولات خطاب وزير الخارجية السيد غروميكو الى سكرتير عام الامم المتحدة منبها الى خطورة انفجار حرب جديدة في الشرق الاوسط مما لها انعكاساتها على العالم جميعا بسبب رفض اسرائيل الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ...

ان هذه المواقف المتطابقة في السياســـــــة الخارجية لتكون ارضا صلبة لترسيخ العلاقـــــات القائمة بين بلدينا ... وان المتأمل في البيـــــان المشترك الكويتي السوفييتي ليدرك هـــــــذه الحقيقة ... فالبلدان متفقان على عدة امور عالمية كلها ترمـــــــى الى ترسيخ السلام والامن في العالم ... فهما مـــــع الانفراج الدولي والتعايش السلمي بين الدول بغض النظــــــر عن اختلاف انظمتها ... وهما مع تأييد كفاح الشعوب ضـــــد الاستعمار والسيطرة الاجنبيـــــــة والاقتناع بان تعزيز الامن والتعاون في القارة الاوربية لـــــــه تأثيره الايجابي على توطيـــــــــد الامن والسلام العالمي ... وهما مع عدم التدخـــــل الاجنبي في الشؤون الداخلية لمنطقة الخليج العربي ومع حرية الملاحة فيها وحق دولها في السيادة الوطنيـــــة والاستقلال الاقتصادي ... وهما مع الجهـــــود الرامية الى انهاء سباق التسلح ونزع السلاح التام والشامل ... وهما مع الاتفاقيات الخاصة بحظر انتاج اسلحة جديدة من اسلحة الابادة الشاملة ... وهما مع هيأة الامم المتحدة واهمية دورها في تعزيز السلام والامن في العالم ... ووجوب تطبيق ميثاقها وتنفيذ قراراتها ... واخيرا وليس آخرا فانهما مع فرض الشعوب سيطرتها على ثرواتهـــــا الطبيعية بعيدا عن الاستغلال الاجنبي والتصرف فيها حسب ماتمليه عليها مصالحها الوطنيـــــــة والقومية ...

ومادام الحديث يتناول العلاقات الثنائية بين بلدينا فانني يجب ان اشير الى برنامج اتفاقية التبـــــــادل الثقافي والعلمـــــى لعامـــــى ١٩٧٦ و١٩٧٧ والتي وقعها معالي وزير خارجية الكويت مؤخرا ... يسرني ان اقـــــــول ان بنود هذه الاتفاقية اخذت طريقها الى التنفيــــــذ العملي ... والدليل هو هذه الزيارات المتبادلة على الصعيدين الرسمي والشعبي في مجالات التعليم والثقافة والفن والصحة والرياضة ... ان مثـــــل هذه الاتصالات المتبادلة لهي الطريقة السليمة في معرفة الحقائق في كل بلد على طبيعتها وترسيخ التفاهم بين البلدين وبالتالي زيادة التعاون المستمر لما فيه مصلحة شعبينا ...

وقبل ان اختم هذه الكلمـــــة القصيرة يسرني بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ان اتقدم بالتهنئة الصادقة للاتحاد السوفييتي حكومة وشعبا متمنيا لهذا البلد العظيم مزيدا من التقدم والازدهـــــار والانجازات العلمية والاقتصادية والاجتماعية ومزيدا مـــــــن النجاحات في الانفراج الدولي وازالة التوتر وبالتالي تحقيق السلام العادل لجميع شعوب العالم .

على اساس الصداقة
والتعاون المتكافئ

ان التعاون بين البلدان الاشتراكية وقوى الحركة التحررية الوطنية من اهم سمات المرحلـــة الراهنة من العملية الثورية العالميـــة ، وهو تعاون يتعمق ويتعزز على الدوام انطلاقا من مبادىء المساواة والمساعدة المتبادلة والتضامن في النضال المشترك ضد الامبريالية .

لقد تخلت الدولة السوفييتية منذ الايام الاولى لقيامها ، عن اساليب فرض الارادة الاستعمارية التي كانت ولاتزال تطبقها الدول الامبريالية على نطاق واسع . وقد جاء في النداء الى مسلمي روسيا والشرق الذي وقع عليه لينين في ٣ ديسمبر عام ١٩١٧ : «يامسلمي الشرق فرسا واتراكا وعربا وهنودا ! ان جمهورية روسيا وحكومتها ، مجلس مفوضي الشعب ، ضد اغتصاب اراضي الغير ... يجب ان تكونوا اسياد بلدانكم ! يجب ان تنظموا حياتكم على الصورة التي تناسبكم ولروق لكم ! ولكم الحق في ذلك لان مصيركم في ايديكم !»

ان المبادىء اللينينية لتأييد النضال من اجل التحرر الوطني وتقديـــم المساعدة الى شعوب الشرق التي اخذت تسير في طريق التطور التقدمي المستقل ، قد تجسدت في العلاقات السوفييتية ـ العربية الحالية .

العلاقات السوفييتية ـ العربية

لقد قال ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي «ان الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفييتي والدول العربية التقدمية لا يزالان يتطوران ويتعززان . ويتسع التعاون في مجال الاقتصاد والدفاع ويتعمق التفاعل السياسي . وسوف نعزز ونطور هذه العلاقـــات في المستقبل ايضـــا لمصلحة شعوب بلداننـــا المشتركة ومن اجل العدالة وحرية الشعوب العربية وتقدمها والسلام الوطيد في الشرق الاوسط» .

وللعلاقات السوفييتيـــة العربية جوانب متعددة تنجم عن وحدة اهداف الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية التقدميـــــة في النضال ضد الامبرياليـــــة والرجعية الدولية ومن اجل السلام وتطور الشعوب المستقـــل والتقدمي ، امكانيـــــة ، بل وضرورة ، لتعميق اعمالها في المجال الدولي وحل القضايـــا الملحة للحياة الدوليـــة المعاصرة . وتعمل القوى الرجعية سواء في العالم العربي او خارجه كل ما في وسعها لضرب اسفين بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربيـــة ولنسف الصداقـــة بين الشعب السوفييتـــى والشعوب العربيـــة . وتفترى على السياسة العربيـــة محاولة تشويههـــا امام الرأي العام العربي .

اما موقف الاتحاد السوفييتي من قضية الشرق الاوسط فهو واضح وثابت . فقد قال ليونيد بريجنيف متحدثا عن هذا الموقف : «فيما يخص الاتحاد السوفييتي ، فليس له في الشرق الاوسط اية مصالح جشعة . وتتلخص مصلحتنا العميقة في ان يستقر في هذه المنطقة من العالم ، الواقعة على مقربة من حدود الاتحـــاد السوفييتي ، سلام وطيد حقيقي وعادل في نهايـــة الامر . وسيعمل الاتحاد السوفييتي بدوره ، كل ما في وسعه ، للمساعدة على ذلك بنشاط» .

ان الاتحاد السوفييتي يناضـــــل بثبــــات من اجل التسوية السياسية الجذرية الشاملة في الشرق الاوسط على اســـاس قـــرارات مجلس الامن والجمعية العامة لهيئـــة الامم المتحدة . ومن اجل اقامة سلام وطيد وعادل في الشرق الاوسط ويجب ان تقتضي هذه التسويـــة جلاء القوات الاسرائيلية عن كل الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وضمان الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في بناء دولة وطنية له ، وكذلك ضمان سيادة واستقلال جميع دول الشرق الاوسط .

ويدعو الاتحـــاد السوفييتي لعقد مؤتمر جنيف للشرق الاوسط ، ويؤيد في الوقت نفسه تأييدا نشيطا اعمال البلدان العربية في هيئة الامـــم المتحدة وغيرها من الندوات الدولية . ويشمل هذا التأييد تجمت بعض المبادرات العربية . ورغم معارضة عدد من الدول الامبرياليـــة ، اذ اتخذت الجمعية العامة ومجلس الامن قرارات هامة تدين سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية . وقد ايد الاتحاد السوفييتي بحزم الاعتراف الدولي بمنظمة التحرير الفلسطينية ومنحها حق المشاركة بصفة مراقب .

ويتطور التعاون السوفييتي العربي على الصعيد الدولي في اتجـــاه حل مسائل هامـــة اخرى في السياسة الدولية . فينطلق الاتحـــاد السوفييتي والبلدان العربية من المواقف المماثلة او المتقاربة جدا في النضال من اجـــل السلام ونزع السلاح وتدعيم مبادىء التعايش السلمي والتعاون ذي النفع المتبادل في العلاقات الدولية .

(البقية على ص ٩)

انباء
موسكو
ملحق العدد ٩

المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومهمات الحزب الراهنة في ميدان السياسة الداخلية والخارجية

القاه الرفيق ليونيد بريجنيف
السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي



ايها الرفاق ، مندوبي المؤتمر !

الضيوف المحترمين !

ان خمس سنين تفصلنا عن تلك الأيام التي انعقد فيها في هذه القاعـــة المؤتمـــر الرابـــع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، خمس سنين فقط . ولكن كـــم كانت هذه الفترة زاخرة مليئة ، لقد كانت بالنسبة للشيوعيين ولكل شعبنا فترة حوادث واعمال ذات اهمية ضخمة حقا .

ان العالم يتغير امام انظارنا بكل معنى الكلمة ، ويتغير في الاتجاه الافضل . وليس شعبنا وحزبنا بالمتفرجين السلبيين على هذه التغيرات . كلا ، بل اننا مشتركون فاعلون فيها ، وما عمل الشعب السوفييتي الذي يبني الشيوعية ، وما نشاط الحزب الشيوعي والدولة السوفييتيـــة في الميدان الدولي الا مساهمة لائقة في قضية التقدم الاجتماعي . وهل يمكن الا نعتز بهذا ؟ هل يمكن الا نشعر بالارتياح العميق لقوة الكارنـــا وفعاليـــة سياستنا وطاقة شعبنا الخلاقة ؟

لقد طرح المؤتمر السابق الرابع والعشرون عدة مهمات ضخمة ذات طابع مبدئي . واليوم ، وقد عرفنا كيف نفذت هذه المهمات وما هي النتائج التي تحققت ، يمكننا القول بثقة ان الخط الذي وضعناه كان صحيحا .

وفي ميدان السياسة الداخلية ، وانطلاقا من الولاء لوصية لينين الناهية بان نجعل تحسين اوضاع الجماهير هو الاساس ، حدد المؤتمر المهمة بالنهوض نهوضا كبيرا بمستوى حياة الشعب ماديا وثقافيا ، ودل ايضا على الطريق المفضي الى هذا النهوض وهو زيادة فعالية الانتاج الاجتماعي بحزم على اساس التقـــدم العلمي والتكنيكي وتسارع نمو انتاجية العمل .

واتباعاً لهذا الخط توصلنا الى مواقع جديدة في بناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعيـــة . وزادت قوة الوطن ، واصبح السوفييتيون يعيشون افنى من ذي قبل ماديا وروحيا . وهذا بالنسبة لنا هو الاهم بلا جدال .

وزادت قوة وحدة المجتمع السوفييتي المعنوية والسياسيـــة والصداقة الاخوية بين جميع شعوب بلادنا . وتطورت ديمقراطيتنا الاشتراكية شوطا ابعد واصبحت اكثر حيوية زاخرة كل الحياة الاجتماعية بالوان جديدة ، وزادت فاعلية السوفييتيين في العمل وادارة الانتاج وتقرير شؤون المجتمع والدولة . وهل هناك ما هو ابهج من ان نرى كيف تتكشف طاقة الشعب وكيف تنمو قواه الخلاقة ؟

وفي ميدان السياسة الخارجية تقدم المؤتمر الرابع والعشرون ببرنامج السلام الذي كان مغزاه الرئيسي تحقيق تحول في تطور العلاقات الدولية استنادا الى قوة الاشتراكية العالمية وتلاحمها ونامعيتها والى تحالفها المتزايد متانة مع كل قوى التقدم والسلام ، تحول من «الحرب الباردة» الى التعايش السلمي بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعية ، تحول من التوتر الذي كان يهدد بالانفجار الى الانفراج والتعاون الطبيعي المتبادل النفع . وكنا نسير على نصيحة لينين العظيم الذي طالب بأكثر ما يمكن من الحلول والتدابير «التي تقـــود فعلا الى السلام وبالاحرى الى القضاء كليا على خطر الحرب» . (لينين ، المؤلفات الكاملـــة ، م ٤٥ ، ص ٤١٢) .

ان ما امكن تحقيقه في هذه الناحيـــة في السنوات الخمس الاخيرة له اهمية هائلة حقا . لقد بذل كل ما بالامكان لضمان الظروف اللازمة للبناء السلمي في بلادنا والبلدان الاشتراكية الشقيقة ولاجل السلام وامن جميع الشعوب . وتتمتع سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية بالاحتـــرام والتأييد لدى الملايين والملايين من الجماهير الشعبية في العالم كله . ولسوف تستمر على هذه السياسة بعزيمـــة مضاعفة ساعين للجم قوى الحرب والعدوان وتدعيم السلام العالمي وضمان حق الشعوب في الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي .

وهكذا ايها الرفاق ، حققنا الشيء الكثير بتنفيذ القرارات التي اتخذناها لخمس سنين خلت . فكيف توصلنا الى هذا ؟ ليس هناك اي سر . كل ما في الامر اننا نتقدم بتتابع ، من مؤتمر الى مؤتمر ، نحو الهدف العظيم ، الا وهو بناء المجتمع الشيوعي . وكلما اقترب هذا الهدف ازدادت طاقة الجماهير . ولقد نما حزبنا نفسه واشتد ساعده في النضال من اجل تحقيق قرارات المؤتمر الرابع والعشرين . واصبحت منظماته اكثر قدرة على الكفاح واصبح الشيوعيون انشط واكثر مبادرة . ولقد فهم شعبنا فهما عميقا سياسة الحزب وايدها بلا تحفظ وبكل قلبه . ايدهـــا بالافعال ، وبالعمل الطليعي وبتوسيع المباراة الاشتراكية بحيث تشمل جميع افراد الشعب . وبنتيجة ذلك اصبحت وحدة الحزب والشعب اكثر متانة واوجدت الظروف اللازمة لكي تتحقق في مدى السنوات الخمس القادمة انجازات جديدة في جميع الميادين .

كتب على تاريخنا ان سنة ١٩٧٦ هي السنة التاسعة والخمسون لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، وعلى نفسه تجري كلماته : فانجازات الشعب السوفييتي اليوم هي استمرار مباشر لقضية ثورة اكتوبر . وهذا تجسيد عملي لافكار لينين العظيم . وان حزبنا وفي ولسوف يبقى الى الابد وفيا لهذه القضية ولهذه الافكار !

١
الوضع فى العالم والنشاط الدولى للحزب الشيوعى السوفييتى

١ ـ تدعيم الصداقة والتعاون مع البلدان الاشتراكية الى حد ابعد . نجاحات العالم الاشتراكى التاريخية وتعاظم قوته ونفوذه

ايها الرفاق ! ان نشاط حزبنا فى الميدان الدولى واسع ومتنوع للغاية فى الظروف الراهنة . وقد لا توجد فى العالم الآن بقعة لا يؤخذ الوضع فيها بالاعتبار بشكل من الاشكال عند صوغ سياستنا الخارجية . ولكن بالنسبة لنا نحن الشيوعيين يكون الاقرب الى عقلنا وقلبنا ، طبعا ، ذلك الجزء من العالم ، الذى تتجسد فيه المثل العليا الشيوعية تجسدا عمليا وهى التحرر من الاستغلال والاضطهاد ، وسلطة الكادحين المطلقة ، وتطور الديموقراطية الاشتراكية ، وازدهار الثقافة ، وارتفاع مستوى حياة اوسع الجماهير الشعبية ، والمساواة والاخاء بين جميع الشعوب والقوميات . ولهذا كان من الطبيعى ان تعير اللجنة المركزية لحزبنا والمكتب السياسى للجنة المركزية طول الفترة ما بين المؤتمرين ، كما فى السابق ، الاهتمام الاول للعلاقات مع الدول الاشتراكية . ولعل المكتب السياسى لم يعقد جلسة دون ان يبحث هذه او تلك من المسائل المتصلة بتدعيم الوحدة وتطوير التعاون مع البلدان الشقيقة وتمتين مواقعنا الدولية المشتركة .

وان هذه المواقع تقوى من سنة الى اخرى . وليس بوسع اى انسان موضوعى ان ينكر ان تأثير البلدان الاشتراكية على سير الحوادث العالمية يزداد قوة وعمقا . وهذا ايها الرفاق خير عظيم للبشرية بمجملها ولكل من يريد الحرية والمساواة والاستقلال والسلام والتقدم .

من ميزات السنوات الخمس الماضية نهوض البلدان الاشتراكية نهوضا متواصلا وتقدمها بثبات ومثابرة نحو المجتمع الاشتراكى المتطور ، نحو الشيوعية . ومع ازدياد التلاحم السياسى فى البلدان الاشتراكية كان الانتاج الاجتماعى يتطور بخطى سريعة ومستوى الكادحين المادى والثقافى يرتفع .

ومع ازدهار كل امة اشتراكية واشتداد سيادة الدول الاشتراكية تزداد علاقاتها فيما بينها وثوقا وينشأ المزيد من عناصر الوحدة فى سياستها واقتصادها وحياتها الاجتماعية ويجرى تعادل تدريجى فى مستويات التطور . وهذا التقارب التدريجى للبلدان الاشتراكية يظهر الآن بكل وضوح كقانون طبيعى .

لا شك ان اشياء كثيرة هنا تتوقف على سياسة الاحزاب الحاكمة وقدرتها على حفظ الوحدة والنضال ضد الانكماش على النفس وضد الانعزال القومى واخذ المهمات الاممية العامة بالاعتبار والعمل معا من اجل تحقيق هذه المهمات .

وبفضل الوحدة والتضامن والتعاضد امكن للبلدان الاشتراكية ان تنفذ فى السنوات الخمس الماضية مهمات بالغة الضخامة وان تحقق ما ناضلت من اجله مدة طويلة .

يعنى الحديث قبل كل شىء عن الانتصار الذى حققه الشعب الفيتنامى . فقد اخفقت اكبر محاولة للامبريالية بعد الحرب العالمية الثانية للقضاء بالقوة المسلحة على دولة اشتراكية ولسحق ثورة تحررية وطنية . وكانت بطولة الشعب الفيتنامى وكفاحه المجتمعان الى الدعم الحازم من جانب البلدان الاشتراكية والاوساط الاجتماعية التقدمية فى العالم كله ، اقوى من جيش المتدخلين واعوانهم . وانتصرت قضية الحرية والاستقلال .

ويقدر السوفييتيون كونهم قدموا عونا غير قليل لفيتنام فى نضالها ضد المغتصبين الامبرياليين . والآن يحقق شعب فيتنام الذى نال استقلاله ووحدته الوطنية بثمن غال ، مهمة غير سهلة ، هى تعمير البلد ، وبناء مستقبله اشتراكيا . وفتح انتصار فيتنام امام كل آسيا الجنوبية الشرقية آفاقا جديدة . انه انتصار مجيد سيدخل الى الابد تاريخ نضال الشعوب من اجل الحرية والاشتراكية .

وعلى اثر فيتنام نالت لاوس وكمبوديا حريتهما . واننا نحن السوفييتيين نبعث بتحيتنا الاخوية الحارة الى الشيوعيين والوطنيين وجميع الكادحين فى هذه البلدان ونتمنى لهم اطراد النجاح فى النضال من اجل السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

وكان من النتائج الباهرة لجهود الدول الاشتراكية المتضافرة ، اعتراف الجميع بسيادة جمهورية المانيا الديمقراطية وانضمامها لهيئة الامم المتحدة والمصادقة دوليا على ثبات الحدود الغربية لالمانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا . والآن تم نهائيا ، من الناحية الحقوقية ايضا ، القضاء على اتفاقية ميونيخ المجحفة . وتم تثبيت اهم نتائج النضال التحررى للشعوب الاوربية فى سنوات الحرب العالمية الثانية وبعدها . وتوفرت المنطلقات اللازمة للسلام المستقر والتعاون القائم على حسن الجوار سواء فى اوربا او خارجها .

وثبتت الاشتراكية اقدامها فى كوبا . وذهبت ادراج الرياح جهود الامبريالية الاميركية التى لا تزال تتمسك بسياسة الحصار الدبلوماسى والاقتصادى . ويعكس ذلك قوى مركز كوبا ووزنها فى العالم . ويدل مؤتمر الشيوعيين الكوبيين ووثيقة الحزب البرنامجية والدستور الجديد للبلد على ان الدولة الاشتراكية الاولى فى نصف الكرة الغربى تسير بثقة الى امام . واننا لنفرح كاخوان لانجازات رفاقنا الكوبيين ونتمنى لهم من صميم القلب النجاح الكامل فى النضال من اجل ازدهار جمهورية كوبا الاشتراكية .

ان الحزب الشيوعى السوفييتى ، فى علاقاته مع البلدان الاشتراكية ، يتبع بحزم القاعدة المجربة ، اى تسيير الامور بروح المساواة الحقيقية واهتمام كل طرف بنجاحات الطرف الآخر ووضع الحلول دون نسيان المصالح الاممية بله الوطنية واية كانت القضايا التى تعرض ، يجب حلها ، فى اعتقادنا ، بروح تدعيم الصداقة والوحدة والتعاون . بهذا الشكل نبنى علاقاتنا مع الدول الاشتراكية الشقيقة- بلغاريا والمجر وفيتنام والمانيا الديمقراطية وكوريا الديمقراطية الشعبية وكوبا ومنغوليا وبولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا .

ولا شك ان اساس تعاوننا الوثيق وروحه وقوته الموجهة والمنظمة هو التحالف الكفاحى الراسخ بين الاحزاب الشيوعية للبلدان الاشتراكية ووحدة مذهبها ووحدة اهدافها ووحدة ارادتها . ولقد كانت اللجنة المركزية ومكتبها السياسى طول هذه السنوات يعيران انتباها دائميا- ويمكن تاكيد ذلك- لتعميق الصداقة الاخوية مع هذه الاحزاب . ويمكن القول بارتياح كبير ان الاحزاب الشقيقة تعاملنا بالمثل .

ان علاقات الاحزاب الشقيقة هى اليوم صورة اخاذة للاتصالات العميقة والمتنوعة والمنتظمة بين الالوف والالوف من المناضلين من اجل القضية العامة ، ومن بناة الاشتراكية والشيوعية- من قادة الاحزاب الى العاملين فى الهيئات الحزبية المحلية ، الى المنظمات الحزبية للمصانع والكولخوزات . وهذه العلاقات تعطى تبادلا قيما للخبرات وتساعد فى السير الى امام بمزيد من الثقة وتضاعف قوانا المشتركة . وترى اللجنة المركزية ان تطوير هذه العلاقات من جميع النواحى سيظل من اكبر مهمات حزبنا .

واستطيع ان ابلغ المؤتمر بشعور من الارتياح النفسى العميق بان قادة الاحزاب الشيوعية فى الاسرة الاشتراكية هم على صلة دائبة بعضهم ببعض . وقد جرت فى السنوات الاخيرة اكثر من مرة لقاءات ودية متعددة الاطراف بين الامناء العامين والاولين للجان المركزية للاحزاب . وجرت ثلاثة لقاءات من هذا النوع فى القرم . وجرت ايضا فى اثناء مؤتمرات الاحزاب ، ومنها مثلا لقاءا بودابست ووارصو فى السنة الماضية . وهذه اللقاءات المنتظمة ، سواء المتعددة الاطراف او الثنائية ، تتيح لنا الفرصة لكى نتشاور فى كل ما يعرض من قضايا كبيرة ولكى نتقاسم ، كما يقال ، الافراح والاتراح ، ولكى نرسم معا طرق تقدمنا اللاحق .

وعلى العموم تتميز علاقاتنا مع اكثرية الاحزاب فى البلدان الاشتراكية بالوحدة التامة والتعاون المثمر . ومن المعروف ان لدى بعض الاحزاب وجهات نظر خاصة فى بعض المسائل ، ولكن الاتجاه العام يتميز بلا شك بنمو التلاحم بين البلدان الاشتراكية . واننا لنقدر هذا الاتجاه حق قدره وسنساهم كما فى السابق فى تطويره بكل الوسائل . والطريق الى هذا هو الجهود المشتركة للاحزاب الشقيقة على اساس المبادئ المجربة ، مبادئ الماركسية-اللينينية والاممية الاشتراكية والمساواة والتعاون الرفاقى .

ومن الاشكال الهامة لتعاون قادة احزابنا وبلداننا اللجنة الاستشارية السياسية لمعاهدة وارصو . وتخدم هذه المعاهدة مصالح السلام والاشتراكية بشكل امين . فالمبادرات التى تقدمت بها لجنتنا الاستشارية السياسية فى السنوات الاخيرة تبدو اهميتها واضحة للجميع ، فقد جعل الكثير منها اساسا لقرارات مؤتمرات دولية كبيرة او تجلت فى بعض الاعمال الدولية الثنائية الهامة .

اننا نعارض بشدة تقسيم العالم الى كتل عسكرية متواجهة كما نعارض بشدة ايضا سباق التسلح . وان موقفنا فى هذه المسالة معروف جيدا . ومع ذلك فمن الضرورى ان نعلن بكل وضوح انه ما دامت كتلة حلف الاطلنطى موجودة وما دامت الاوساط العسكرية تركض وراء التسلح فان بلدنا مع غيره من اعضاء معاهدة وارصو سيظل يدعم هذا التحالف العسكرى السياسى .

ايها الرفاق ! ان البلدان الاشتراكية تقوم بدور متعاظم فى الاقتصاد العالمى ايضا . فالاسرة الاشتراكية اصبحت الآن اكثر القوى الاقتصادية ديناميكية فى العالم . وتقدمت صناعة البلدان المنتمية اليها ، فى السنوات الخمس الماضية ، بسرعة تفوق سرعة تقدم الصناعة فى الدول الراسمالية باربع مرات . وفى سنة ١٩٧٥ انتجت بلدان اسرتنا من المنتجات الصناعية اكثر مما انتجته بلدان «السوق المشتركة» بمرتين واكثر .

وكانت لجنة الحزب المركزية تعير اهتماما دائما لقضايا التعاون الاقتصادى مع الدول الاشتراكية ولمواصلة تطويره على اسس النفع المتبادل والاممية الاشتراكية . وفى هذا الميدان اتت السنوات الخمس الماضية باشياء جديدة غير قليلة .

ويرى المكتب السياسى للجنة المركزية ان برنامج التكامل الاقتصادى الاشتراكى الطويل الاجل الذى اتخذناه مع بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الاخرى سنة ١٩٧١ ذو اهمية بالغة . ان هذا البرنامج ، ايها الرفاق ، يرفع التعاون بين البلدان الاشتراكية الى درجة اعلى بكثير من مجرد تطوير التجارة . انه يعنى مثلا الاستثمار المشترك للموارد الطبيعية لما فيه النفع العام ، والبناء المشترك للمجموعات الصناعية الضخمة المراد منها سد حاجات جميع اعضاء المجلس ، وتخطيط التعاون لسنوات كثيرة مقدما بين المؤسسات وفروع كاملة من الصناعة فى بلداننا . وكان من نتائج العمل الذى بذل لتنفيذ البرنامج الشامل ان تعمق تفاعلنا الاقتصادى كثيرا الآن وتعاظم تكامل اقتصاد بلداننا واستفاد كل بلد منها استفادة غير قليلة .

وتنمو التجارة ايضا بخطى جيدة . ففى خمس سنين زاد تبادلنا التجارى مع بلدان مجلس التعاون الاقتصادى اكثر من الضعف واصبح يشكل الآن رقما محترما وهو ستة وعشرون مليار روبل فى السنة .

واستنادا الى ما تم التوصل اليه نستطيع اليوم ان نخطو الخطوة التالية الى امام . ففى جدول الاعمال وضع وتنفيذ برامج خاصة طويلة الامد ، ترمى بالجهود المشتركة الى ضمان الحاجات المتزايدة بسرعة الى الطاقة والوقود والانواع الاساسية من المواد الخام وتلبية الطلب الى المواد الغذائية والسلع الصناعية الاستهلاكية تلبية اكمل ورفع مستوى صناعة الماكنات وتسريع تطور المواصلات . هذه هى مهماتنا المشتركة المطروحة حاليا .

وطبيعى ان تنشا تعقيدات فى مثل هذا الامر العظيم والجديد وقد بحثنا عندنا اكثر من مرة هذه المسائل فى دورات اللجنة المركزية وفى المكتب السياسى . وليس المقصود هنا النفع الاقتصادى المتبادل الكبير بل ايضا امرا ذا اهمية سياسية عظيمة وهو تدعيم الاساس المادى لاسرتنا . بهذا الشكل يعالج المكتب السياسى هذه المسالة . وفى رأينا ان التنفيذ الصارم والدقيق للتدابير التى ترسمها البلدان الشقيقة بصورة جماعية ولالتزاماتنا تجاهها هو واجب مقدس على لجنة التخطيط والوزارات والمصالح والمؤسسات والمصانع وكل ما له صلة بهذا القطاع من العمل . فاسمحوا لى بان اعرب عن الثقة بان رفاقنا سيقفون من هذه الامور بما يجب من روح المسؤولية وبالتفهم التام لاهميتها البالغة بالنسبة لحياة الاسرة الاشتراكية ولنجاحات الاشتراكية العالمية .

واتسع كثيرا فى السنوات الاخيرة تعاوننا الايديولوجى مع احزاب البلدان الشقيقة . فمسؤولو احزابنا المشتغلون بالشؤون الايديولوجية والدولية يلتقون بانتظام وليس فى المناسبات ويتطور الكثير من اتجاهات العلوم الآن بالجهود الجماعية لعلماء البلدان الاشتراكية . وهناك ايضا تعاون مفيد بين اجهزة الاعلام- الاذاعة والتلفزيون والصحافة . وكل هذا يساعد فى رفع مستوى العمل الفكرى والتربوى فى كل حزب من احزابنا وفى خوض الصراع الايديولوجى بين النظامين الاجتماعيين بنجاح اكبر وهذا هام جدا فى الظروف الحالية ، لان قضايا النضال الايديولوجى تحتل المرتبة الاولى بالتدريج ولان الحقيقة عن الاشتراكية هى سلاح صارم فى هذا النضال .

ولقد اصبحت الاشتراكية اليوم تؤثر تاثيرا عظيما على افكار ومشاعر مئات الملايين من الناس فى العالم . وتضمن للكادحين الحرية ، والحقوق الديمقراطية حقا ، والبحبوحة فى العيش ، والوصول من اوسع طريق الى المعرفة والثقة الراسخة بالمستقبل وتحمل السلام واحترام السيادة لجميع البلدان والتعاون المتكافئ بين الدول وتشكل دعامة للشعوب المناضلة من اجل حريتها واستقلالها . اما الغد فانه بلا شك سيقدم ادلة جديدة على ما للاشتراكية من امكانيات لا حصر لها وعلى تفوقها التاريخى على الراسمالية . ولسوف يبذل الحزب الشيوعى السوفييتى ، مع غيره من الاحزاب الشقيقة ، يبذل كل ما بوسعه لكى يزداد مثال الاشتراكية المنتصرة سطوعا على سطوع .

وتقوم على حدة وبشكل خاص طبعا مسالة العلاقات مع الصين . فسياسة قادتها الحاليين موجهة بصراحة ضد غالبية الدول الاشتراكية . بل واكثر من ذلك فهى تلتقى مباشرة مع موقف

اكثر القوى الرجعية تطرفا فى العالم- ابتداء من دعاة [illegible] العسكرية واعداء الانفراج فى البلدان الغربية وانتهاء بعنصريى جنوب افريقيا وحكام تشيلى الفاشست . وليست هذه السياسة غريبة كل الغرابة عن المبادئ والمثل العليا الاشتراكية فحسب بل لقد اصبحت فى الحقيقة احتياطيا هاما للامبريالية فى نضالها ضد الاشتراكية .

وهناك خطر كبير على جميع الشعوب المحبة للسلام يأتى من محاولات بيكين المحمومة لاحباط الانفراج والحيلولة دون نزع السلاح ولبذر بذور الحذر والعداء بين الدول ، ومن سعيها الى اثارة حرب عالمية على ان تستفيد هى منها . وهذه السياسة التى تتبعها بيكين تتناقض تناقضا عميقا مع مصالح جميع الشعوب ولسوف نرد على هذه السياسة التحريضية وندافع عن مصالح الدولة السوفييتية والاسرة الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية ولم يعد كافيا الآن ان نقول ان الايديولوجية والسياسة الماويتين تتنافيان مع التعاليم الماركسية-اللينينية . فهما معاديتان لها عداء سافرا . (هتاف من القاعة ، «صحيح»)

ان حزبنا فى علاقاته مع الصين يتمسك بقوة بالخط الذى حدده المؤتمر الرابع والعشرون ، والذى اثبتت الحياة صحته ولسوف نظل نناضل ضد الماوية نضالا مبدئيا ، نضالا لا هوادة فيه .

وفى الوقت نفسه احب ان اؤكد من جديد اننا فى موقفنا من الصين ، كما من غيرها من البلدان ، نتمسك بثبات بمبادئ المساواة واحترام السيادة ووحدة الاراضى وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية وعدم استخدام القوة . وقصارى القول اننا مستعدون لتسوية العلاقات مع الصين على اساس مبادئ التعايش السلمى . بل واكثر من ذلك . يمكن القول بثقة انه اذا عادت بيكين الى السياسة القائمة فعلا على اساس الماركسية-اللينينية وتخلت عن الخط المعادى للبلدان الاشتراكية وسلكت طريق التعاون والتضامن مع العالم الاشتراكى فان هذا سيجد صدى مناسبا من جانبنا وستتاح الفرصة بذلك لتطوير علاقات طيبة بين الاتحاد السوفييتى وجمهورية الصين الشعبية ، علاقات تتفق مع مبادئ الاممية الاشتراكية . فالكلمة للجانب الصينى .

٢ ـ تدعيم التعاون مع البلدان المتحررة وزيادة دورها فى التطور العالمى

ايها الرفاق ! ان علاقات الاتحاد السوفييتى بالبلدان التى تحررت من التبعية الاستعمارية او التى تسمى ايضا بالبلدان النامية اتسعت وقويت فى الفترة ما بين المؤتمرين . والشىء المهم بشكل خاص ان محتوى علاقاتنا السياسى قد ازداد غنى .

ولا شك ان التغيرات الجدية التى طرأت على الحياة الداخلية للبلدان النامية وعلى السياسة الدولية قد ساعدت فى تدعيم التعاون معها .

فما هى الاتجاهات الرئيسية للتغيرات التى حدثت فى السنوات الاخيرة فى كثير من البلدان المتحررة ؟ انها انتقال مركز الثقل فى تطوير الصناعة الى القطاع العام ، وتصفية الاقطاعية فى الزراعة ، وتاميم المؤسسات الاجنبية الرامى الى بسط السيادة الفعلية للدول الناشئة على مواردها الطبيعية ، وتكوين كادراتها وبكلمة تجرى تغييرات تقدمية عميقة فى هذا الجزء من العالم بالرغم من الصعوبات . وهذه طبعا عملية ذات اهمية تاريخية .

وتجرى فى كثير من البلدان المتحررة عملية معقدة لتمايز القوى الطبقية ، ويتعاظم الصراع الطبقى . ويتجلى هذا باشكال مختلفة . لقد حدثت تغيرات تقدمية جديدة فى الاقتصاد والحياة السياسية للبلدان العربية والافريقية والاسيوية ذات الاتجاه الاشتراكى . وهناك ايضا بلدان يمضى التطور فيها على الطريق الراسمالى .

ولقد تعرض بعض الانظمة والمنظمات السياسية التى اعلنت اهدافا اشتراكية والتى تجرى تحويلات تقدمية ، لضغط شديد من الرجعية الداخلية والخارجية . وان الحملة الاخيرة التى شنتها الاوساط اليمينية على حكومة انديرا غاندى ومحاولات نسف الانجازات الاجتماعية والسياسية للثورة المصرية هما مثالان على هذا التطور للحوادث .

او لنأخذ مثلا جمهورية انغولا الشعبية . فما كادت هذه الدولة التقدمية تولد حتى اصبحت هدفا للتدخل الاجنبى - وهذا من فعل الامبريالية وعنصريى جنوب افريقيا الاعداء اللدودين لافريقيا المستقلة ، كما هو ايضا من فعل الذين اخذوا على انفسهم دورا غير لائق ، دور الاعوان لهم . ولهذا فان نضال انغولا من اجل حماية استقلالها لقى تأييد القوى التقدمية فى العالم كله واصبح نجاح هذا النضال دليلا آخر على ان طموح الشعوب الى الحرية لا يمكن لاحد ان يقتله .

ان موقف الاتحاد السوفييتى من العمليات المعقدة الجذرية فى البلدان النامية واضح ومحدد . فالاتحاد السوفييتى لا يتدخل فى الشؤون الداخلية للبلدان والشعوب الاخرى وان احترام الحق المقدس لكل شعب وكل بلد فى ان يختار طريقه فى التطور هو مبدأ ثابت فى السياسة الخارجية اللينينية . ولكننا لا نخفى وجهات نظرنا . فنحن متحيزون لقوى التقدم والديمقراطية والاستقلال الوطنى فى البلدان النامية ، كما فى كل مكان آخر ، وننظر الى هذه القوى نظرتنا الى اصدقاء ورفاق لنا فى النضال .

ان حزبنا يقدم وسيظل يقدم الدعم للشعوب التى تحارب من اجل حريتها . وفى هذا لا يبحث الاتحاد السوفييتى عن اية منافع لنفسه ولا يسعى وراء الامتيازات ولا يعمل من اجل السيطرة السياسية ولا يطلب قواعد حربية . اننا نعمل كما يأمرنا ضميرنا الثورى ومعتقداتنا الشيوعية .

وعندما نجول ببصرنا فى العالم المعاصر تستلفت نظرنا حتما ناحية هامة هى الاشتداد الكبير لنفوذ الدول التى كانت حتى آونة قريبة مستعمرات او شبه مستعمرات .

ويمكن ان نقول بالتحديد عن اكثريتها انها تدافع بعزيمة متزايدة عن حقوقها السياسية والاقتصادية فى صراع مع الامبريالية ، ساعية الى تثبيت استقلالها ورفع مستوى تطور شعوبها الاجتماعى والاقتصادى والثقافى .

ونشطت بشكل ملحوظ السياسة الخارجية للبلدان النامية ويتجلى هذا فى اتجاهات كثيرة : فى الخط السياسى لحركة عدم الانحياز ، وفى نشاط منظمة الوحدة الافريقية ومختلف الاتحادات الاقتصادية التى انشأتها الدول النامية . واصبح واضحا الآن ان البلدان المتحررة تستطيع تماما ، ونسبة القوى الطبقية العالمية على ما هى عليه الآن ، ان تصمد للتحكم الامبريالى وان تحقق علاقات اقتصادية عادلة ، اى متكافئة . وهناك شىء آخر واضح ايضا وهو ان مساهمة هذه البلدان فى النضال العام من اجل السلام وامن الشعوب ، وهى على قدر لا بأس به الآن ، يمكن تماما ان تصبح اكثر وزنا .

ومن منبر مؤتمرنا هذا نؤكد مرة اخرى ان الاتحاد السوفييتى يؤيد كل التأييد التطلعات الشرعية للدول الناشئة وعزمها على التخلص تماما من الاستغلال الامبريالى وعلى التصرف بنفسها بثرواتها الوطنية .

والآن ساتحدث عن علاقاتنا مع الاقطار العربية . لقد تم تفاهم جيد فى السنوات الخمس الماضية بيننا وبين سورية ونعمل بشكل منسق معها فى كثير من القضايا الدولية ولاسيما مشكلة الشرق الاوسط . وكان عقد معاهدة الصداقة والتعاون مع العراق ، التى على اساسها تتطور علاقاتنا معه ، حدثا هاما . ويتسع التعاون ويزداد عمقا مع الجزائر واليمن الجنوبية وتحققت خطوات كبيرة فى تنمية العلاقات السوفييتية-الليبية وقويت الاتصالات الودية بمنظمة التحرير الفلسطينية .

ولكن قوى معينة تبذل فى الآونة الاخيرة محاولات دائبة لتقويض العلاقات السوفييتية-المصرية . اما فيما يتعلق بالاتحاد السوفييتى فاننا نظل اوفياء للخط المبدئى فى تدعيمها . ويتجلى هذا الخط فى معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين الاتحاد السوفييتى ومصر ، هذه المعاهدة التى نعتبرها اساسا للعلاقات طويلة الاجل متفقا ليس فقط مع مصالح بلدينا بل ايضا مع مصالح العالم العربى كله .

وقدم الاتحاد السوفييتى طول هذه السنين الدعم المتواصل للشعوب العربية فى نضالها من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى وساعدت بلادنا- وساعدت بشكل فعال ، كما دلت على ذلك حرب اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٧٣- فى تدعيم القدرة الحربية للبلدان المواجهة للمعتدى : مصر وسورية والعراق . وايدنا نضال العرب السياسى فى هيئة الامم المتحدة وخارجها .

ليست فى الشرق الاوسط حرب الآن . ولكن ليس فيه ايضا سلام ناهيك عن الهدوء . ومن ذا الذى يتجرأ ويتكفل بالا تنشب العمليات الحربية من جديد ؟ ان هذا الخطر سيظل قائما ما دام الجيش الاسرائيلى باقيا فى الاراضى المحتلة . وسيظل قائما ما دام مئات الالوف من الفلسطينيين الذين طردوا من اراضيهم محرومين من حقوقهم الشرعية ويعيشون فى ظروف فظيعة ، وما دام الشعب العربى الفلسطينى محروما من امكانية انشاء دولته الوطنية . ويتطلب السلام الوطيد فى الشرق الاوسط ايضا ان يضمن امن جميع دول هذه المنطقة وحقها فى الوجود والتطور المستقبلين . انه لواضح اية مسؤولية جسيمة يتحملها اولئك الذين ، سعيا وراء اهدافهم الانانية ، يجعلون من التسوية فى الشرق الاوسط مادة للعب السياسى ويعقدون الاتفاقيات الجزئية الانفرادية لابعاد موعد الحلول الحقيقية بل ولتعريضها عموما للخطر .

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفييتى فانه يقف موقفا مبدئيا وبناء . فالاتحاد السوفييتى ، كأحد رئيسى مؤتمر جنيف ، مستعد للتعاون فى جميع الجهود الرامية الى تسوية النزاع فعلا . اننا مستعدون للاشتراك فى ضمانات دولية لامن وحرمة حدود جميع بلدان الشرق الاوسط ، فى نطاق هيئة الامم المتحدة او على اساس آخر . وبالمناسبة يمكن ان تشترك فى مثل هذه الضمانات ايضا ، فى رأينا ، بريطانيا وفرنسا بالاضافة الى الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . فلن يكون من هذا غير الفائدة .

اننا من انصار توفير الظروف اللازمة لتطوير علاقاتنا مع كل بلدان الشرق الاوسط . وليست لدينا فكرة مسبقة ضد اى واحد منها . واخيرا فاننا مستعدون للاشتراك ايضا فى البحث عن حل لمسالة وقف سباق التسلح فى هذه المنطقة ، ولكن طبعا بشرط ربطها ربطا وثيقا بالتسوية العامة فى الشرق الاوسط ، لان حلها قبل تحقيق هذه التسوية يعنى وضع المعتدى والمعتدى عليه فى مستوى واحد .

وكانت اللجنة المركزية فى الفترة ما بين المؤتمرين تعير اهتماما كبيرا لتطوير العلاقات الطبيعية ، بل والودية حيث امكن ، مع دول آسيا .

ومن الضرورى قبل كل شىء الحديث عن تعاوننا المتعدد الجوانب مع الهند . اننا نعير اهمية خاصة للصداقة مع هذا البلد العظيم . ولقد ارتفعت العلاقات السوفييتية الهندية فى السنوات الخمس الماضية الى درجة جديدة . وعقدت بين بلدينا معاهدة سلام وصداقة وتعاون ظهرت بوضوح اهميتها العظيمة بالنسبة لعلاقاتنا الثنائية ودورها كعامل استقرار فى جنوب آسيا والقارة كلها ، رغم قصر المدة التى مضت عليها .

ان التعاون السياسى والاقتصادى الوثيق مع جمهورية الهند هو خط دائم لنا . وان السوفييتيين ينظرون بتعاطف ، بل واكثر من ذلك ، بشعور من التضامن ، الى السياسة الخارجية الهندية السلمية ، والى النضال الجرىء للقوى التقدمية فى هذا البلد من اجل حل المسائل الاجتماعية والاقتصادية الصعبة القائمة امامه . اننا نتمنى للهند شعبا وحكومة ، النجاح التام فى هذا النضال .

واثبت سير الحوادث صحة موقف الاتحاد السوفييتى من قضايا جنوب آسيا . لقد رحبنا بتوقف النزاع الحربى الهندى-الباكستانى سنة ١٩٧١ وبالتغيرات الهامة التى جرت آنذاك فى اتجاه اقامة العلاقات الطبيعية بين دول هذا الجزء من العالم ونلاحظ بارتياح اننا استطعنا بقدر ما ان نساهم فى هذا التطور الايجابى .

وما دمنا فى معرض الحديث عن علاقاتنا مع دول آسيا فمن الضرورى ذكر جارتنا الطيبة افغانستان التى مددنا معها مؤخرا معاهدة الحياد وعدم الاعتداء المتبادل التى مضت عليها قرابة خمسين سنة وساذكر ايضا تركيا التى يشمل التعاون معها بالتدريج المسائل السياسية بعد ان كان شبه محصور بالميدان الاقتصادى .

وفى نية الاتحاد السوفييتى ان يستمر فى الاشتراك بنشاط فى البحث عن الطرق الآيلة الى تدعيم السلام والامن فى القارة الاسيوية والى تطوير التعاون المتكافئ هناك ايضا . ولسوف نعمل فى هذا الاتجاه ، سواء فى نطاق الاتصالات الثنائية او المتعددة الاطراف . ولقد عرضنا اكثر من مرة اعتباراتنا فى هذا الصدد واكدنا على استعدادنا للنظر بكل انتباه فى اى اقتراح يكون دافعه الاهتمام بالسلام الوطيد والامن فى آسيا وبضمانهما بالجهود الجماعية .

وتحققت اشياء غير قليلة فى الفترة ما بين المؤتمرين لتطوير العلاقات الودية ايضا مع دول افريقيا . ففى النصف الاول من السبعينات بدات المرحلة الختامية لانهيار النظام الاستعمارى فى ارض هذه القارة . وحيا الشيوعيون السوفييت بحرارة انتصار شعوب غينيا-بيساو وجزر الرأس الاخضر وموزمبيق وانغولا التى كلل نضالها البطولى الذى استمر سنوات عديدة من اجل الاستقلال . وكان الحزب الشيوعى السوفييتى دائما متضامنا مع هذه الشعوب ويقدم الدعم الكلى للوطنيين المناضلين . واننا اليوم لمسرورون لكون علاقاتنا الدولية مع هذه البلدان تتشكل بروح الصداقة الخالصة والتفاهم .

واستمرت العلاقات تقوى فى السنوات الماضية مع اصدقائنا القدامى : كجمهورية غينيا وجمهورية الكونغو الشعبية . وجاءت معاهدة الصداقة والتعاون التى عقدت مع جمهورية الصومال الديمقراطية تزيد من متانة العلاقات معها . واتسعت العلاقات الطيبة مع نيجيريا اكبر بلدان افريقيا .

اننا نبذل وسنظل نبذل كل ما بوسعنا لتطوير وتعميق الصداقة مع من يسعى اليها منا . ويجمعنا والاكثرية الساحقة

من الدول التي نشأت بنتيجة تحطيم النظام الاستعماري ، الاخلاص العميق للسلام والحرية والتقزز من كل اشكال العدوان والسيطرة ومن استغلال احد البلدان لغيره ، وان وحدة التطلعات الاساسية هذه هي التربة الغنية والخصبة التي ستنمو صداقتنا وتزدهر عليها في المستقبل ايضا !

٣ ـ تطور العلاقات مع الدول الراسمالية

كان الشيء الرئيسي ولا يزال في سياستنا تجاه الدول الراسمالية ، النضال من اجل اقرار مبادىء التعايش السلمي ومن اجل السلام الوطيد واضعاف خطر نشوب الحرب العالمية الجديدة ، وفي المستقبل ازالة هذا الخطر ، ويصح القول انه قد امكن في السنوات الخمس الاخيرة تحقيق تقدم كبير في هذا الاتجاه .

وكان الانتقال من «الحرب الباردة» والمواجهة القابلة للانفجار بين العالميين الى الانفراج مرتبطا قبل شيء بالتغيرات التي حدثت في نسبة القوى في الميدان العالمي ، ولكن كان لا بد من بذل جهود كبيرة لكي يبدأ الناس - وخصوصا الذين يقودون سياسة الدول - بالاعتياد على فكرة ان الامر الطبيعي ليس التوازن على حافة الحرب بل المباحثات حول المسائل المختلف عليها ، وليس المواجهة بل التعاون السلمي .

ولقد لعب دورا كبيرا كون حزبنا قد استطاع ان يحدد بدقة المهمات الاساسية للنشاط العملي في تدعيم الامن الدولي وان يعبر عنها في مؤتمره الرابع والعشرين في برنامج السلام وكانت اول خطوات الحكم السوفييتي في السياسة الخارجية و المستندة الى خطة التعايش السلمي بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعية قد دلت شعوب العالم ، كما قال لينين « على المخرج الصحيح الوحيد من الصعوبات والفوضى وخطر الحروب» (لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤٥ ، الصفحة ١٩٣) . وبالاستناد المستمر الى هذه الخطة ، وسيرا على وصايا لينين وانطلاقا من خبرة في السياسة الخارجية السلمية في مدى نصف قرن ، تقدم حزبنا في المؤتمر الرابع والعشرين ببرنامج السلام ، ودل هذا البرنامج على الطريق الواقعي نحو ازالة «الحرب الباردة» وطرح مهمات واضحة في النضال من اجل الانتقال من خطر الحروب الى التعاون السلمي .

ولقد جاءت الحياة مصداقا على واقعية هذا البرنامج وتجاوبه مع متطلبات الساعة . ومع ان السلام العالمي لم يضمن على الاطلاق حتى الآن فان لدينا كل الاسس التي تسمح لنا بالقول في ثقة بان تنقية المناخ الدولي تدل دلالة قاطعة على ان التوصل الى السلام الوطيد ليس مجرد رغبة صالحة بل مهمة ممكنة التحقيق تماما ، ومن اجل تحقيقها يمكن ويجب الاستمرار في العمل دونما ضن بالجهود !

واسمحوا لي بالتوقف عند الاتجاهات الملموسة للعمل الذي قام به حزبنا لتنفيذ برنامج السلام .

ونبدأ باوروبا . فالتغيرات الحاصلة باتجاه الانفراج وتدعيم السلام هي هنا ، كما نعتقد ، محسوسة بشكل خاص . وليس هذا طبعا بفعل المصادفات . فمواقع الاشتراكية هي اقوى ما تكون في اوروبا ، وتأثير السياسة المتسقة للدول الاشتراكية هو اقوى ما يكون فيها . ولقد طرح المؤتمر الرابع والعشرون مهمة ضمان الامن الاوروبي على اساس الاعتراف بالوقائع الحدودية والسياسية التي نشأت بنتيجة الحرب العالمية الثانية وفي هذا الاتجاه عملت لجنتنا المركزية .

وعلى هذا الاساس تطور تعاون الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى بنجاح مع فرنسا . وكانت مباحثات القمة السوفييتية - الفرنسية قد اصبحت من التقاليد منذ ايام المباحثات مع الرئيس ديغول . وفي اثناء جملة من اللقاءات - مع الرئيس بومبيدو اولا ثم مع الرئيس جيسكار ديستان - تقاربت مواقف البلدين في عدد من مسائل السياسة الخارجية ونشطت العلاقات والاتصالات السوفييتية - الفرنسية المتنوعة الجوانب . ولقي هذا كله تأييدا واسعا من الشعب الفرنسي ومن اكثرية الاحزاب السياسية في فرنسا . واننا لنقدر العلاقات مع فرنسا حق قدرها ومستعدون لتوسيع ميادين الوفاق والتعاون معها .

وعلى اساس معاهدة عام ١٩٧٠ حدث انعطاف كبير في العلاقات السوفييتية - الالمانية الغربية التي صارت في مجرى طبيعي وعلى الاساس الوحيد الممكن وهو التخلي عن مطالب لتغيير الحدود الاوروبية القائمة . وان جمهورية المانيا الاتحادية هي اليوم من شريكاتنا الكبيرات في التعاون الاقتصادي والتجاري المتبادل النفع مع الغرب . واتاحت مباحثاتنا مع المستشار برالدت في اورياندا وبون ، وكذلك المباحثات التي جرت في موسكو في اثناء زيارتي المستشار شميدت والرئيس شيل ، تحسين التفاهم ودفع التعاون مع جمهورية المانيا الاتحادية الى امام في الاقتصاد والميادين الاخرى .

وكانت من المسائل العويصة التسوية المتعلقة ببرلين الغربية فحول هذه المدينة ، كما هو معروف ، نشبت ازمات هزت الوضع في اوروبا . ولكن اتفاقية الدول الاربع التي عقدت في خريف ١٩٧١ ، بالاضافة الى الاتفاقيات التي عقدت حول عدد من المسائل بين حكومتي جمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية المانيا الاتحادية ومجلس شيوخ برلين الغربية ازالت التوتر من حيث الاساس . واننا لنقدر التعاون مع الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا الذي ظهر في هذه المسالة . فقد اوجدت الظروف اللازمة لكي تنقلب برلين الغربية من مصدر للمنازعات الى عنصر بناء للسلام والانفراج . يجب فقط ان تحترم جميع الاطراف فعلا الاتفاقيات التي تم التوصل اليها . ولكن المؤسف ان بعض المشتركين فيها لا يبذل كل شيء في هذا الصدد . ولسوف نصر على التقيد بشكل صارم وكامل بكل ما اتفق عليه ان الاتحاد السوفييتي يريد ان تعيش برلين الغربية عيشة هادئة وطبيعية .

وعلى وجه العموم يمكن القول عن علاقاتنا مع البلدان الاوروبية الغربية بانها ايجابية . ويصح هذا ايضا على بريطانيا وايطاليا . واننا لنقدر علاقات حسن الجوار التقليدية ايضا مع فنلندا والعلاقات مع البلدان الاسكندينافية والنمسا وبلجيكا وغيرها من دول اوروبا الغربية . ونسعى الى تطوير واغناء هذه العلاقات . وبطبيعة الحال كانت اعادة العلاقات مع البرتغال وتحسين العلاقات مع اليونان ايضا انعكاسا للتغيرات الكبيرة والحسنة في الجو السياسي في القارة . وعلى العموم لم تبق دولة واحدة من دول اوروبا الغربية كما نعتقد بمناى عن العملية الواسعة ، عملية اعادة العلاقات مع البلدان الاشتراكية الى مجراها الطبيعي .

ايها الرفاق ! ان المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، من اجل الانفراج والسلام الوطيد في اوروبا ، دعا الى ضمان عقد ونجاح المؤتمر الاوروبي العام . وها قد اصبح هذا حقيقة واقعة . ففي المسطس (آب) من السنة الماضية وقع قادة ثلاث وثلاثين دولة في اوروبا ومعها الولايات المتحدة وكندا ، في هلسنكي ، الوثيقة الختامية للمؤتمر الذي استمر عمله سنتين والاعداد السياسي له عشر سنين .

ان النتائج الحاصلة تستحق العناء المبذول من اجلها . لقد اكد المشتركون في المؤتمر جماعيا ثبات الحدود القائمة ، ووضعوا مجموعة من مبادىء العلاقات الدولية تتفق كل الاتفاق نصا وروحا - مع مطالب التعايش السلمي . وبذلك اوجدت الظروف الملائمة لحفظ السلام وتدعيمه في القارة جمعاء .

ان نتائج المؤتمر متجهة في نواح كثيرة الى المستقبل . لقد رسمت آفاق التعاون السلمي في عدد كامل من الميادين - في الاقتصاد والعلم والتكنيك والثقافة والاعلام ، وفي تطوير الاتصالات بين الناس . وعين ايضا بعض التدابير الاخرى لتدعيم الثقة بين الدول ، بما في ذلك الثقة في الميدان العسكري . والشيء الرئيسي الآن تحقيق جميع المبادىء والاتفاقات التي تم التوصل اليها في هلسنكي ، وتجسيدها في امور عملية . وان الاتحاد السوفييتي يعمل ولسوف يظل يعمل بهذا الشكل بالذات . فمنذ مدة قريبة تقدمنا ببعض الاقتراحات لتطوير التعاون الاوروبي العام في عدد من الميادين الهامة . ولسوف نظل نبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وننتظر موقفا كهذا ايضا من جميع المشتركين الآخرين في المؤتمر الاوروبي العام .

وهكذا فان الانجازات في قضية تنظيم العلاقات السلمية في اوروبا موجودة وهي ، ايها الرفاق ، ليست بقليلة .

ولكن لا يسعنا الا ان نرى ايضا النواحي السلبية . فلا تزال في اوروبا ، مثلا ، عقدة توتر عويصة وخطرة وهي مشكلة قبرص واننا لعلى يقين بان حساب مصالح وحقوق الطائفتين في قبرص حسابا رشيدا - مع احترام استقلال جمهورية قبرص وسيادتها ووحدة اراضيها حتما وبدون محاولة فرض قرارات على القبارصة غريبة عنهم من الخارج - سيتيح الفرصة لتسوية هذه المشكلة الحادة لما فيه مصلحة السلام والامن والهدوء في اوروبا .

وفي علاقتنا مع عدد من دول اوروبا الراسمالية تعقيداتها واساسها على ما يبدو عدم رغبة الاوساط المتنفذة في هذه الدول في التخلي حقا وصدقا عن سيكولوجية «الحرب الباردة» . وفي السير باستمرار على سياسة التعاون المتبادل النفع وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى .

ففي المانيا الاتحادية مثلا يتعرض خط اعادة العلاقات الى مجراها الطبيعي مع البلدان الاشتراكية لهجمات القوى اليمينية التي لها في الحقيقة مواقف انتقامية . ويؤثر ضغطها على ما يبدو على بعض جوانب سياسة بون الحكومية ايضا . وهناك جزء هام من وسائل الاعلام في البلدان الغربية لا يساعد في تدعيم الثقة المتبادلة والتعاون الدولي بل بالعكس من ذلك يضخم الحذر والعداء تجاه البلدان الاشتراكية . وهناك من يحاول افراغ الوثيقة الختامية المتخذة في هلسنكي من محتواها وتشويه جوهرها واستخدامها كستار للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاشتراكية وللديماغوجية المعادية للشيوعية والاتحاد السوفييتي باسلوب «الحرب الباردة» .

وقصارى القول انه للتوصل في اوروبا الى سلام وطيد حقا ولكي يصبح الانفراج نهائيا لا عودة فيه ، لا يزال يجب النضال كثيرا وباصرار . فلسوف يخوض الاتحاد السوفييتي هذا النضال في تعاون وثيق مع الدول الاشتراكية الشقيقة ومع جميع القوى المحبة للسلام وذات التفكير الواقعي في اوروبا . ان امامنا ، ايها الرفاق ، هدفا عظيما : وهو ان السلام الوطيد يجب ان يصبح الشكل الطبيعي لحياة جميع الشعوب الاوروبية .

ايها الرفاق ! ان الانعطاف الذي حدث نحو الافضل في علاقاتنا مع اكبر دول العالم الراسمالي - الولايات المتحدة الاميركية كانت له ، طبعا ، اهمية حاسمة بالنسبة لاضعاف خطر الحرب العالمية الجديدة وتدعيم السلام . لقد ساعد هذا بلا شك في تنقية المناخ الدولي بمجمله ، بما في ذلك المناخ في اوروبا . وقد اعرنا انتباها كبيرا جدا لمهمة تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة ، عاملين بما يتفق كل الاتفاق مع توجيهات المؤتمر الرابع والعشرين .

وبنتيجة المباحثات التي جرت مع رئيس الولايات المتحدة نيكسون في موسكو وفي واشنطن ، ثم اللقائين اللذين جريا مع الرئيس فورد في فلاديفوستوك وهلسنكي ، تم التوصل الى تفاهم مبدئي هام بين قادة الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول ضرورة تطوير العلاقات السلمية المتكافئة بين البلدين . وقد تجلى هذا في مجموعة كاملة من المعاهدات والاتفاقيات وغيرها من الوثائق السوفييتية الاميركية . واهمها بلا شك «اسس العلاقات بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية والولايات المتحدة الاميركية» واتفاقية منع نشوب الحرب النووية وجملة المعاهدات والاتفاقيات الخاصة بالحد من الاسلحة الاستراتيجية . فيم الاهمية الرئيسية لهذه الوثائق ؟ ان اهميتها الرئيسية هي في انها ، بمجموعها ، ارست اساسا سياسيا وحقوقيا جيدا لتنمية التعاون المتبادل النفع بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وفقا لمبادىء التعايش السلمي ، وتقلل الى حد معين من خطر نشوب الحرب النووية . وفي هذا بالذات نرى النتيجة الاساسية لتطوير العلاقات السوفييتية - الاميركية في السنوات الخمس الاخيرة .

ولعلاقاتنا مع الولايات المتحدة مستقبل جيد ايضا بقدر ما ستتطور على الاساس الواقعي الذي بنى بصورة مشتركة حيث توجد ، رغم الفرق الواضح في الطبيعة الطبقية للدولتين وفي ايديولوجيتهما ، نية قوية لحل الخلافات والنزاعات لا بالقوة ولا بالتهديد ولا بصلصلة السلاح بل بالوسائل السياسية السلمية .

ان علاقاتنا مع الولايات المتحدة تتطور في السنوات الاخيرة في اتجاهات كثيرة . فهناك تبادل نشيط للوفود ، ومنها الوفود البرلمانية ، كما نشطت التبادلات الثقافية ، ووقع الكثير من الاتفاقيات السوفييتية - الاميركية التي تنص على تطوير التعاون المتبادل النفع في مختلف ميادين الاقتصاد والعلم والتكنيك والثقافة . وقد اصبحت اكثريتها سارية المفعول وتنفذ بفائدة واضحة لكلا الطرفين ، والاهم من ذلك - للتفاهم بين الشعبين السوفييتي والاميركي .

ولكن تطور العلاقات السوفييتية - الاميركية ، الايجابي بشكل عام ، في السنوات الاخيرة ، تعقده عدة عوامل غير قليلة الاهمية ، اذ تحاول عرقلته قوى متنفذة في الولايات المتحدة ليست ذات مصلحة في تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفييتي ولا في تخفيف التوتر الدولي بمجمله . وتصور هذه الاوساط سياسة الاتحاد السوفييتي بصورة مشوهة وتدعو ، انطلاقا من «الخطر السوفييتي» المختلق ، الى تصعيد سباق التسلح من جديد في الولايات المتحدة وحلف الاطلنطي . ووجدت ايضا ، كما هو معروف ، محاولات للتدخل في شؤوننا الداخلية عن طريق اتخاذ التدابير التمييزية في الولايات المتحدة في ميدان التجارة . وبديهي اننا لم نستطع ان نرضى بذلك ولن نرضى به فليست هذه هي اللغة التي يمكن الكلام مع الاتحاد السوفييتي بها . واعتقد ان هذا اصبح الآن واضحا للجميع .

وليس سرا ان هناك تعقيدات معينة ناجمة ايضا عن تلك الجوانب من سياسة واشنطن ، التي تهدد حرية الشعوب واستقلالها وتشكل تدخلا فظا في شؤونها الداخلية في جانب قوى الاضطهاد والرجعية . ولقد كنا ولا نزال نعارض هذه الاعمال وفي الوقت نفسه اريد ان اؤكد مرة اخرى ان الاتحاد السوفييتي عازم كل العزم على اتباع خط تحسين العلاقات السوفييتية - الاميركية الى حد ابعد بشكل يتفق اتفاقا كاملا مع نص وروح الاتفاقيات المعقودة والالتزامات المتخذة - لما فيه مصلحة الشعبين وقضية السلام في العالم .

وتزداد علاقاتنا مع كندا غنى من حيث المحتوى ، وفي رأينا ان لها مستقبلا لا بأس به . واتسعت بشكل ملحوظ العلاقات مع بلدان اميركا اللاتينية . ونؤيد طموح هذه البلدان الى تدعيم استقلالها السياسي والاقتصادي ونرحب بتعاظم دورها في الحياة الدولية .

ويسير تطور علاقاتنا مع اليابان في اتجاه ايجابي على العموم فالاتحاد السوفييتي يتاجر مع اليابان على نطاق واسع . وقد عقدت معها جملة من الاتفاقيات الاقتصادية المتبادلة النفع ، ونشطت كثيرا اتصالات الشخصيات السياسية والاجتماعية كما تنمو العلاقات الثقافية . ولكن في اليابان ، بصدد مسائل التسوية السلمية ، من يحاول بتحريض مباشر من الخارج احيانا مطالبة الاتحاد السوفييتي باشياء ليست ذات اساس وليست شرعية . وليس هذا طبعا بالطريق الامثل الى حفظ علاقات حسن الجوار . وفي رأينا ان حسن الجوار والتعاون الودي اللذين نطمح اليهما هما اللذان يجب ان يكونا القانون الذي يتحكم في العلاقات السوفييتية - اليابانية . واود ان اعرب عن الامل بالا تقع اليابان في الاغراء وتسلك الطريق الذي يريد ان يدلعها اليه من ليس عنده مانع بان يستفيد من الخلافات السوفييتية اليابانية .

واوجدت تنقية المناخ الدولي جوا ملائما لانعاش التعاون الاقتصادي والعلمي والتكنيكي والثقافي .

فقد نمت وتغيرت كيفا في الفترة ما بين المؤتمرين علاقات الاتحاد السوفييتي الاقتصادية والعلمية والتكنيكية مع البلدان الراسمالية . وساتناول هذا بالتفصيل بعد قليل .

وزاد حجم تبادلاتنا الثقافية مع البلدان الاجنبية في السنوات الخمس الماضية بنسبة خمسين بالمئة تقريبا .

وكل هذا ، ايها الرفاق ، تجسيد مادي للانفراج وقطاع هام لعمل حزبنا العام في تنمية الصلات السلمية بين الشعوب .

وكان النضال من اجل وقف سباق التسلح ومن اجل نزع السلاح ولا يزال احد الاتجاهات الرئيسية لنشاط اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية في ميدان السياسة الخارجية ، كما تطلب برنامج السلام ذلك . واليوم تقوم هذه المهمة بحدة اكثر من اي وقت مضى . فالبشرية تعبت من العيش وهي جالسة على جبال من الاسلحة ، فيما يتعاظم سباق التسلح الذي تستحثه الاوساط العدوانية للامبريالية .

ان الدافع الرئيسي لانصار سباق التسلح هو التأكيد على ما يسمى بالخطر السوفييتي . ويستعمل هذا الدافع عند ما يراد تمرير ميزانية حربية اضخم وتخفيض النفقات على الحاجات الاجتماعية وعندما تصمم انواع جديدة من الاسلحة الفتاكة وعندما يحاول تبرير النشاط العسكري لحلف الاطلنطي . وفي الواقع لا يوجد طبعا اي خطر سوفييتي لا على الغرب ولا على الشرق . فكل هذا كذب يشع من اوله الى آخره . فالاتحاد السوفييتي لا ينوي الهجوم على احد . وليس للاتحاد السوفييتي من حاجة الى الحرب . ولا يزيد الاتحاد السوفييتي ميزانيته الحربية ولا يخفض المخصصات لرفع مستوى معيشة الشعب بل يزيدها باستمرار . وتناضل بلادنا باستمرار وبلا تردد من اجل السلام وتتقدم دائما باقتراحات ملموسة لتخفيض الاسلحة ونزع السلاح .

ان الشيوعيين السوفييت فخورون لكونهم اخذوا على انفسهم رسالة صعبة ولكنها نبيلة وهي ان يكونوا في الصفوف الاولى من المناضلين من اجل تخليص الشعوب من الاخطار الناجمة عن استمرار سباق التسلح . ويناشد حزبنا جميع الشعوب وجميع البلدان ان توحد جهودها لوضع حد لهذه العملية الوخيمة العواقب . وقد كان نزع السلاح العام والكامل ولا يزال هدفنا النهائي في هذا الميدان . وفي الوقت نفسه يبذل الاتحاد السوفييتي كل ما بوسعه لتحقيق التقدم في بعض قطاعات الطريق المؤدي الى هذا الهدف .

وعلى اساس المشروع الذي تقدم به الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية وضعت ووقعت واصبحت سارية المفعول المعاهدة الدولية لمنع واتلاف السلاح البكتريولوجي . وهذا في الواقع اول تدبير في تاريخ العلاقات الدولية لنزع السلاح فعلا . فالمقصود هنا سحب فئة كاملة من اخطر اسلحة الابادة الشاملة من مخزونات اسلحة الدول .

واتسع مجال عمل المعاهدة الخاصة بعدم نشر السلاح النووي فقد انضمت اليها في الاونة الاخيرة عدة دول كبيرة اخرى ، منها جمهورية المانيا الاتحادية وايطاليا . وفي الوقت نفسه فان اتخاذ تدابير فعالة لاحقة لمنع انتشار السلاح النووي على كوكبنا لا يزال من اكبر المهمات . وان الاتحاد السوفييتي مستعد للتعاون مع الدول الاخرى في تحقيق هذه المهمة .

وسابحث بشكل خاص عن المباحثات السوفييتية - الاميركية الجارية للحد من الاسلحة الاستراتيجية الى مدى ابعد . اننا نجريها مدفوعين بالرغبة في تحقيق اتفاق فلاديفوستوك سنة ١٩٧٤ والحيلولة دون فتح قناة جديدة لسباق التسلح قد يقضي على كل ما تم التوصل اليه . وبديهي ان الاتفاقية في هذه المسالة يمكن ان تكون لها اهمية كبيرة سواء بالنسبة لتطوير العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الى مدى ابعد ولتدعيم الثقة المتبادلة ، او بالنسبة لتدعيم السلام العالمي .

وبما اننا نعير اهمية كبيرة لكل هذه القضية فاننا اقترحنا على الولايات المتحدة باصرار واكثر من مرة عدم التوقف عند الحد من انواع السلاح الاستراتيجي الموجودة فقط ، وكنا نرى من الممكن المضي شوطا ابعد . واقترحنا بالتحديد الاتفاق على منع انشاء انظمة للسلاح جديدة اكثر تدميرا ، كالغواصات الجديدة مثلا من طراز «ترايدنت» ذات الصواريخ البالستيكية ، وقاذفات القنابل الاستراتيجية الجديدة من طراز «ب - ١» في الولايات المتحدة ، وما يماثلها من انظمة في الاتحاد السوفييتي . ولكن هذه الاقتراحات ، مع الاسف ، لم يقبل بها الجانب الاميركي .

ومع ذلك فانها لا تزال قائمة . ولا نرى من حاجة الى تبيان مدى فائدة تطبيقها بالنسبة لتدعيم الثقة المتبادلة . وبالاضافة الى ذلك فان الجانبين سيصبح في وسعهما ان يوفرا موارد هامة وان يستفيدا منها لاغراض انتاجية ولتحسين معيشة الناس .

واضيف ايضا ان الاصوات تتزايد في عدد من البلدان في الاونة الاخيرة مطالبة بالا تصبح منطقة المحيط الهندي ميدانا لانشاء القواعد الحربية لهذه او تلك من الدول . واننا نتعاطف مع هذه الاصوات . ولم تكن للاتحاد السوفييتي وليست له نية بان يبني قواعد حربية في المحيط الهندي . ونهيب بالولايات المتحدة الاميركية ان تقف مثل هذا الموقف .

ولا شك انه سياتي وقت تطرح فيه في جدول الاعمال مسالة حتمية اشراك الدول النووية الاخرى في عملية الحد من الاسلحة الاستراتيجية . وسيتحمل من لن يرغب منها في ذلك مسؤولية عظيمة امام الشعوب .

وبمبادرة من بلادنا اتخذت في الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة في السنوات الاخيرة عدة قرارات هامة في مسائل كبح سباق التسلح ومنع تصميم وانتاج انواع جديدة من اسلحة الابادة الشاملة واطرزة جديدة من هذا السلاح .

والمهمة المطلوب تحقيقها هي تنفيذ هذه القرارات . ولكن هذا ، والحق يقال ، ليس بالامر اليسير ، لان عدة دول كبرى لا تزال تبدي بوضوح عدم رغبة في وقف سباق التسلح . ولا يزال اعداء الانفراج ونزع السلاح يملكون موارد غير قليلة ، ويعملون بنشاط وفي مختلف الاشكال ومن شتى الاتجاهات . ومع ان امكانيات العمل العدواني للامبريالية مبتورة الآن الى حد كبير فان طبيعتها لا تزال كما هي . ولهذا فمن الضروري لقوى السلام ان تتحلى باليقظة العالية ، ولا بد من الاعمال النشيطة ووحدة العمل لجميع قوى السلام والارادة الحسنة .

وبهذا الصدد يكتسب اقتراح عقد المؤتمر العالمي لنزع السلاح ، الذي ايدته الاكثرية الساحقة من البلدان اعضاء هيئة الامم المتحدة ، اهمية خاصة .

ان الانفراج السياسي يحتاج الى تدعيم بانفراج عسكري ، وقد جاء في برنامج السلام هدف واضح وهو تخفيض القوات المسلحة والاسلحة في اوروبا الوسطى . ان مباحثات فيينا حول هذه المسالة تستمر طوال اكثر من سنتين ، ولكن ليس هناك حتى الآن تقدم محسوس ، والسبب واحد وهو ان بلدان حلف الاطلنطي لا تتخلى باي حال عن محاولات لاستغلال المباحثات لضمان امتيازات عسكرية وحيدة الطرف لانفسها . ولسبب ما يريد الغرب ، بل ويحتسي يطلب ، تنازلا من قبل البلدان الاشتراكية يضر بامنها هي ، ولكننا نحن لم نلمس عند كتلة حلف الاطلنطي ميلا الى تقديم تنازلات كهذه للجانب الآخر .

وسعيا الى تحريك القضية ودفعها تقدمت الدول الاشتراكية مؤخرا باقتراحات جديدة في فيينا ، فنحن مستعدون لان نوافق ، لاجل البداية ، على ان يصار في هذه السنة الى تخفيض قوات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة فقط ، اما مستوى القوات المسلحة للمشتركين الآخرين في المباحثات فيبقى مجمدا الى حين على ان يجري تخفيضه في المرحلة الثانية - في ١٩٧٧-١٩٧٨ . وتقدمنا ايضا باقتراحات ملموسة تماما لان يخفض الطرفان عدد الدبابات والطائرات الحاملات للسلاح النووي واجهزة اطلاق الصواريخ مع عدد معين من الذخائر النووية الخاصة باجهزة الحمل هذه .

وتقوم اقتراحاتنا على الاساس الواقعي الوحيد وهو اساس ابقاء نسبة القوى على ما هي عليه حاليا في وسط اوروبا ، اي النسبة المتوازنة في الواقع . ولن يضر تحقيق هذه الاقتراحات بامن احد من الطرفين . والمأمول ان يجد هذا كله صداه اللازم عند البلدان الغربية وان يمكن اخيرا الانتقال من المناقشات الى التدابير العملية لتخفيض القوات المسلحة والاسلحة .

وقد طرحت في المؤتمر الرابع والعشرين مهمة مفادها ان الامتناع عن استخدام القوة وعن التهديد باستخدامها لحل المسائل المتنازع عليها يجب ان يصبح قانونا للحياة الدولية . وقد تجلى هذا المبدأ فيما بعد في عدد من معاهدات الاتحاد السوفييتي مع البلدان الاخرى . ويوجد هذا المبدأ ايضا في الوثيقة الختامية للمؤتمر الاوروبي العام . ولاضعاف خطر الحرب الى حد ابعد وتوفير الظروف الملائمة للتقدم نحو نزع السلاح ، نقترح الآن عقد معاهدة عالمية لعدم استخدام القوة في العلاقات الدولية ، تتعهد فيها الاطراف الموقعة ، بما فيها طبعا الدول النووية ، بالامتناع عن استخدام اي نوع من انواع السلاح ، بما فيها السلاح النووي ، لحل النزاعات فيما بينهما ، وان الاتحاد السوفييتي مستعد لان يبحث مع الدول الاخرى الخطوات العملية لتحقيق هذا الاقتراح .

ان دور ومسؤولية حركة الراي العام الواسعة لتدعيم السلام هما الآن عظيمان ، وقد شهدت السنوات الخمس الماضية احداثا كبرى في تطور هذه الحركة كالمؤتمر العالمي لقوى السلام في موسكو ، واجتماع المناضلين من اجل الامن الاوروبي في بروكسل ، والمؤتمر العالمي للنساء في برلين ، وفي كل هذه الاعمال اشترك حزبنا والاوساط الاجتماعية في بلادنا اشتراكا نشيطا . ولن نضن بقوانا في المستقبل ايضا لاشراك الجماهير الشعبية الواسعة في قضية تدعيم السلام .

وينوي الاتحاد السوفييتي ، في سياسته الخارجية ، ان يبحث بصبر واستمرار عن طرق جديدة دائما لتطوير التعاون السلمي المتبادل النفع بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعية ، ولنزع السلاح . ولسوف نزيد جهودنا باستمرار في النضال من اجل السلام الوطيد .

٤ ـ برنامج النضال اللاحق من اجل السلام والتعاون الدولي ومن اجل حرية الشعوب واستقلالها

أيها الرفاق ! ان اللجنة المركزية للحزب ، في تقييمها لوضع بلادنا الدولي والموقف في الميدان العالمي ، تخلص الى الاستنتاج بان النضال اللاحق من اجل قضية السلام وحرية الشعوب واستقلالها يتطلب الآن تحقيق المهمات العاجلة التالية قبل غيرها .

- مع التدعيم المستمر لوحدة الدول الاشتراكية الشقيقة وتطوير تعاونها الشامل في بناء المجتمع الجديد ، يجب زيادة مساهمتها المشتركة النشيطة في تدعيم السلام .

- يجب العمل لوقف سباق التسلح المتعاظم والخطر على قضية السلام ، والانتقال من تخفيض المدخرات المتراكمة من الاسلحة الى نزع السلاح ، ولهذه الاغراض :

أ - يجب بذل كل ما بالامكان لانجاز اعداد الاتفاقية الجديدة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة للحد من الاسلحة الاستراتيجية وتخفيضها ولعقد معاهدات دولية لوقف تجارب السلاح النووي وقفا عاما وكاملا ولمنع واتلاف الاسلحة الكيمياوية ومنع انشاء انواع وانظمة جديدة لاسلحة الابادة الشاملة وايضا لمنع التأثير في البيئة الطبيعية لاغراض عسكرية واخرى عدائية ؛

ب - يجب بذل جهود جديدة لتحريك مباحثات تخفيض القوات المسلحة والاسلحة في اوروبا الوسطى . وبعد التوصل الى اتفاق حول الخطوات الملموسة الاولى في هذا الاتجاه يجب الاستمرار في السنوات التالية في الانفراج العسكري في المنطقة المشار اليها .

ج - يجب العمل لكي تحل ممارسة التخفيض المتتابع للنفقات الحربية لكثير من الدول محل النمو المستمر الحالي لهذه النفقات .

د - يجب اتخاذ جميع التدابير لعقد المؤتمر العالمي لنزع السلاح باسرع ما يمكن .

- يجب تركيز جهود الدول المحبة للسلام على تصفية بؤر الحرب الباقية وفي الدرجة الاولى تحقيق التسوية العادلة والوطيدة في الشرق الاوسط . وبالارتباط بهذه التسوية يجدر بالدول المعنية ان تنظر في مسالة المساعدة على وقف سباق التسلح في الشرق الاوسط .

— يجب بذل كل ما بالامكان لتعميق الانفراج الدولى وتجسيده فى اشكال ملموسة من التعاون المتبادل النفع بين الدول . ويجب السير بنشاط على خط التنفيذ التام للوثيقة الختامية للمؤتمر الاوروبى العام وتطوير التعاون السلمى فى اوربا ، ووفقا لمبادىء التعايش السلمى يجب الاستمرار تباعا فى تطويـــــر علاقات التعاون الطويل الاجل والمتبادل النفع فى مختلف الميادين — فى السياسة والاقتصاد والعلم والثقافة—مع الولايات المتحـــدة الامريكية وفرنسا والمانيا الاتحادية وبريطانيا وايطاليا وكندا وايضا مع اليابان وغيرها من الدول الرأسمالية .

— يجب العمل لضمان الامن فى آسيـــا على اساس الجهود المشتركة لدول هذه القارة .

— يجب السعى الى عقد معاهدة عالمية لعدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية .

— يجب اعتبار القضاء التام على كل بقايا نظام الاضطهاد الاستعمارى وعلى الاساءة لمساواة الشعوب واستقلالهـــا وعلى جميع جيوب الاستعمار والعنصرية من اكبر المهام فى الميدان الدولى .

— يجب العمل لازالة التمييز وكل العراقيل المصطنعة فـــى التجارة الدولية والقضاء على كل مظاهـــــر اللامساواة وفرض الارادة والاستغلال فى العلاقات الاقتصادية الدولية .

هذه هى فى اعتقادنا ، ايها الرفاق ، المهمات الرئيسية التى تتطلب مصالح السلام وامن الشعوب وتقدم البشرية تحقيقهـــا فى الظروف الراهنة . واننا نعتبر هذه الاقتراحات استمرارا عضويا وتطويرا لبرنامج السلام الذى تقدم به المؤتمر الرابع والعشرون للحزب ، برنامجا للنضال اللاحق من اجـــل السلام والتعاون الدولى ومن اجل حرية الشعوب واستقلالها . ولسوف نوجه سياسة بلدنا الخارجية لتنفيذ هذه المهمات ونتعاون فى هذا مع الدول الاخرى المحبة للسلام .

واسمحوا لى بان اعرب عن الثقة بان الاهداف النبيلـــــة لسياستنا فى الميدان الدولى ستلقى التفهم والتأييد الواسعين من قبل جميع قوى السلام والتقدم وجميع الناس الشرفاء فـــى العالم .

٥ — الحزب الشيوعى السوفييتى والعمليـــة الثوريـــة العالميـــة

ايها الرفاق ! اننا نعيش فى عصر التغيرات الاجتماعيـــــة الجذرية . وتستمر مواقع الاشتراكية فى الاشتداد والاتســـاع وتفتح انتصارات حركة التحرر الوطنى آفاقا جديدة امام البلدان التى نالت استقلالها . ويتعاظم نضال الكادحين الطبقى ضـــد نير الاحتكارات وضد الانظمة الاستغلالية . وتزداد اتساعـــا الحركة الثورية — الديمقراطية المعادية للامبريالية . وكـــل هذا بمجموعه يعنى تطور العملية الثورية العالمية .

هذه هى مسيرة التاريخ الجبارة . وتدخل غمرة العمليـــــة الثورية اجيال وفئات اجتماعية جديدة ، واحزاب ومنظمات جديدة ويجرى ما كتب عنه لينين بالذات فى حينه اذ قال : «بمقدار ما يتسع ويتعمق ابداع الناس التاريخى لا بد ان يزداد ايضا حجم تلك الجمهرة من السكان التى تعمل كشخصية تاريخيـــة واعية» (المؤلفات الكاملة ، المجلد الثانى ، الصفحة ٥٣٩—٥٤٠).

ان تطور البلدان الاشتراكية ونمو قوتها واشتداد التأثير المثمر للسياسة الدولية التى تسير عليها ، هو ما يشكـــل الآن الاتجاه الرئيسى لتقدم البشرية الاجتماعى . وزادت قوة جاذبية الاشتراكية اكثر من ذى قبل فيما تعصف الازمة بالبلدان الرأسمالية .

كان المؤتمر الرابع والعشرون لحزبنا قد اكد ان «التكيف مع الظروف الجديدة لا يعنى استقرار الرأسماليـــة كنظـــام ان الازمة العامة للرأسمالية تستمر فى التعمـــق» . واحداث السنين الاخيرة دليل قاطع على هذا .

ففى هذه السنين بالذات عصفت بالعالم الرأسمالى ازمـــة اقتصادية لا يمكن ان تقارن حدتها وعمقها ، باعتراف الشخصيات البرجوازية انفسها ، الا بأزمة بداية الثلاثينات . ولقد مست فـــى آن واحد جميع مراكز الاقتصاد الرأسمالى العالمى الاساسية . ومما له دلالته ان ازمة بهذه القوة قد اصابت اقتصاد الدولة الاحتكارى المتطور جدا الذى تكون فى فترة ما بعد الحرب . وكانت الرأسمالية تسعى بكل الوسائل لمسايرة الزمن كمـــا يقال ولاستخدام مختلف الاساليب فى تنظيم الاقتصاد . وكان ذلك يتيح الفرصة لتحفيز النمو الاقتصادى . ولكن ، كما تنبأ الشيوعيون ، لم يمكن من ازالة تناقضات الرأسمالية . وتشابك التقلص الشديد للانتاج وتعاظم البطالة فى اكثرية البلـــدان الرأسمالية مع هزات خطيرة للاقتصاد الرأسمالى العالمى كأزمات النقد والطاقة والمواد الخام . وجاء التضخم فأضفى حدة خاصة على تطورات الازمة . ويبلغ بسبب النفقات الحربية المتزايـــدة باستمرار مقادير لم يسبق لها مثيل فى اوقات السلام .

واشتد التنافس فى داخل الامبريالية والخلافات فى «السوق المشتركة» وفى قلب حلف الاطلنطى . واصبحت المزاحمة اشد قسوة بسبب الجبروت المتعاظم للاحتكارات الدولية . وتتخذ حكومات البلدان الرأسمالية المحاولة تلو الاخـــــرى لتلطيف التناقضات والاتفاق على تدابير مشتركة للتغلب على الازمة . ولكن طبيعة الامبريالية تقتضى ان يحاول كل واحد جنـــــى الامتيازات لنفسه على حساب الآخرين وفرض ارادته . وتتجلى الخلافات فى اشكال جديدة وتتفجر التناقضات بقوة جديدة .

كل هذا يدل على ان الازمة الحالية غير عادية . ويرى الجميع الآن ان احدى الخرافات الرئيسية التى ابتدعهـــا الاصلاحيون والايديولوجيون البرجوازيون قد دحضت ، وهى الخرافـــــة القائلة بان الرأسمالية فى ايامنا هذه قادرة على التخلص من الازمات . ان تزعزع الرأسمالية يصبح اكثر وضوحـــا . وان الوعود «بتقوية صحة» الرأسمالية وانشاء «مجتمع الرخاء العام» فى اطارها قد منيت باخفاق واضح . وارتمى عبء ثقيل على اكتاف الجماهير الشعبية . فازدياد غلاء المعيشة يقلل دخول السكان الفعلية بشكل لا مناص منه . وحتى المعطيات الرسمية لهيئة الامم المتحدة تدل على ان اكثر من خمسة عشر مليـــون كادح فى البلدان الرأسمالية المتطورة قد طردوا من المصانع والدوائر واصبحوا يعيشون مع افراد عائلاتهم على الاعانـــات وفضلا عن ذلك يضطر الملايين من الناس الى العمل ساعات اقل فى اليوم او يومين الى ثلاثة ايام فى الاسبوع .

وترد الطبقة العاملة على هذا بالطريقة البروليتارية ، بتشديد النضال ضد الرأسمال الضخم الذى هو السبب الرئيسى للنكبات الاجتماعية . وقد بلغ النضال الاضرابى الذى تشترك فيـــه مختلف فئات السكان العاملين اعلى مستوى له فى العقـــود الاخيرة من السنين . وازدادت قوة ووزن الطبقة العاملة وتعاظم دورها كطليعة فى النضال من اجل مصالح الكادحين ، من اجل المصالح الحقيقية للامة . وحدث انعطاف نحو اليسار فـــى النقابات . وتتكون فى عدد من البلدان وحدة عمل بين الاحزاب العمالية وغيرها من الاحزاب الديمقراطية ، كما ان مواقعها قد قويت .

واشتدت ازمة المجتمـــــع البرجوازى الفكرية والسياسية ، التى تصيب مؤسسات السلطة والاحزاب السياسية البرجوازيـــة وتزعزع ابسط قواعد الاخلاق . ويصبح الفساد اكثر وضوحا حتى فى الحلقات العليا من جهاز الدولة . ويستمـــر الانحطاط الثقافة الروحية ويزداد الاجرام .

ان الشيوعيين بعيدون عن التكهـــــن «بالانهيار التلقائى» للرأسمالية . فلا تزال عندها احتياطات غير قليلة . ولكـــن حوادث السنوات الاخيرة تؤكد بقوة جديدة ان الرأسماليـــــة هى مجتمع لا مستقبل له .

لقد كيلت لبعض بؤر الرجعية الدولية ضربات قوية فـــى السنوات الخمس الماضية . وفى هذه الفترة نفسها جـــرت ثورتان فى شيلى والبرتغال وحققت القوى الثورية التحريريـــة نجاحا هاما فى اثيوبيا وسقطت الحكومة العسكرية الفاشستية فى اليونان وتزعزع النظام الفرنكوى فى اسبانيا .

لقد قضت الثورة البرتغالية على احد آخر الانظمة الفاشستية فى عصرنا وقادت الى تصفية آخر امبراطورية استعمارية . وتأكد من جديد بكل قوة ان الثورة هى محرك جبار للتجديد الاجتماعى ، وتحرر القوى الهائلة الكامنة فى الشعب . واذا كان تشابـــك القوى السياسية التى احيتها الثورة المضادة للفاشستيـــــة لا يزال اليوم عبارة عن صورة متعددة الالوان متناقضة احيانا ، فهناك شىء واضح كل الوضوح وهو ان شعب البرتغال يريد ان يبنى فى بلده اسسا متينة للتطور الديمقراطى ويريـــــد التقدم الاجتماعى .

ان الاتحاد السوفييتى يعارض بشدة كل تدخل فى الشؤون الداخلية للبرتغال . وللشعب البرتغالى ، كما لكل شعب آخر ، الحق فى اتباع الطريق الذى يحدده بنفسه . فاسمحوا لى بان اعرب من هذا المنبر عن التضامن الحار للشيوعيين السوفييت وجميع السوفييتيين مع شعب البرتغال الثورى ، مع شيوعييها وجميع ديمقراطييها .

وكانت الثورة فى شيلى تعبيرا ساطعا عن رغبة شعـــب هذا البلد العارمة فى التحرر من نير واستغلال البرجوازيـــة المحلية والاحتكارات الاجنبية . وترأس الثورة اناس لا مجال للشك فى استقامتهم ويتصفـــــون بروح انسانية كبيرة . واستنهضت الثورة جماهير واسعة من الكادحين لبناء حيـــاة جديدة . ولكن مؤامرة الرجعية الشيلية التى خططتها ومولتها — كما هو معروف الآن للجميع — الامبريالية الاجنبية ، اغلقت الثورة على حين غرة . واغرقت الدكتاتورية العسكرية الفاشستية البلد بالدماء . وقتل وعذب وسجن عشرات الالوف من خيرة ابناء وبنات الشعب العامل المخلصين واسدل ليل الارهاب الاسود سدوله على البلد . ولكن الهزيمة الموقتة للثورة الشيلية لا تنتقص من خدماتها التاريخية ومن اهمية تجربتها .

ولم تقض مأساة شيلى البتة على استنتاج الشيوعيين بامكان وجود طرق مختلفة للثورة ، بما فيها الطريق السلمى ، اذا توفرت لذلك الظروف الضرورية . ولكن هذه المأساة اعادت الى الاذهان بقوة ان الثورة يجب ان تعرف كيف تدافع عن نفسها . انها تعلمنا اليقظة حيال الفاشية المصريـــــة وحيال دسائس الرجعية الاجنبية وتدعو الى تعزيز التضامن الدولى مع كل من ينخرط فى طريق الحرية والتقدم . وهنا ، فى مؤتمرنا ، نطلب من جديد باسم جميع السوفييتيين : «الحرية للويس كورفالان ! الحرية لجميع اسرى الطغمة الفاشستية !»

ودلت تجربة الحركة الثورية فى السنوات الاخيرة دلالـــة واضحة انه اذا نجم خطر حقيقى على سيطرة الرأسمال الاحتكارى وصنائعه السياسيين اقدمت الامبريالية على كل شىء والقت كـــل قناع من اقنعة الديمقراطية اية كانت . انها مستعدة لدوس سيادة الدول وكل شرعية ، ناهيك عن الروح الانسانية . ان الافتراء وتضليل الرأى العام والحصار الاقتصادى والتخريب واحداث المجاعة والخراب والرشوة والتهديد والارهاب وتدبير اغتيال الشخصيات السياسية والمذابح بالاسلوب الفاشستى — تلك هى ترسانة الثورة المضادة المعاصرة التى تعمل دائمـــا بالتحالف مع الرجعية الامبريالية الدولية . ولكن كـــل هـــذا محكوم عليه ، فى آخر الامر ، بالاخفاق . ان قضية الحرية ، قضية التقدم ، لا تقهر .

وكان من الظواهر البارزة فى السنوات الخمس الماضيـــة تعاظم نفوذ الاحزاب الشيوعية فى العالم الرأسمالى . فقد زاد عدد اعضائها قرابة مليون شخص ، منهم زهاء اربعمائة الف فى اوروبا الغربية وزاد كثيرا عدد الناخبين الذين يصوتـــون للشيوعيين فى انتخابات البرلمانات والهيئات المحلية .

ومما يدل على نجاحات الحركة الشيوعية العالمية ان برنامج الاعمال المعادية للامبريالية الذى تقدم به اجتماع سنة ١٩٦٩ قد نفذ فى كثير من نقاطه . واليوم نستطيع ان نقول مـــع الاحزاب الشيوعية فى البلدان الاخرى : ان طريق النضـــال والاتجاهات الاساسية قد اختيرت بشكل صحيح ، وان العمـــل المشترك لما فيه خير الشعوب يلقى صدى واسعا فى الجماهير ويعطى نتائج مفيدة .

يتابع شيوعيو مختلف البلدان باهتمام وانتبـــاه مشروعين نشاطات بعضهم البعض . وقد تتباين آراؤهم احيانا وتختلف مواقفهم حيال هذه المسألة او تلك ، الامر الذى عمدت ابواق الدعاية المعاديـــة مرارا الى اثارة ضجـــة حوله . بيد ان الماركسيين-اللينينيين ينطلقون فى تناولهم لهذه المسائل من مواقع امية ، حارصين على توطيد وحدة الحركـــة باسرها ، ويناقشون ما يبرز من قضايا بروح رفاقية حقة طبقا للاعراف اللازمة فى المساواة واحترام استقلالية كل حزب . وبطبيعة الحال فان الحديث لا يتناول ولا يمكن ان يتناول المساومات فى الامور المبدئية والتغاضى عن الافكار والتصرفات المجافية للايديولوجيا الشيوعية . فهذا امر مرفوض قطعا ، خاصة وان التحريفيـــة اليمينية منها واليسارية المتطرفة لا تكف البتة عن مزاولـــة تحركاتها ، وان النضال فى سبيل الاسس الماركسية-اللينينية للحركة الشيوعية ، وضد المحاولات الرامية الى تحريفهـــا او تقويضها ، ما برح مهمة الجميع المشتركة .

ان الشيوعيين ينطلقون فى نضالهم من القوانين العامة لتطور الثورة وبناء الاشتراكية والشيوعية . ولقد تولت الاحـــزاب الشقيقة بصورة جماعية فى مؤتمراتها العالمية وضع صياغـــات مفصلة لهذه القوانين الواردة فى النظرية الماركسية-اللينينية والتى اكدت الممارسة العملية صوابها . ان السمـــة المميزة للماركسيين-اللينينيين كانت وما زالت تتمثل فى الاستيعـــاب العميق لهذه القوانين العامة والارتكاز عليها ، على ان يقترن ذلك بالتناول الخلاق ومراعاة الظروف الملموسة فى كل بلد على حدة . ويكل ثقة يمكن القول : لئن كان التراجع امام الانتهازية يمنح ايما امتياز موقت ، فانه يلحق فى خاتمة المطاف الضرر بالحزب .

هكذا من الاصل

٢ نتائج الخطة الخمسية والمهمات الاساسية لسياسة الحزب الاقتصادية

ايها الرفاق ! اسمحوا لى الآن ان انتقل الى قضايا سياسة الحزب الداخلية ، وبالدرجة الاولى السياسة الاقتصادية . هنا تمر احدى الجبهات الحاسمة فى النضال من اجل الشيوعيـــة وهنا تتمركز الجهود الاساسية للحزب والشعب .

ان مشروع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى حول «الاتجاهات الاساسية لتطوير الاقتصاد الوطنى فى الاتحـــاد السوفييتى لاعوام ١٩٧٦—١٩٨٠» يضم مادة ضافية تتيح امكانية الحكم على ما تم انجازه خلال الفترة بين المؤتمرين ، والمهمات المطروحة امام البلد . وسيستمع مندوبو المؤتمر الى تقريـــر الرفيق اليكسى نيكولايفيتش كوسيغين عضـــو المكتب السياسى للجنة المركزية للحـــزب الشيوعى السوفييتى ، رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى . لذا فان تقرير اللجنة المركزيـــة سيقتصر على تناول اهم القضايا المتعلقـــة بنتائج وآفـــاق التطور الاقتصادى .

١ — نتائـــج الخطـــة الخمسيـــة التاسعـــة

اذا تناولنا النتائج الاجمالية للخطة الخمسية التاسعة ، فان الامر الرئيسى هنا يتمثل فى ان العمل المتفانى الذى قام به الشعب السوفييتى ونشاط الحزب الموجه والمنظم قد كفلا تنامى الاقتصاد على نحو مستقر ثابت . ولقد نفذت المهمات الاجتماعية والاقتصادية الاساسية للخطة الخمسية .

ان نتائج الخطة الخمسية تتجلى باسطع صورها اذا قيمناها انطلاقا من مدى التعاظم الذى طرأ خلال هذه السنـــوات على جبروت البلد الاقتصادى ، ومن ماهية نسب الزيادات المطلقة . فى هذا المجال ليس للخطة الخمسية التاسعة مثيل . فلقد حققنا زيادة لم يسبق لها نظير فى اية خطة خمسية سابقة فى ميادين الانتاج الصناعى والاستثمارات الاساسية ، والاعتمادات التى تخصصها الدولة لتطبيق اجراءات جديدة للنهوض برفاهية الشعب . ولقد ازداد عدد الاصناف الهامة من المنتجـــات التى يحتل الاتحاد السوفييتى المرتبة الاولى فى العالم من حيث حجم انتاجها ، فعلاوة على الفحم وخامات الحديد والاسمنت ، وعدد من المواد الاخرى ادرجت فى هذه القائمة خلال الاعوام الاخيرة الفولاذ والنفط والاسمدة المعدنية .

فخلال الخطة الخمسية ازداد حجم الانتاج الصناعى بنسبـــة ٤٣٪ وذلك طبقا لما نصت عليه توجيهات المؤتمر الرابـــع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ، وهذا نصر مبين لطبقتنا العاملة ، والانتليجنسيا العلمية والتكنيكية ، وقادة الانتاج .

ويودى ان ابرز بشكل خاص سعة نطاق البناء الاساسى ، فقد تم استثمار ما يربو على خمسمائة مليار روبل فى كافة فروع الاقتصاد ، مما اتاح امكانية زيادة ارصدة الانتاج الاساسيـــة بنسبة ٥٠٪ ، وهذا خلال خمسة اعوام فحسب . اما بالمقارنة مع عام ١٩٦٥ فقد ربت الزيادة عمليا على ١٠٠٪ . وخلال عشر سنوات فقط تمكنا من ان نضيف الى القدرة الاقتصادية التى انشأنا زهاء نصف قرن فى امكاناتها قدرة تماثلها . تلكم هى الخطى العملاقة للمجتمع الاشتراكى المتطور . وتلكم هى ابعاد منجزاتنا .

ومن المهم ايضا تقييم حصيلة الخطة الخمسية من وجهة نظر اخرى ، اعنى كيفية تنفيذ اهم المهمات التى طرحها الحزب .

واول ما ينبغى ذكره هو النجاحات المحرزة فى تنفيذ المهمة التى طرحها المؤتمر الرابع والعشرون للحزب بصفتها المهمـــة الرئيسية : النهوض بالمستوى المعيشى للشعب . ان تاريخ البلد لم يشهد برنامجا اجتماعيا يضاهى فى سعته البرنامج الذى تم انجازه خلال الفترة بين المؤتمرين .

والشعب السوفييتى مع النضال الذى تخوضه الشعوب الاخرى فى سبيل الحرية والتقدم . وهذا اما دليل سذاجة ، واما محاولة مقصودة للتضليل ، والثانية ارجح . فمن الجلى تماما ان الانفراج والتعايش السلمى ينسحبان على العلاقات بين الدول . وهذا يعنى ، اول ما يعنى ، ان الخلافات والنزاعات بين البلدان لا ينبغى ان تحل عن طريق الحرب وباستعمال القوة ، او التهديد بها . وان الانفراج لا يلغى البتة ، ولا يمكن ان يلغى او يغير قوانين الصراع الطبقى . وليس بوســـع احد ان يأمل فى ان الشيوعيين سيهادنون فى ظل الانفراج الاستغلال الرأسمالى ، او فى ان يصبح الاحتكاريون انصارا للثورة . ولكن المراعاة الدقيقة لمبدأ عدم التدخل فى شؤون الدول الاخرى ، واحترام استقلالها وسيادتها ، هى شرط لا بد منه للانفراج .

ونحن لا نخفى اننا نجد فى الانفراج سبيلا لتهيئـــة ظروف امثل للبناء الاشتراكى والشيوعى السلمى . وما هذا الا تأكيد على ان الاشتراكية والسلام مترابطان بعرى لا تنفصم . وحينما يلومنا البعض على مثل هذا الموقف فمن العسير الا يستبد بنا الظن بان من يوجه الينا هذا اللوم غير واثق من قابليـــة الرأسمالية على الاستمرار فى البقاء دون اللجوء الى العدوان او التهديد بالسلاح والتطاول على استقلال الشعـــوب الاخـــرى ومصالحها .

وفيما يخص المزاعم اليسارية المتطرفـــة ، التى تدعى ان التعايش السلمى يكاد يكون «عونا للرأسمالية» و«تجميدا للوضع السياسى الاجتماعى الراهن» ، فاننا نرد على ذلك قائلين ان كل ثورة هى بالدرجة الاولى نتيجة منطقية للتطور الداخلى فى مجتمع معين ، بل ان الحياة ذاتها تدحض التخرصات حـــول «التجميد» وحسبنا ان نتذكر التحولات الثورية الكبرى التى شهدها العالم خلال الاعوام الاخيرة .

تلكم هى الحال فيما يخص مسألة العلاقـــة بين الانفراج والصراع الطبقى . ونحن الشيوعيين السوفييت الاولياء لقضية الثورة نناضل ولسوف نناضل فى سبيل السلام ، فهو الخيـــر الاعظم لكافة الشعوب والشرط الهام لتقدم البشرية المعاصرة .

* * *

ايها الرفاق ! تحصيلا لما قيل آنفا ، فان للجنة المركزية كل الحق فى ابلاغ المؤتمر بان المواقع الدولية للاتحاد السوفييتى هى اليوم اوطد مما كانت عليه فى اى وقت مضى . ولقد دشنا العقد الرابع فى ظل السلام . ولقد تعززت مواقع الاشتراكية ، واضحى الانفراج الدولى الاتجاه السائد . تلكم هى الحصيلـــة الرئيسية لسياسة الحزب الدولية . ويحق للمواطنين السوفييت ان يفتخروا بهذه الحصيلة .

ان نشاط الحزب الشيوعى السوفييتى على الصعيد الدولى هو قضية الشعب باسره ، وهو يرتكز الى جبروت البلد الاقتصادى والدفاعى وقدراته الروحية ، ويستند الى كل منجزات عمـــل الشعب السوفييتى . ويكمن معين نجاحات هذا النشـــاط فى التجربة والمعارف والقوى الروحية والجهود الحثيثة التى يبذلها العديد من ممثلى الحزب والدولة : من اعضاء ومرشحى المكتب السياسى وامناء واعضاء اللجنة المركزيـــة ، وعدد غفير من العاملين فى جهاز اللجنة المركزية ووزارة الخارجيـــة ووزارة التجارة الخارجية ولجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية الخارجية ، وغيرها من الوزارات والدوائر ، وقادة وكوادر اللجان المركزية فى الجمهوريات ، ولجان الاقاليم والمقاطعات ، والرفاق من لجان المدن والنواحى والمنظمات الحزبية القاعدية فى المدن والارياف ولا اعتقد اننى اجانب الصواب اذا ما قلت ان غالبية مندوبى مؤتمرنا قد ترتب عليهم العمل ، بهـــذا الشكل او ذاك ، فى الميدان الدولى ، ويضطلع بواجبات هامة فى هذا المضمـــار برلمانيونا وهيئات السوفييتات المركزية والمحلية والنقابـــات والمنظمات الاجتماعية ، وشخصيات العلم والثقافة ، ولا ننسى بالطبع العاملين فى حقول الصحافة والاذاعة والتلفزيون ، ان آلافا من المواطنين السوفييت يعملون خـــارج الوطن ، فى السفارات والممثليات الاخرى ، وفى حقول الجيولوجيا والبناء والطب والتدريس والتعدين والكيمياء والنقل والمواصلات وغيرها .

وتعرب اللجنة المركزية لهؤلاء الرفاق جميعا عن امتنانهـــا البالغ لقاء ادراكهم السامى للواجب الاممى واضطلاعهم بادائه بكل امانة واخلاص .

واعتمادا على ما تم احرازه نتولى الآن رسم مهمات جديدة على الصعيد الدولى . واننا فى الدعم الذى يحظى به نهج الحزب من لدن الشعب السوفييتى قاطبة معين للثقة بنجـــاح البرنامج المرسوم . تلك هى الضمانة الرئيسية لنجاح سياستنا ، انها سياسة تخدم المصالح الجذرية لكافة الشعوب ، والمستقبـــل لهذه السياسة !

ونود التأكيد بشكل خاص على اهمية الاممية البروليتارية فى الآونة الحاضرة . وهذا واحد من المبادىء الرئيسية للماركسية-اللينينية . ولمزيد الاسف اخذ البعض يفسر هذا المبـــدأ على نحو لا يكاد يبقى من الاممية شيئا . بل ان هنـــاك من يدعو جهارا الى التنصل عن الاممية ، وهم يزعمون ان الزمن قد عفا على الاممية التى ارسى ماركس ولينين اسسهـــا وذادا عنهـــا ولكننا نعتقد ان التخلى عن الاممية البروليتارية من شأنه ان يحرم الاحزاب الشيوعية والحركة العمالية عموما من سلاح جبار صمد لتجارب الزمن ، ولو تم ذلك لكان خدمة طيبة تسدى للعدو الطبقى . ويجدر القول ان هذا العدو يبذل جهودا حثيثـــة على الصعيد الدولى لتنسيق نشاطاته المناوئة للشيوعية . ونعتبر نحن الشيوعيين السوفييت صيانة الاممية البروليتارية واجبـــا مقدسا ملقى على عاتق كل ماركسى-لينينى .

خلال الفترة بين المؤتمرين قام حزبنا بتوسيع روابطه مـــع الاحزاب الشقيقة ، وكنا نتبادل معها الوفود على نطاق واســـع ونشارك فى المؤتمرات لعدة احزاب التى نوقشت فيها قضايـــا سياسية ونظرية .

وتلعب المؤتمرات الاقليمية التى يعقدهـــا الشيوعيون دورا هاما ، وقد عقد منها العديد خلال الاعوام المنصرمة . ونود ان نبرز بشكل خاص المؤتمر الذى عقده بهافانا شيوعيو بلدان امريكا اللاتينية وحوض الكاريبى وساهم فيه الحزبان الشيوعيان الامريكى والكندى . ويستعد الاحزاب الشيوعية فى اوربا لعقد مؤتمرهم وتدعو احزاب عديدة الى عقد مؤتمر عالمى جديد للاحزاب الشيوعية والعمالية . ويؤيد الحزب الشيوعى السوفييتى هذه الفكرة من حيث المبدأ . ومن المفهوم ان ميعاد وكيفية تحقيق هذه الفكرة سوف يتقرران طبقا لاتفاق مشترك .

ومن هذا المؤتمر نبعث ، نحن الشيوعييـــن السوفييت ، بتحياتنا الكفاحية وتمنياتنا بالنجاح الى رفاقنا واشقائنـــا فى العقيدة فى الخرج . وفى المقام الاول نعرب عن تضامننا مـــع الشيوعيين الذين يخوضون نضالهم فى ظروف العمل السرى العسيرة ونحن نعرب عن هذه الاحاسيس لجميع المناضلين فى سبيل قضية الكادحين ، والذين تتعرض حياتهم للخطر كل يوم ولم يتزعزع ايمانهم بمثلهم وواجبهم ، بالرغم من كافة المحن . ان مئات بل آلافا من المناضلين فى سبيل الحرية يقبعون فى السجـــون ومعسكرات الاعتقال بشيلى والاوروغواى والبرغواى والدونيسيا والبرازيل وغواتيمالا وهايتى وجنوب افريقيا وبلدان اخـــرى كما ضحى العديد من الشيوعيين بارواحهم قربانا لقضية الثورة .

ونود ان نعرض على مؤتمرنا اقتراحا مفاده ان يشاد بموسكو نصب لتخليد ذكرى ابطال الحركة الشيوعية والعمالية العالمية ، الذين ناضلوا بتفان فى سبيل سعادة الشعوب ، وسفك العدو الطبقى دماءهم . وسيغدو هذا النصب رمزا لولاء حزبنا الراسخ لقضية الاممية البروليتارية العظمى .

طبقا لارشادات المؤتمر الرابع والعشرين واصلنا تعميـــق وتوثيق روابطنـــا مع الاحزاب التقدمية غير الشيوعيـــة : الديمقراطية-الثورية ، والاشتراكية اليسارية . ولقد اتسمت على نحو ملحوظ روابطنا مع الاحزاب الاشتراكية والاشتراكية-الديمقراطية فى عدد من البلدان ومنها فنلندة وبلجيكا واليابان وبريطانيا وفرنسا ، واننا نقدر ما تم احرازه فى هذا المجال ، ولسوف نواصل نشاطاتنا فى هذا الاتجاه .

ولا ريب انه لن نقبل حتى بمجرد التطرق الى اى تقـــارب ايديولوجى بين الشيوعية العلمية وبين تحريفية الاشتراكيين-الديمقراطيين . فما زال بين الاشتراكيين-الديمقراطيين عدد غير قليل من اولئك الذين يقيمون نشاطهم كله على اسس مناهضة الشيوعية ومعاداة الاتحاد السوفييتى . بل ان ثمة احزابا تعاقب اعضاءها اذا ما اقاموا اتصالا بالشيوعيين . ولسوف نخوض نضالا ضد هذه الظواهر ، اذ ان الرجعية هى المستفيد الوحيد منها .

بيد ان هناك ما يمكنه ان يوحد وما يوحد بالفعل بيننا وبين الاشتراكيين-الديمقراطيين الذين يعون مسؤوليتهم حيال قضية السلام ، بله العمال الاشتراكيين الديمقراطيين . اذ يجمعنـــا واياهم الحرص على امن الشعوب والسعى لكبح جماح سبـــاق التسلح ، وردع الفاشية والعنصرية والاستعمـــار . وفى هذا الصعيد بالذات ايدينا ولسوف تبدى مبادرات وارادة خيرة .

فى الآونة الحاضرة ، حيث اصبح الانفراج امرا واقعا ، لا يندر ان يطرح داخل الحركة العمالية العالمية ، وفى اوســـاط خصومها تساؤل حول مدى تأثير الانفراج على الصراع الطبقى .

ان بعض القادة البرجوازيين ترتسم على وجوههـــم امارات الدهشة ويثيرون ضجة بصدد تضامـــن الشيوعيين السوفييت

وحسبنا التذكير بان المبالغ التى انفقت على تنفيذ الاجراءات الاجتماعية الجديدة ، تناظر مجمـــل الاموال التى انفقت لذات الاغراض خلال الخطتين الخمسيتين السابقتين معا . وارتفعت المداخيل الفعلية للفرد الواحد من السكان بمقدار الربع تقريبا وبغية اعطاء صورة عما يجرى من تغيرات سوف اسوق مثـالا واحدا فقط : من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٥ ازداد ٨،٥ مرة عدد السكان الذين ينتمون الى عائلات يبلغ معدل الدخل الشهرى للفرد الواحد منها مائة روبل او اكثر . وهذا الرقم هو تجسيد للتقدم الجذرى الذى طرأ على مستوى معيشة عشرات الملايين من السوفييتيين ونمط حياتهم .

وابان سنى الخطة الخمسية تم تحسين الظروف السكنية لستة وخمسين مليون نسمة . وارتفعت المدفوعات والتسهيلات من ارصدة الاستهلاك الاجتماعية بنسبة ٤٠٪ . وقد ادخلت زيادات على الرواتب التقاعدية والاعانات التى تدفع للعمال والمستخدمين والكولخوزيين والمنح الدراسية للطلبة . وطرأت تحولات ايجابية كبيرة على الظروف المعيشية لشغيلة الريف . وهكذا تم خلال الخطة الخمسية التاسعة احراز تحسن كبير فى مستوى حيـــاة الشعب .

اما القضية الجذرية الاخرى التى احرزنا تقدما فى مضمار حلها فهى تطوير الزراعة واعادة تجهيزهـــا وتوطيد الكولخـــوزات والسوفخوزات اقتصاديا .

ولقد اولى الحزب ولجنته المركزية ومكتبها السياسى اهتماما متواصلا للزراعة . واكدت الحياة الاهمية العظمى للنهج الذى اختطته دورة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى آذار (مارس) ١٩٦٥ . وان تعزيز القاعدة الماديـــة والتكنيكيـــة للزراعة والنشاطات التنظيمية والسياسية التى تمت فى الارياف، قد ساعدت على النهوض بالزراعة وتربية الحيوانات .

ويعلم مندوبو المؤتمر ان تطوير الزراعة خلال السنـــوات الخمس المنصرمة كان يجرى فى ظل صراع بالغ الضراوة ضد قوى الطبيعة . فمن بين هذه السنوات الخمس كان عام ١٩٧٣ لحسب عاما موفقا . فى حين ان سنتى ١٩٧٢ و١٩٧٥ شهدتا جفافا لم يشهد له مثيل . ولم يسبق لارياننا مجابهة مثل هذه الظروف غير المؤاتية فى اية خطة خمسية اخرى .

غير ان التدابير الحازمة التى اتخذها الحزب والعمل الحثيث ، لا بل البطولى ، وليس فى هذا مبالغة ، الذى اضطلع به شغيلة الكولخوزات والسوفخوزات استجابة لنداء اللجنة المركزيـــة ، قد ادت الى التخفيف من وطأة الاوضاع بشكل جوهرى . وقد استمرت زيادة الانتاج الزراعى عموما . فلقـــد كان المتوسط السنوى لمجمل الانتاج يزيد بنسبة ١٣٪ عنه فى الخطة الخمسية الثامنة . وارتفع المعدل السنوى لغلال الحبوب بمقدار ١٤ مليون طن . كما ازداد انتاج اللحوم والالبان والمنتجات الحيوانيـــة الاخرى . ولا يسعنا الا نقول كلمة اطراء لمزارعى القطن والرز ، فان كل عام من الخطة الخمسية شهد عمليا منجزات كبيرة فى زيادة محاصيل القطن والرز .

كما احرزت خلال الخطة الخمسية التاسعة نجاحات غير قليلة الشأن فى حل قضية جذرية ، وهى زيادة مردود الانتاج . واهم مؤشر يعمم هذه المنجزات هو النمو المتسارع فى انتاجية العمل وتم بفضل ذلك الحصول على ٨٤٪ من مجمل الزيادة النسبية فى الانتاج الصناعى و٧٨٪ فى حقل البناء و١٠٠٪ فى الزراعـــة وهذه ثمرة رفع مهارة العاملين ورفع مستوى التجهيز التكنيكى للانتاج . وبدأ العمل فى الحقول الاقتصادية ٩،٣ مليون من خريجى المدارس المهنية الفنية وما ينوف على تسعة ملايين من الاختصاصيين ذوى التحصيل العالى والثانوى المختص . وتم خلال هذه الفترة تجديد الارصدة الانتاجية الاساسية بنسبة ٤٠٪ فى الصناعة و٥٦٪ فى الزراعة .

وقد ساعدت على زيادة فعالية الانتاج ، اسبقية التطور لفروع الطاقة واستخراج النفط والغاز والكيمياء والالكترونيك وبنـــاء المكائن وانتاج معدات الاتمتة . ان منتجات هذه الفروع هى بمثابة محفز يؤدى الى الاسراع فى تحويل الاقتصاد باجمله الى احدث قاعدة تكنيكية وتكنولوجية .

وثمة مسألة هامة اخرى عكفنا على حلها على نطاق واسع خلال سنى الخطة الخمسية التاسعة الا وهى توفير ما يحتاجه البلد من الوقود والطاقة والمعادن والمواد الخام . ان هذه المسألة شاخصة امامنا لا بسبب نقص الموارد الطبيعية عموما . بـــل لمحدودية احتياطاتها فى المناطق المأهولة منذ امد بعيد والقريبة من المراكز الصناعية . ونحن نمضى الآن اشواطا ابعد فابعد نحو الشرق والشمال طلبا للنفط والغاز والفحم والخامات المعدنيـــة وقد بلغت كمية النفط المستخرجة خلال عام ١٩٧٥ من غرب سيبيريا وحدها قرابة ١٥٠ مليون طن والغاز زهاء ٣٨ مليار متر مكعب . ان ما تم انجازه ، وما يجرى تحقيقـــه حاليا فى هذا الاقليم ذى الظروف القاسية ، هو مأثرة حقة . وان الوطن ليعرب عن اعجابه واحترامه العميق لمئات آلاف المواطنين الذين يجترحون هذه المأثرة .

وهكذا فان اتجاه تطورنا الاقتصادى وطبيعته كانا متجاوبين كليا مع الارشادات المبدئية لمؤتمر الحزب الرابع والعشريـــن وتوجيهاته . بقيادة الحزب الشيوعى تم خلال الخطة الخمسيـــة التاسعة قطع خطوة جبارة اخرى فى مضمار بناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية ، والنهوض بالمستوى المعيشى للشعب ، وضمان امن البلاد . تلكم هى الحصيلة السياسية لنشاط الحزب فى الميدان الاقتصادى فى الفترة بين المؤتمرين الرابع والعشرين والخامس والعشرين . وتلك هى الثمرة الرئيسية لعمل المواطنين السوفييت البطولى .

وثمة كل ما يبرر لمؤتمرنا الاعراب عن الامتنـــان الخالص للجميع من شيوعيين ولا حزبيين ، رجالا ونساء من قدامـــى الشغيلة والشباب ، لكل من اسهم بعمله فى جعل وطننا اكثر بهاء ومنعة وجبروتا .

لقد لوحظ منذ امد بعيد ان تتابع الايام التى يشبه بعضها بعضا ، والعمل اليومى ، المعتاد ، الذى نضطلع به جميعا ، غالبا ما يحولان بيننا وبين استيعاب اهمية وابعاد ما يجرى حولنا على النحو الاشمل والاتم . فحتى التحليقات الكونية اصبحت امرا معتادا لا يثير الدهشة ، ناهيك عن تشغيل مصانع جديدة او اسكان مواطنين فى احياء جديدة ، وكان هذا من طبيعـــة الاشياء . وفعلا ، ايها الرفاق ، فهذا من طبيعة الاشياء ، ذلك لان عشرات الملايين من المواطنين يباشرون كل صباح عملهم اليومى المعتاد : فهم يعملون عنـــد المكائن ، وينزلون الى المناجم ، ويتجهون الى الحقول ، ويعكفون على المجاهر ، وعلى اعداد الحسابات والمخططات ، وهم ، على الارجح ، لا يفكرون فى عظمة اعمالهم . بيد انهم ، هم بالذات ، بتنفيذهم توجيهات الحزب ، يرتقون بالوطن السوفييتى الى ذرى جديدة سامقة فى مضمار التقدم . ونحن اذ نسمى عصرنا عصر المنجزات العظمى ، فاننا نبجل ونشيد بمن جعله على هذا النحو ، نبجل الانسان العامل .

وحينما نستعرض الاعوام المنصرمة فاننا ، بطبيعة الحال ، لا نقتصر على تشخيص النجاحات فحسب ، بل لا تفوتنا المصاعب والنواقص والمشاكل المعلقة . ولقد كانت جميعا موضع تحليل مسهب جرى بروح النقد الذاتى التى يتسم بها الشيوعيون ، فى دورات اللجنة المركزية وفى المجالس العامـــة والاجتماعـــات الحزبية ، وفى مؤتمرات الاحزاب الشيوعية بالجمهوريات .

لقد تطرقت الى المصاعب الموضوعية ، ولم يكن هناك مناص من ان تنعكس عواقب اعوام القحط على انتاج المنتجات الزراعية وبعض السلع الاستهلاكية ، وتائر نمو الدخل القومى .

بيد ان الامر لا يقتصر على الاسباب الموضوعية ، ومن الحرى بنا ان نقول ذلك بكل صراحة ، فاننا فى عملنا لم نكن دائما وفى كل الحقول ، على مستوى متطلبات القرارات التى اتخذناها بانفسنا . وكان تطوير واتقان التخطيط ، واعادة بناء جهـــاز التسيير الاقتصادى ، ونهج تشديد الانتاج ، كان يجرى بوتائر ابطأ من المقرر . وان جزءا من القدرات الانتاجية لم يتـــم تشغيله او لم يدخل حيز العمل فى الموعد المحدد . وما برحت مسألة ادخال منجزات العلم والتكنيك فى العديد من فروع الانتاج موطن ضعف لدينا على الرغم من ان هذه المسألة طرحت مرارا وبكل اصرار . ولم نتمكن بعد من ان نتخلص من ظواهر خرق الانضباط فى مجال التخطيط والتكنولوجيا والعمل .

ومن الجلى ان هذا كلـــه لا يمكن ان يحجب عنا النتائج الايجابية الكبرى للخطة الخمسية المنصرمة . ولكن من المهم ، ايها الرفاق ، تبين هذه النواقص بغية مكافحتها بحزم اكبر .

نحن الآن على اعتاب مرحلة جديدة كبرى فى حياة الحـــزب والبلد . لقد بدأت الخطة الخمسية العاشرة . ويمكن القول انها خطة يوبيلية . ويجب ان يكون التحليل العميق المشبع بروح التقصد الحزبى لنتائج النشاط الاقتصادى معينا للمزيد من الخبرات ، ولبعث خلاق جديد ، ولطاقة جديدة .

٢ــ استراتيجية الحزب الاقتصادية والخصـــائص الاساسيـــة للخطـــة الخمسيـــة العاشرة

ايها الرفاق ! لقد اشرنا آنفا الى ان المؤتمر الرابع والعشرين كان قد اصدر ارشادات مبدئية حول القضايا الاساسية للسياسة الاقتصادية فى ظل المجتمع الاشتراكى المتطور . ويترتب على المؤتمر الخامس والعشرين تحديد هذه الارشادات وفقا للسنوات الخمس المقبلة ولآماد ابعد . ان الخطتين الخمسيتين التاسعة والعاشرة تشكلان كلا واحدا من حيث المهمـــات الرئيسيـــة والاتجاهات الاساسية للنشاط الاقتصادى . والمقصود هنـــا توجيه سياسة الحزب الاقتصادية لآماد بعيـــدة ، الامر الذى نعتبره على حد تعبير ف . ا . لينين «خطة عامة لعملنـــا وسياستنا وتكتيكنا واستراتيجيتنا» .

(ف . ا . لينين ، المؤلفـــات الكاملـــة ، المجلد ٤٥ .)

وكأى استراتيجية اخرى ، فان استراتيجية الحزب الاقتصادية تبدأ من طرح المهمات وتعيين الاهداف الاساسية طويلة الامد وان النهوض المطرد بالمستوى المادى والثقافى لحياة الشعب كان وما برح من اسمى هذه الاهداف . وتشتمل الاستراتيجية الاقتصادية على التحديد الدقيق للسبل والاساليب المفضية الى تحقيق الاهداف المطروحة . ويعنى ذلك تطوير الانتاج الاجتماعى على نحو ديناميكى ومتناسب ، وزيادة مردوده ، والتقدم العلمى والتكنيكى المتسارع ، وزيادة انتاجية العمل ، والتحسين الشامل لنوعية العمل فى جميع قطاعات الاقتصاد الوطنى . من كل ما تقدم تتشكل المهمة الرئيسية للخطة الخمسية العاشرة ، فى صيغتها الواردة فى وثيقة لجنة الحزب المركزية حول الاتجاهات الاساسية لتطوير الاقتصاد الوطنى .

طبقا لمقررات المؤتمر السابق جرى اعداد الخطة الخمسيـــة العاشرة ، فى وقت واحد مع صياغة منطلقات تطوير اقتصـــاد البلد لفترة تمتد الى عام ١٩٩٠ . ومن الواضح ان المؤشرات الموضوعة لفترة ١٥ عاما لا يمكن ولا ينبغى ان تكون مماثلة للخطط الخمسية فى طابعها الالزامى وما تنطوى عليه من تفاصيل فهى ترمى الى هدف آخر ، وهو التحديد المسبق لطبيعة وابعاد المهمات التى نواجهها ، وتركيز القوى لحلها ، وتبيان المشاكل والصعاب المحتملة على نحو اوضح ، وتيسير صياغة وتنفيـــذ البرامج والمشاريع الخارجة عن اطار الخطة الخمسية .

ويترتب انجاز جملة واسعة من الاعمال لوضع الارقام الدقيقة وتحديد المهام للمستقبل . بيد ان ما اعد من حسابات يبين انه ستكون بحوزة البلـــد فى الفترة بين عامى ١٩٧٦-١٩٩٠ موارد مادية ومالية تزيد الى مرتين تقريبا عما كان متوفرا خلال الخمس عشرة سنة المنصرمة . وبذا تتهيأ امكانيات جديدة لحل المهمات الاجتماعية والاقتصادية الاساسية المنصوص عليها فى برنامج الحزب ، والتى حددتها المؤتمرات الاخيرة . وينسحب هذا بالدرجـــة الاولى على النهوض اللاحق برفاهية المواطنين السوفييت وتحسين ظروف عملهم ومعيشتهم واحراز تقدم كبير فى ميادين الصحة والتعليم والثقافة ، على كل ما يساعد على تكوين الانسان الجديد ، والتطوير الشامل لشخصيـــة الفرد والارتقاء بالنمط الاشتراكى فى الحياة .

خلال السنوات الخمس عشرة المنصرمة ارتفعت المداخيـــل الفعلية للفرد الواحد من السكان الى زهاء المرتين وازداد الحجم الاجمالى للخدمات والخيرات المادية الى زهاء ٢،٤ مرة . وترسم هذه الارقام صورة تبين ابعاد المهمات التى يمكن طرحها خلال الخمس عشرة سنة القادمة . ومع كل خطة خمسية سوف يتنامى معدل ما يتوفر للمواطنين السوفييت من المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية الممتازة . كما سيتم الكثير لحل القضايا الاجتماعية الهامة الاخرى ، وفى مقدمتها السكن .

ومن المقرر انجاز تقدم جوهرى فى هذه الميادين خلال الخطة الخمسية العاشرة . وسوف اذكر بعض المؤشرات المعنية .

من المؤمل ان يرتفع متوسط اجور العمال والمستخدمين خلال خمس سنوات بنسبة ١٦-١٨٪ ، وتزداد مداخيل الكولخوزيين من الاقتصاد الجماعى بنسبة ٢٤-٢٧٪ . وسوف تطرأ زيادة

قدرها ٢٨-٣٠٪ على ما يتقاضاه السكان من ارصدة الاستهلاك الاجتماعية على شكل مدفوعات مالية او تسهيلات . ويجرى فى الخطة الخمسية العاشرة تخصيص ما يربو على ٢١ مليار روبل ، اى اكثر بستة مليارات عن الخطة الخمسية السابقة ، لاغراض تطوير الصناعات الخفيفة والغذائية والخدمات العامة .

ومن المقرر زيادة حجم التداول السلعى فى تجـــارة المفرق بمقدار ستين مليار روبل . ومن المهم التأكيد على ان الحزب سوف يواصل فى المستقبل ايضا اتباع النهج الرامى الى ضمان اسعار حكومية ثابتة بالنسبة للسلع الاساسية فى تجـــارة المفرق ، وتخفيض اسعار بعض اصناف السلع كلما تهيـــأت الظروف اللازمة وتوفرت المدخرات .

لقد اولت اللجنة المركزية اهتماما خاصا لبناء المساكن وعند صياغتها لمشروع الاتجاهات الاساسية . ومن المقرر ان ينجز خلال الخطة الخمسية تشييد ٥٥٠ مليـــون متر مربع من المساحة السكنية . ولسوف نكون صارمين فى مطالبة المعماريين والبناة بتحسين تصميم الشقق وتوخى المتانة والجودة والجمال فى عملهم . وفى ذات الوقت من المقرر ان تطرأ زيادة كبيرة على انتاج الاثاث والاوانى والادوات المنزلية . وينبغى ان تكون كل مقومات الشقة الجديدة مبعث بهجة للناس . ونحن نسعى لحل المشكلة السكنية على هذا النحو بالذات ، على النحو الشامل المتكامل .

ان الحرص على صحـــة المواطنين السوفييت يأتى فى مكان الصدارة بين المهمات الاجتماعية . ولا تخفى على احد نجاحاتنا فى هذا المضمار . بيد انه ينبغى عدم التغاضى عن المشاكل المعلقة فى هذا المجال ، وهى ترتبط بتحسين تنظيم الخدمات الطبية وتوسيع شبكة المستشفيات والمستوصفـــات ، وزيادة انتاج المعدات الطبية والادوية القوية المفعول . كما ترتبط هذه المهمات بمواصلة تطوير علم الطب وتوسيع نطاق مكافحة اخطر الامراض . وما زال يترتب انجاز جملـــة من الاعمال لتحسين صيانة صحة الامهات والاطفال وتوسيع شبكة المنتجعات ودور الاستجمام والبنسيونات .

ومن المعروف ان مستوى عمل بعض المؤسسات الطبيـــة ما زال ، للاسف ، يستثير لدى الشغيلة ملاحظات انتقاديـــة مشروعة . وينبغى على وزارة الصحـــة ان تستخلص من ذلك الاستنتاجات اللازمة . وتعتمد فى الخطة الخمسية العاشرة مبالغ كبيرة لاغراض تطوير نظام الصحة ، ويجب استخدامها باكملها للاغراض التى خصصت لها . وان تركيز الاهتمام المستمر على هذه المسائل هو من الواجبات المباشرة للجان المركزية للاحزاب الشيوعية فى الجمهوريات الاتحادية وللجان الحزبية فى الاقاليم والمقاطعات والسوفييتات المحلية .

ان عناية الحزب بالشغيلـــة تتجلى ايضا فى تدابير التطور اللاحق للتعليم والثقافة . ولسوف اتطرق فيمـــا بعد الى هذه المسائل .

واذ يطرح الحزب برنامجا اجتماعيا واسعا ، فانه ينطلق من ان تطبيق هذا البرنامج سوف يساعد على زيادة نشاط العمال والكولخوزيين والانتلجنسيا فى تأدية اعمالهم ، وسيكون حافزا جديدا لكى يؤدى كل فرد عمله على نحو افضل . وليس ثمة حاجة لشرح ما لهذا الامر من اهمية . فان نمو الانتاج وزيادة المنتوجات وتحسين نوعيتها تشكل جميعا الشرط الرئيسى والحاسم فى النهوض برفاهية الشعب .

ان عماد استراتيجية الحزب الاقتصادية ، التى تقوم عليـــه الخطة الخمسية العاشرة والمشاريع الطويلة الامد ، يتمثل فى مواصلة تصعيد الجبروت الاقتصادى للبلد وتوسيع الارصدة الانتاجية وتجديدها جذريا ، وضمان نمو مستقر ومتوازن للصناعة الثقيلة ، باعتبارها اساس الاقتصاد .

ان ذلك يضع مهمات جسامـــا امام الفروع المكلفة بتأمين متطلبات البلد المتزايدة من المعادن والوقود والطاقة والمنتجات الكيمياوية والاخشاب والمواد الانشائية .

وتقع مسؤولية خاصة على الفروع التى تضطلع بمهمة تجهيز كافة حقول الاقتصاد الوطنى بالمعدات والمكائن الحديثة ، واعنى بالتحديد صناعة بناء المكائن . ومن المقرر ان يزداد الحجم الاجمالى لمنتجات بناء المكائن لاكثر من مرة ونصف المرة خلال الخطة الخمسية العاشرة . كما ينبغى فى ذات الوقت ان يطرأ تحسن على تركيب هذه الصناعة ، وجعله اكثر مرونة وقابلية لاستيعاب المبتكرات التكنيكية . ويتطلب ذلك ايلاء اهتمـــام خاص لتطوير فروع انتاج المكائن-الادوات والاجهزة والصناعات الالكترونكـــية والالكترونية .

وترتدى اهمية متعاظمة فى مجال تطوير الصناعة الثقيلة ، بل وسائر فروع الاقتصاد الوطنى ، مسألة وضع برامج شاملة ضخمة ، لعشر او خمس عشرة سنـــة . كبرنامج تطوير قاعدة الوقود والطاقة ، والتعدين والفروع الاساسية فى صناعة بناء المكائن . ان التخطيط البعيد المدى هو الاساس الوحيد الذى يمكن ان يعتمد فى وضع مثل هذه البرامج وربط بعضها بالبعض على نحو وثيق ، وتوفير الموارد لها ، وتنسيقها زمنيا . ومن الواضح ان مثل هذه البرامج يجب ان تأخذ بالحسبان التقدم المطرد فى العلم والتكنيك داخل الاتحاد السوفييتى وعلى المستوى العالمى ، وامكانيات التعاون الاقتصادى مع الدول الاخرى . كما يجب ان تنص هذه البرامج على اجراء توزيع اكثر عقلانية للقوى المنتجة داخل البلد ، وتراعى متطلبات استثمار مناطق جديدة ، وخاصة الغنية بالمواد الخام والوقود .

ولسوف يستمر ، على وجه الخصوص ، تطوير مجمع سيبيريا الغربية ، الذى يمكن مستقبلا ان يرفد موجودات البلد بزهاء نصف كمية النفط والغاز الطبيعى ، وجزء كبير من الكاوتشوك الاصطناعى واللدائن .

وستدشن مرحلة جديدة مبدئيا فى استثمار القوى المنتجة فى سيبيريا الشرقية . فان مجمع سايانى ، الذى سيستمد طاقته من محطة سايانو-شوشنسكايا وهى اضخم محطة كهرومائيـــة فى العالم ، هذا المجمع لوحده سيضم عدة مجموعات صناعيـــة متخصصة فى التعدين وبناء المكائن .

ان مد خط السكك الحديد بايكال-آمور هو مشروع عظيم الاهمية . ويبدو انه لم تمض فترة طويلة منذ ان هدم البناة الاوائل جدار الصمت الذى ظل مخيما على غابات التايغا قرونا طوالا . وها ان العمل قد بلغ ذروته الآن . وقد تم قبل الموعد المحدد بدء تسيير القطارات المنتظم بين محطتى بام وتندا وبناء سبعين جسرا ، وشق زهاء ١٢٠٠ كيلومتر من طرق السيارات . هذا ويواصل البناة تصعيد وتائر العمل .

اسمحوا لى ، نيابة عن المؤتمر الخامس والعشرين ، ان اعرب عن احر التحايا للبناة الاوائل الابطال ، الذين يؤدى عملهم الى وضع ثروات طبيعية زاخرة فى خدمة الوطن ، ويبعث حياة جديدة فى مناطق شاسعة فى سيبيريا والشمال وآسيا الوسطى والشرق الاقصى . نتمنى لهم ، ايها الرفاق ، النجاح فى عملهم الشاق ولكنه عمل يشعر البلد بامس الحاجة اليه .

ايها الرفاق ! ليس ثمة طريق آخر لتنفيذ المهمات الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة الماثلة امام البلد ، سوى طريق التنمية السريعة لانتاجية العمل والزيادة الكبيرة والفاعلـــة فى مردود الانتاج الاجتماعى بأسره . ان التركيز على مسألة المردود هو اهم مقومات استراتيجيتنا الاقتصادية بأسرها ، وهذه مسألة يتعين علينا تكرارها مرارا .

ويغدو حل هذه المهمة فى الثمانينات مسألة ملحـــة جدا ويرتبط هذا ، بالدرجة الاولى ، بتفاقم مشكلة موارد الايدى العاملة . وسوف يترتب علينا الا نتكل على اجتذاب ايد عاملة اضافية ، بل على زيادة انتاجية العمل فقط . وان التقلص الحاد فى نسبة العمل اليدوى والمكننة والاتمتة الشاملتين فى الانتاج تغدو شرطا لا غنى عنه لتحقيق النمو الاقتصادى .

اضف الى ذلك ان احتياجات البلد من الطاقة والمواد الخام تتزايد باستمرار ، فى حين ان كلفة انتاجهـــا تتزايد كذلك وبالتالى ، وبغية عدم زيادة الاستثمارات الاساسيـــة بشكل مفرط ، يجب السعى لاستخدام الموارد على نحو اكثر عقلانية ، بما فى ذلك عن طريق تقليص انفـــاق المواد المستمرة فى المنتوج ، واستخدام مواد اقل ثمنا واكثر فعالية والاقتصاد فى انفاقها .

واخيرا ، فان صيانة البيئة الطبيعية سوف تتطلب انفاق المزيد من الاموال ، بمقدار تطور الاقتصاد الوطنى وتنامى المدن والمراكز الصناعية . ويعتمد لهذه الاغراض خلال الخطة الخمسية الحالية فقط مبلغ ١١ مليار روبل ، ولسوف يتزايد هذا المبلغ وازاء الوتائر العالية لتطور القدرة الاقتصادية ونمو بالاهميـــة التشغيلة . فلا يمكن الحصول على اموال لصيانة البيئة الا عن طريق زيادة مردود الانتاج .

ولا يسعنا الا نأخذ بعين الاعتبار انه سيترتب علينا خلال الفترة المقبلة اعتماد المزيد من الاموال لاغراض التطوير المتسارع للنقل والمواصلات وشبكة التموين المادى ، اى كل ما اصطلح على تسميته بالهيكل الاساسى . وفيما مضى لم يكن بوسعنـــا ايلاء الاهتمام اللازم للعديد من الحقول المذكورة ، وخاصة شق الطرق وبناء المستودعات . اما الآن فيتوجب علينا العمل فى هذا المجال ، والعمل بجدية .

ذلك كله يطرح العديد من القضايا ، ويقتضى بذل جهود كبيرة وفى واقع الحال ، يجب تحقيق تقـــدم نوعى عميق فى هيكل الاقتصاد الوطنى ومستواه التكنيكى وتغييـــر مسالة تغييرا جوهريا ، ذلكم ما يعنيه عمليا توجيهـــه الحزب حول زيادة المردود .

ويفرد دور كبير فى هذا المجال للخطة الخمسية الجديدة ، وليس عبثا ان تسمى خطة المردود والجودة ، فهنا تكمن احدى خصائصها الرئيسية .

ولا تغرب عن بالنـــا ، بطبيعة الحال ، مسألة الكم . فان الاقتصاد السوفييتى فى فترة الخطة الخمسية العاشرة هو بحق اقتصاد هائل الابعاد . فمن المقرر ، مثلا ، ان يصل الدخـــل القومى عام ١٩٨٠ الى ٤٥٧،٥ مليار روبل ، اى بزيادة قدرها ٩٦ مليارا . وسوف تزداد منتجات الصناعة زهاء ١٩٧ مليار روبل وتربو على ٧٢٠ مليارا .

والى جانب ذلك تنص الخطة على ان تكون وتائر النمو بالنسبة لبعض البنود اوطأ قليلا مما كانت عليه فى الخطة الخمسيـــة التاسعة . فالى ماذا يعزى ذلك ؟ الى حد ما يعكس ذلك مصاعب السنوات المنصرمة . ولكن هذا عامل موقت . ولا يأتى البتة فى مقام الصدارة . ان الامر الرئيسى ينحصر فى كوننا سعينا لكى نضمن فى الخطة الخمسية الحالية المزيد من التوازن والتناسب فى تطوير الاقتصـــاد الوطنى ، وتهيئة ظروف افضل لرفـــع المؤشرات النوعية للعمل . ويتمثل الامر الاهم الآن ، ايها الرفاق، فى توجيه كافة فروع الاقتصاد واعمال كل وزارة ومؤسسة وجهة النهوض الحازم بمردود الانتاج ونوعيته .

ان مفهومنا لمسألة الجودة واسع النطاق ، فهى تشمل كافة جوانب النشاط الاقتصادى . فالجودة تعنى التوفير فى العمل والموارد المادية ، وتنمية امكانيات التصدير ، وهى تعنى فى خاتمة المطاف تلبية متطلبات المجتمع على نحو افضل واتم . لذا ينبغى ان تكرس لمسألة رفع جودة المنتجـــات آلية التخطيط والادارة باكملها ، ومجمل نظـــام التحفيز المادى والمعنوى ، وجهود المهندسين والمصممين ومهارة العمال . وينبغى ان تغدو هذه المسألة على الدوام موضـــع اهتمام المنظمات الحزبيـــة والنقابات والكومسمول .

اما نهج زيادة المردود فانه يتجسد ، فى الخطة الخمسيـــة العاشرة ، فى ان زيادة انتاجية العمل ينبغى ان تكفل زهاء ٩٠٪ من زيادة الانتاج الصناعى ، وكل الزيادة فى الانتاج الزراعى والبناء . واجمالا سيتم بفضل زيادة انتاجية العمل الحصول على ٨٥-٩٠٪ من زيادة الدخل القومى للبلد مقابل ٨٠٪ فى الخطة الخمسية الماضية .

وفى ضوء ما تقدم فلا يمكن البتة التغاضى عن نواقص مثل اهدار وقت العمل والتعطل واختلال وتيرة العمل وضعف الانضباط فى العمل وفى التقيد بالتكنولوجيا ، والسيولة الكبيرة فى كادر بعض المؤسسات . وينبغى ابداء المزيد من الحرص والعقلانية فى استخدام الموارد المادية والمالية ، وكانت هذه القضايا قد طرحت بكل حدة فى دورة اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعى السوفييتى فى كانون الاول (ديسمبر) من العام الماضى ، ومهما تعاظمت ثروات مجتمعنا ، فان الحرص والتوفير الصارم سوف يظلان اهم شرط لتطوير الاقتصاد الوطنى وزيادة رفاهية الشعب .

ويتمثل واجبنا الحزبى السامى فى ان نحصى بدقة ونستخدم بفعالية كل روبل وكل ساعة عمل ، وكل طن من المنتجات ، وان نجتث مظاهر التقصير والاهمال والتبذير من جذورها . وذلك لاننا نعمد الى التوفير من اجل امر مبجل لدينا ، من اجل ثراء وطننا ومنعته ، وفى سبيل رفاهية شعبنا وازدهاره .

ومن المؤمل ان يتم تحقيق مؤشرات التنمية الاقتصادية التى نصت عليها الخطة الخمسية العاشرة بوتائر من تنامى الاستثمارات الاساسية تقل عن وتائر السنوات الخمس الماضية . وسيكون

المجموع الاجمالي لهذه الاستثمارات كبيرا جدا اذ يصل الى حوالي ٦٣٠ مليار روبل ، ولكن نسبة زيادتها ستبلغ ٢٤-٢٦٪ مقابل ٤٢٪ في الخطة الخمسية التاسعة . وفي اعتقادنا ان من الصائب والمفيد القيام بذلك ، اذ نعتبر ان من المهم صب اهتمامنا على استخدام المعدات العاملة حاليا ، والقدرات الانتاجية الموجودة استخداما افضل بالفعل . وهذا ما نعنيه بنهج تشديد الاقتصاد الوطني .

وبسبب عدم استخدام القدرات الانتاجية بكامل طاقاتهـا ، فاننا نحصل كل سنة على منتجات تقل قيمتها عما يجب ان نحصل عليه بمليارات عديدة من الروبلات . هذه هي الخسائر المباشرة ، ان جاز القول ، ولكن ، يمكن التأكيد على ان مبالغ لا تقل عن هذه تهدر لان عددا كبيرا من الوزارات والمصالح لا تضطلع بتطوير التخصص تطويرا نشيطا . ولا تقوم باعادة توزيع الموارد في صالح المؤسسات الانتاجية للفروع المترابطة ، وانشاء مصانع متخصصة لانتاج العدد والاجهزة والمجزوءات والقطع الموحدة المواصفات ، وان قاعدة التصليح مشتتة الى الحد الاقصى ، وتؤدي مثل هذه النزعات الى تفريط كبير في كافة اصناف الموارد .

ويقدر الحال عن هذه الصورة ، يسعى العديد من المسؤولين الاقتصاديين الى تجهيز انفسهم بانفسهم بكل شيء تقريبا ، زاعمين ان هذا ادعى الى الاطمئنان ، لان المجهزين «الغرباء» قد لا يفون بالتزاماتهم . وقد تولدت هذه النزعة لان التقيد بالخطط والعقود ما زال عرضة للخرق في العديد من الحلقات ، ولكن مكافحة هذه الظواهر يجب ان تتم بتشديد الانضباط ، وليس بتشجيع اتجاهات الاقتصاد العيني وضيق الافق الوزاري . وانني لعلى ثقة من ان الحزب ولجنته المركزية سوف يتمكنان من قهر هذا الاتجاه الضار ، ولا يدخران وسعا في هذا السبيل .

وفي حقل البناء الاساسي ، فمن المهم ، اذا شئنا التطرق لمهمات اليوم ، تركيز الجهود على المشاريع المقرر تشغيلها في عام ١٩٧٦ ، ولتحاشي انجاز هذا العمل في نهاية العام ، بل يجب انجازه في المواعيد المقررة بالضبط . وينسحب هذا على مواعيد بلوغ المؤشرات التصميمية في المصانع التي بدأ تشغيلهـا حديثا .

اما الغد فانه سيتطلب اجراءات اكثر جذرية . وينبغي تغيير موقفنا ازاء تخطيط الاستثمارات الاساسية واستخدامها ، وضمان برمجة الانتاج في المؤسسات العاملة وبناء المشاريع الجديدة ككل واحد . ولا يجب ان يتم تخصيص الاستثمارات الاساسية للوزارات والمصالح عموما ولا لبناء مؤسسات جديدة لها ، بل على اساس ما تنص عليه الخطة من زيادة المنتوج . ويجب ان توجه الموارد المادية والمالية ، بالدرجة الاولى ، لتجديد التجهيز التكنيكي للمؤسسات العاملة واعادة بنائها ، اي الى المضمار الذي توجد فيه امكانية توسيع القدرات الانتاجية دون بناء جديد او بقدر اقل من الاستثمارات الاساسية بالنسبة لوحدة المنتوج .

ان السرعة والتوفير والاساس التكنيكي الحديث للبناء تلك هي مقومات الفعالية الرفيعة للبناء الاساسي . وكلنا ثقة من ان جيش البنائين بملايينـه العديدة سوف يعمل على هذا النحو بالذات .

ايها الرفاق ! ان الخطة الخمسية العاشرة ، شأن كافة الخطط الخمسية ، ستكون برنامجـا لتطوير جميع الجمهوريات والامم والقوميات التي تؤلف وطننا الاشتراكي العظيم . وان التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع السوفييتي ، هو تقدم روسيا الاتحادية واوكرانيا وكازاخستان وبيلوروسيا ومولدافيا وجمهوريات آسيا الوسطى والبلطيق وما وراء القفقاس . وان الكيـان الاقتصادي الموحد الذي تكون في بلدنا باسره هو اساس مادي وطيد للصداقة والتعاون بين الشعوب .

ويسرور من الارتياح تشير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى ان مناقشة مشروع «الاتجاهات الاساسية لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي لاعوام ١٩٧٦-١٩٨٠» جرت في كل مكان ، في جميع المقاطعات والاقاليم والجمهوريات في جو من الهمة السياسية ، وكانت ذات طابع عملي جاد . وقد برهنت هذه المناقشة مجددا على ان للشغيلة مصلحة صميمية في اداء المهمات التي طرحها الحزب ، وشارك في مناقشة المشروع ١٠٦ مليون شخص ، وتم طرح اكثر من مليون اقتراح وملاحظة وستقوم اللجنة الخاصة التي شكلها المكتب السياسي للجنـة المركزية بدراسة المقترحات التي عرضها الشغيلة ، بغيـة الاستفادة منها عند وضع الخطة الخمسية .

ان اجماع الشيوعيين والشعب السوفييتي باسره على تأييد سياسة الحزب الاقتصادية ، والعمل الطليعي منذ الاشهر الاولى للعام الذي تستهل به الخطة الخمسية الجديدة ، يشكلان المنطلق الهام لتنفيذ هذه الخطة بنجاح . وينبغي على كل شيوعي وكل من يتجاوب بكل جوارحه مع قضيتنـا المشتركة ان يطبق التوجيهات الحزبية بحذافيرها ، ويضع مصالح المجتمع والدولة والشعب في مقام الصدارة .

٣ - القضايـا الجذريـة لتطويـر الاقتصـاد فـي المرحلـة الراهنـة

ايها الرفاق ! بوسعنا ان نبرز من بين السمات والاتجاهات الرئيسية للسياسة الاقتصادية ، والتي تحدثنا عنها آنفـا ، عددا من القضايا الجذرية المحددة الجديـرة بان تكون موضع دراسة خاصة في المؤتمر ، وسوف اتطرق اليها باسهاب .

تعجيـل التقـدم العلمـي - التكنيكـي

ما برح التعجيل في التقدم العلمي-التكنيكي مهمة من الدرجة الاولى . وكما تذكرون ، فان المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي كان قد اكد باصرار على اهمية هذا التقدم وننطلق ، نحن الشيوعيين ، من ان الثورة العلمية-التكنيكية لا تنحو المنحى الصائب والمتجاوب مع مصالح الانسان والمجتمع الا في ظل الاشتراكية . ومن جهة اخرى ، فان التطوير المتسارع للعلم والتكنيك هو اساس لا بد منه لحل المهمات النهائية للثورة الاجتماعية ، اي بناء المجتمع الشيوعي .

وتطبيقا لمقررات المؤتمر حققنا تناميا ملحوظا في القدرات العلمية- التكنيكية . وقد اتسع نطاق الابحاث العلمية . وتكتسب ابعادا متعاظمة ابداعات مئات الآلاف من المخترعين والمبتكرين وان عددا غير قليل من المؤسسات العلمية-الانتاجيـة ، بل وفروعا باكملها ، قد بلغت مواقع تكنيكية امامية . وان العديد مما ينتج في البلد من معدات وبعض انواع المكائن وعددا من العمليات التكنولوجية تضاهي خيرة المنجزات العالمية .

وفي ذات الوقت فان الوضـع بعيد عن ان يكون على هذه الشاكلة في كل الميادين . فما زالت هناك انواع من المنتجات توصف في التقارير بانها «جديدة» في حين انها عمليا جديدة من حيث تاريخ انتاجها فحسب ، وليس من ناحية المستوى التكنيكي

وينسحب هذا بشكل خاص على منتجات عدد من المؤسسات التي تنتج مكائن البناء ومكائن شق وصيانة الطرق ومعدات الصناعات الخفيفة والغذائية والمواد الانشائية ومكائن السبك وبعض اصناف المنتجات الاخرى . وما زال يترتب بذل جهود كثيرة من اجـل التجسيد السريع لمنجزات العلم لا في تجارب منفردة ونماذج للعرض ، مهما بلغت من الروعة والكمال ، بل في آلاف مؤلفة من اصناف المنتجات الجديدة ، ابتداء من المكائن الفريدة وانتهاء بكل ما له صلة بتحسين ظروف عمل المواطنين ومعيشتهم . وان وضع الافكار العلمية الجديدة موضع التطبيق العملي هو اليوم مسألة لا تقل اهمية عن طرحها وصياغتها .

وبطبيعة الحال ، فان ما قيل آنفا لا يعني التقليل من الاهتمام بالعلوم الاساسية . وقد اصاب من قال انه ليس ثمة ما هو اكثر عملية من النظرية الجيدة . ونحن ندرك حق الادراك ان فيض التقدم العلمي-التكنيكي الدافق سيؤول الى النضوب ان لم يرفد باطراد بابحاث اساسية .

ويتمثل نهج الحزب في مواصلة ابداء الحرص الدائب على تطوير العلم الرائد ، ومقر قيادتـه الرئيسي ، اكاديمية العلوم التي احتفلنا في خريف العام الماضي على نطاق واسع بذكرى مرور ٢٥٠ عاما على تأسيسها . وتتمركز في الاكاديمية صفوة رجال العلم لدينا ، من مؤسسي المدارس والاتجاهات العلمية المحنكين، ومن العلماء الشباب ذوي المواهب الفذة ، الذين يشقون دروبا جديدة نحو ذرى المعرفة . ويقدر الحزب اسمى التقدير النشاط الاكاديمية ، ولسوف يرتقي بدورها كمركز للابحاث النظرية وهيئة لتنسيق جميع الاعمال العلمية في البلد .

وبتكليف من لجنة الحزب المركزية والحكومـة قامت معاهد الاكاديمية بالاشتراك مع الوزارات والمصالح باعداد مشروع البرنامج الشامل للتقدم العلمي-التكنيكي ونتائجه الاجتماعيـة والاقتصادية للفترة الممتدة بين عامي ١٩٧٦ و١٩٩٠ . وينبغي مواصلة العمل في البرنامج ، اذ انه جزء لا يتجزأ من التخطيط الآني والبعيد الامد ، وهو يرسم المؤشرات التي يستحيل بدون معرفتها ادارة الاقتصاد بنجاح .

ونحن نعلق اهمية كبيرة على نشاطات العلماء والخبراء الذين يعملون في معاهد الابحاث الفروعية ومؤسسات التصميـم ، ويكفلون مباشرة قيام تكامل بين العلم والانتاج .

ان نجاح الثورة العلمية-التكنيكية ، وممارستها تأثيرا ايجابيا على الاقتصاد وعلى كافـة نواحي حياة المجتمع ، لا يمكن ان تضمنها جهود الباحثين العلميين لوحدهم . وتتعاظم اهميـة اجتذاب جميع المساهمين في الانتاج الاجتماعي وكافة حلقات الالية الاقتصادية ، الى هذه العملية ذات الشأن التاريخي .

ان الثورة في حقول العلم والتكنيك تتطلب اجراء تغييرات جذرية في انماط واساليب الادارة الاقتصادية ، وخوض نضال حازم ضد الجمود والروتين ، كما تتطلب احتراما حقيقيا للعلم ومقدرة ورغبة في الاستئناس بآراء العلماء والاستفادة منهـا وتتطلب ايضا تحسين التخطيط والتحفيز الاقتصادي بغية تهيئة الظروف التي تدفع على اشمل نحو مسيرة الافكار الجديدة باقصى سرعة ، من اول السلسلة الى آخرهـا ، اي من الاختراع حتى الانتاج بالجملة ، وتشييد جدارا اقتصاديا راسخا يعترض طريق صناعة منتجات تقادم عهدها .

وكل ما ذكر آنفا هو مهمات من صلب عمـل الحزب . وقد لا نجد اليوم مهمات اكثر منهـا حيوية ومسؤولية في بنائنـا الاقتصادي باكمله .

مواصلـة تطويـر الزراعـة هـي مهمـة الشعب كلـه

ايها الرفاق ! ينبغي انجاز اعمال واسعة النطاق في مجال الزراعة . ويطرح الحزب في هذا المضمـار هدفين مترابطين الاول : ضمان تموين البلد ، بشكل يركن اليه ، بالاطعمة والمواد الزراعية الخام وحيازة ما يكفي من الاحتياطات لهذه الاغراض على الدوام . والهدف الثاني هو المضي قدما في طريق التقريب بين ظروف الحياة المادية والثقافية والمعيشية في المدينة والريف ، الامر الذي يشكل واحدا من منطلقاتنا البرنامجية .

ولكلا الهدفين اهمية اقتصادية وسياسية مبدئية . وكلاهمـا يحدد مضمون الارشادات الحزبية التي تشكل تطويـرا خلاقـا للسياسة الزراعية اللينينية . وتتجاوب هذه الارشادات تجاوبا تاما مع المصالح الجذرية للفلاحين الكولخوزيين والطبقة العاملة ، وقد اختبرت على مر الزمن وحظيت بتأييد الشعب كله . وهذا دليل على صوابها ، ويعني ان الحزب سيواصل الاهتداء بهـا مستقبلا .

نحن ابامى والعيون . ونحن ندرك جيدا ان التغيير النوعي للانتاج الزراعي يتطلب وقتا وجهدا واستثمارات طائلة . خاصة واننا لم نبدأ بتخصيص مبالغ كبيرة لهذا الفرع الا في الاونة الاخيرة ، وذلك لعدة اسباب غالبيتهـا ذات طابع موضوعي تاريخي . ومن بين ٣٢٠ مليار روبل من الاستثمارات الاساسية التي حصلت عليها الزراعة طيلة سنوات السلطة السوفييتيـة كانت حصة الخطتين الخمسيتين السابقتين ٢١٣ مليارا .

وقد تركزت الاستثمارات الاساسية في الزراعة في ثلاثـة اتجاهات رئيسية :

المكننة . حصلت الكولخوزات والسوفخوزات خلال الاعوام العشرة الاخيرة على اكثر من ثلاثة ملايين جرار و٩٠٠ الف من حاصدات دارسات الحبوب ومليون و٨٠٠ الف شاحنة وسيارة متخصصة ومعدات زراعية اخرى بلغت كلفتها مليارات عديدة من الروبلات ، وتضاعف مقدار تزويد العمل الزراعي بالطاقة .

استصلاح الاراضي . ادخل حيز الاستثمار ٦،٤ مليون هكتار من الاراضي المروية و ٨ ملايين هكتار من الاراضي المجففة ، وانجزت جملة من الاعمال الهامة الاخرى لتجويد الاراضي .

استخدام المستحضرات الكيميائية . في الفترة من عام ١٩٦٦ حتى عام ١٩٧٥ ازداد استخدام الاسمدة الى ٢،٨ مرة ، واستعمال المواد الكيميائية لصيانة المزروعات الى اكثر من مرتين .

ولقد اتاح هذا كله امكانية ارسـاء اساس ، بل واساس وطيد واسع لتحويل الزراعة الى قطاع اقتصـادي على مستوى رفيع من التطور . وقد بدأنا بالفعل نجني من ذلك ثمارا محسوسة فخلال الخطتين الخمسيتين السابقتين ازداد محصول الحبوب من كل هكتار ١،٤ مرة ، وارتفعت انتاجية العمل في الاقتصاد الجماعي بنسبة ٥٨٪ . وقد ارتفع انتاج المنتجات الزراعية عمومـا ، بالنسبة للفرد الواحد من السكان الى زهاء الربع ، مع العلـم ان عدد سكان البلد ازداد بمقدار ٢٣ مليون نسمة .

ايها الرفاق ! حين نشيد بما تم احرازه ، فاننا نتبين بجلاء انه ما زال يترتب علينا انجاز الكثير جدا من الاعمال لضمان المستوى اللازم في الظروف الراهنة من حيث نسبة تزويد الزراعة بالمعدات التكنيكية والاسمدة والطاقة . لذا تنحصر المهمة في مواصلة النهج الذي صاغه الحزب ، وبذلك المثابرة السابقـة وهذا عين ما نفعله . فمن المقرر ان يخصص لاغراض تطوير الزراعة في سنوات الخطة الخمسية الجديدة ١٧٢ مليار روبل ، اي ما يزيد بـ ٤١ مليارا عما كان عليه في سنوات الخطة الخمسية السابقة . وانني لعلى ثقة من ان مندوبي المؤتمر والحزب باسره سوف يؤيدون هذا الخط الذي رسمته اللجنة المركزية .

خلال الخطـة الخمسيـة العاشرة ستحصل الكولخـوزات والسوفخوزات على ٤٦٧ مليون طن من الاسمدة مقابل ٣٠٧ ملايين طن في الخطة الخمسية التاسعة . وستزداد بنسبة ٥٠٪ كمية المعدات التي ستجهز بهـا الزراعة ، علما بانها ستكون اكثر عصرية وتنوعا واعلى مستوى من حيث قدرتها الانتاجية . ولسوف يجعلنا ذلك على اعتاب انجاز المكننة الشاملة في زراعة الحبوب ، من حيث الاساس . والنهوض المحسوس بمستوى المكننة في سائر فروع الزراعة وتربية الحيوانات .

وستزداد ابعاد اعمال استصلاح الاراضي . فعلاوة على ما تم انجازه ، من المؤمل ان يتم خلال خمس سنوات اضافة تسعة ملايين هكتار الى الـ ٢٥ مليون هكتار ونيف من الاراضي المروية والمجففة الموجودة في البلد حاليا . ويتسـع نطاق استصلاح الاراضي في منطقة التربة غير السوداء . وسيتم انشاء شبكات ري ضخمة جديدة في جنوب وجنوب شرقي الجزء الاوربي من البلد وآسيا الوسطى وكازاخستان . وهذه قضية على جانب عظيم من الاهمية . وان المزارع الطليعيـة تجني من الاراضي المرويـة محاصيل تزيد ثلاث او اربع مرات عنها في الاراضي البعليـة ويجب التوصل الى نتائج مماثلة في كل مكان اعتمادا على تجربة هذه المزارع وباعداد الكوادر المناسبة .

لقد تقرر ، كما تعلمون ، زيادة المعدل السنوي لحجم انتاج المنتجات الزراعية بنسبة ١٤-١٧٪ مقارنة مع السنوات الخمس السابقة . ويعتبر نمو انتاج الحبوب اكثر المهمات الحاحا ، وهذا هو القطاع الامامي لعمل شيوعيي الارياف وجميـع الكولخوزيين والعاملين في السوفخـوزات . وينبغي زيادة المعدل السنوي لمحاصيل الحبوب بنسبة لا تقل عن ٣٥-٤٠ مليون طن . ونحن قادرون على النهوض بهذه المهمة . فمن المعروف اننا تمكنا في بعض سنوات الخطة الخمسية السابقة من جني مثل هذه الغلال ولو قمنا بتعبئة كافة الاحتياطات لتمكنا من بلوغ ما هو اكثر من ذلك .

وحينما تبرز مهمة زيادة انتاج الحبوب ، فلا يسعنا في الوقت ذاته التقليل من اهتمامنا بالمحاصيل الزراعية الاخرى . فيجب تحقيق نمو محسوس في انتاج بنجر السكر والقطن والخضراوات والفواكه . وليس ثمة «صغائـر» في هذا المجال . اذ لا يمكن الاستعاضة بالبطاطس عن البصل . وبعصير الطماطم عن الزيت النباتي . فان مائدة العائلة السوفييتية يجب ان تكون حافلة بكل شيء . وان تحقيق ذلك هو الواجب المباشر للعاملين في الزراعة .

وينبغي انجاز الكثير في مجال تربية الحيوانات . ويجب الاسراع في ادخال الاساليب المكثفة حيز التطبيق ، ورفع الانتاجيـة وزيادة عدد رؤوس المواشي والدواجن . واود التأكيد مجددا على ان العلف ما برح اساس النهوض بتربية الحيوانات . لذا يجب اجراء تدابير ضخمة لزيادة محاصيل العلف ، وتجويد المراعي والمروج . وينبغي الاسراع في الانتقال الى الطرائق التكنولوجية الحديثة في تخزين الاعلاف ومعالجتها واستخدامها ، والعمل بنشاط لتطوير صناعة الاعلاف المركبة .

ايها الرفاق ! في اطـار النهج الذي يتبعه الحزب للنهوض بالانتاج الزراعي نهوضا سريعا تكون لكل خطة خمسية خصائصها المميزة ، مع الحفاظ على كل مقومات تتابع وتوارث اتجاهـات العمل الاساسية . وفي المرحلة الراهنة ، وبمقدار توطد القاعدة المادية والتكنيكية للزراعة ، فان مهمة زيادة مردود الانتاج الزراعي وتحسين كافة مؤشراته النوعية تبرز امامنـا بكل ابعادها ؛

ويتطلب هذا ، اول ما يتطلب ، تعزيز مسؤولية الكوادر وروح المبادرة لديهـا والحرص على ضمان اقصى مردود من الاموال والموارد المادية التي تخصصها الدولة وعلى استخدام الاحتياطات الذاتية للكولخوزات والسوفخوزات على نحو امثل ، وان هذه الاحتياطات موجودة بالفعل .

ونجد البراهين الساطعـة على ذلك في عمل آلاف مؤلفة من الشغيلة الطليعيين في بلادنا ؛ ويحضر في هذه القاعـة عدد كبير منهم . فبين مندوبي المؤتمر اعلام في الانتاج الزراعي ذاع صيتهم في البلاد كلها ، ومنهم تيرينتي سيميونوفيتش مالتسيف والكسندر فاسيليفيتش غيتالوف وتورسونوي اخونوفا وميخائيل ايفانوفيتش كليميكـوف وليدا بيبس ونيكـولاي فاسيليفيتش بوتشكاريوف وغيرهم . ومن بواعث السرور ان عدد امثال هؤلاء الناس يتزايد باطراد ، فهم يثبتون باعمالهم ان العمـل الجيد والناجح يسمح باحراز نتائج باهرة حتى في ظل ظروف جوية سيئة .

بيد انه لا يجدر بنا ، بل ولا يحق لنا تجاهل ما نراه حتى الآن من مظاهر الاستهانة بالارض وحالات سوء استخدام المعدات والاسمدة ، وينبغي التأكيد على ذلك من منصة المؤتمر ، بغية رفع الشعور بالمسؤولية لدى كافة العاملين في الزراعة .

ان تجربة مولدافيـا وعدد من مقاطعات روسيا الاتحاديـة واوكرانيا وبيلوروسيا وبعض الجمهوريات الاخرى ، تدل على ان التخصص والتمركز في الانتاج اعتمادا على التعاون بين عدة مزارع وعلى التكامل الزراعي الصناعي ، ينطويان على امكانيات كبيرة لتحقيق نمو سريع في احجام الانتاج وزيادة انتاجية العمل بشكل ملحوظ وتخفيض الكلفة . وهذا يدل على ان من الضروري اتباع هذا النهج بنشاط متزايد ، وان عملنـا التنظيمي والتخطيط واستخدام المحركات الاقتصادية يجب ان تساعد بكافة السبل على التقدم في هذا المضمار .

كما ان النهوض بفعالية الزراعة يتطلب منا ، عند قيامنا باداء كثرة من المهمات المحددة ، ان نركز الاهتمام والموارد على تلك المهمات التي يكفل تنفيذها المردود الاسرع والاكبر . ولعل ما هو جدير بالتأمل ، واود بهذا الصدد التطرق الى بعض القضايـا الملحة التي تطرحها الحياة والممارسات داخل بلادنا ، وعلى الصعيد العالمي .

ومن هذه القضايا تطوير الاصطفاء الحيواني والنباتي وانتقاء البذور . ويرى الخبراء ان وجود انتقاء للبذور منتظم تنظيما جيدا وعصريا يمكن ان يزيد غلة الهكتار الواحد بنسبة ٢٠٪ على الاقل القدير . ويعني هذا الحصول على عشرات من ملايين الاطنـان الاضافية من الحبوب والمنتجات الزراعية الاخرى . وينطبق ذلك ايضا على تربيـة اصناف جديدة من الدواجن ومواشي اللبن والذبح . ان الماشية النسولة الجيدة لا تعني مجرد زيادة الانتاج الحيواني ، بل وتعني ايضا توفيرا كبيـرا جدا من الاعلاف ، وتقليصا كبيرا في نفقات العمل والمصروفات المادية في الزراعة .

ومن المهم اليوم ان يتم بمثابرة استخدام الاسمدة الكيميائية التي تقوم بزيادة انتاجها بوتائر عالية . وعلاوة على مجموعـة التدابير الهادفة الى تقليص الخسائر عند نقل وحفظ الاسمدة وضمان تحسين نوعيتها ، ينبغي تنظيم خدمـات الكيمياء الزراعية على نحو صائب ودقيق ، بحيث تتيح امكانية الحصول على اقصى زيادة في الغلال ، آخذة بنظر الاعتبار خصائص كل مزرعة .

ان الارياف تتلقى فيضا من المكائن والمعدات المعقدة . ومن هنا تتأتى حيوية مهمة تحسين الخدمات الهندسية-التكنيكية في الزراعة .

وتم خلال الاعوام الاخيرة انجاز اعمال لا يستهان بها لتعزيز الزراعة بالكوادر المؤهلة . بيد ان المشكلة ما برحت مطروحة بحدة على صعيدي الكـوادر الوسطى والسفلى . ويجب النهوض بمستوى اعداد رؤساء الاقسـام وفرق العمل والحظائر وحقول الدواجن . وان بعض الجمهوريات والمقاطعات لا يمتلك العدد الكافي من سواق الآلات الزراعية ومحترفي المهن الاخرى الواسعة الانتشار ، وتتكبد الدولة خسائر محسوسة بسبب وجود هذا النقص . وان هذا القطاع الهام من العمل جدير بايلائه اقصى قدر من الاهتمام .

ان المستوى الذي بلغته الزراعة ، ناهيك عن المستوى الذي ستصل اليه في الاعوام المقبلة ، يتطلب تحسين تنظيم وادارة الانتاج الزراعي . وهذه مسألة معقدة ولا توجد وصفات جاهزة لمعالجتها ، ولكن ينبغي الانكباب عليها ، اذ ان نجاح جهودنا مرهون الى حد بعيد بصواب تنظيم الانتاج وادارته .

وينطبق هذا على فروع الزراعة ذاتها ، وعلى ربط تطويرها بالفروع التي تمد الارياف بالمعدات التكنيكية والاسمدة والاعلاف المركبة ، وتتولى اعمال البنـاء ، وتقوم بشراء وتخزين وحفظ ومعالجة المنتجات الزراعية . وما زلنا في هذا المجال نجابه غالبا ضعف التنسيق بين المصالح والاخطاء في التخطيط ، مما يؤدي الى خسائر كبيرة .

ويبدو انه آن الاوان لادخال تحسين ، وتحسين كبير ، على التعاون الانتاجي-الاقتصادي بين الزراعة والفروع الصناعية التي ترتبط وإياها بعلاقات مباشرة ، وضمان موقف موحد يأخذ بعين الاعتبار مصالح الدولة كلها ، من مسألة تطوير المجمع الصناعي الزراعي باكمله .

ايها الرفاق ! يتعين علينا ، نحن الشيوعيين ، تناول قضايا الزراعة من زاوية اخرى ايضا ، اي من زاوية صيانة البيئة الطبيعية . وان هذه القضية لا تواجه الصناعة فحسب ، اذ ان عمل الزراع ومربي الماشية ، هو في واسع الحال استخدام الطبيعة ؛ البيئة المحيطـة بنا بهدف تلبيـة احتياجـات الانسان .

بيد انه يمكن استخدام الطبيعة بطرق متباينة . اذ يمكن ان يترك البشر من بعدهم اراضي عقيمة قفرا معادية للانسان ، وقد شهد تاريخ البشرية امثلـة عديدة من هذا القبيل ، ولكن من الممكن ، بل من الواجب ، ايها الرفاق ، جعل الطبيعة اكثر بهاء واعانتها على ابراز قواها الحيوية الدافقة على نحو افضل ، ثمة تعبير بسيط يعرفه الجميع وهو «الارض الزاهرة» ، وهو يطلق على الاراضي حيث تصنع المعجزات بفضل معارف البشر وخبرهم وتعلقهم بالطبيعة وهيامهم بها ، وهذا هو طريقنـا ، الطريق الاشتراكي ، وبالتالي يترتب علينا اعتبار الزراعة آلية ضخمة عاملة باستمرار لصيانة الثروات الطبيعية الحية ورعايتها ، ولسوف تجزل لنا الطبيعة العطاء مقابل ذلك .

ان الحزب يعتبر مواصلة تطوير الزراعة اكبر مهمة تضطلع بها الدولة بأسرها والشعب بأجمعه . وينبغي ان تسهم جميع فروع الاقتصاد بقسط لائق في تنفيذ هذه المهمة .

ان العاملين في الزراعة وتربية الماشية كانوا وما زالوا في طلائع صفوف النضال من اجل تحقيق سياسة الحزب الزراعية ان عملهم صعب ، وهم يكدحون من مطلع الشمس وحتى مغيبها ، كما يقال . وهذا ما يجعلنا جميعا ، حزبا وشعبا ، نعرب لكادحي الريف عن جزيل شكرنا . اسمحوا لي ان اتمنى لهم ، باسم المؤتمـر ، النجـاح فـي تنفيذ المهمـات المرتقبـة والضخمة حقا .

زيـــادة انتـــاج سلـــع الاستهـــلاك العـــام وتحسيـــن التجـــارة والخدمـــات المعيشيـــة

ايها الرفاق ! ان النهوض برفاهية الشغيلة لا ينفصل عن تلبية احتياجات السكان من مختلف البضائع والخدمات على نحو اتم ذلك ان تنامي المداخيل النقدية لا يعني ، بحد ذاته ، ارتفاعا فعليا في المستوى المعيشي .. زد على ذلك ان نقص بعض السلع ومحدودية حجم الخدمات يؤديان الى تقليص امكانيات التحفيز المادي للعمل . لذا فان الحزب ، الى جانب تركيزه على النهوض السريع بالزراعة ، يولي مثل هذا الاهتمام العظيم لتطوير الفروع الصناعية التي تسمى الفئة «ب» .

ولئن قيمنا تطور هذه الفروع وفقا للمعايير التقليدية المتبعة في الماضي ، فان لنا كل الحق في التحدث عن احراز نجاحات كبيرة فخلال خمس سنوات تـــم بناء زهاء الف مؤسســة جديدة من مؤسسات الصناعات الخفيفة والغذائية . وطرأت زيادة كبيرة على مبيعات المواد الغذائية والسلع الصناعية بخاصة الى السكان كما ارتفعت بشكل ملحوظ وفرة المواد الثقافية المعيشية وسلع الاستخدام الطويل الامد .

وبالرغم من ذلك ترى اللجنة المركزية ان الوضع في فروع الفئة «ب» لا يمكن ان يرضينا . ولا يقتصر الامر على اننا لم نتمكن من بلوغ المؤشرات المقررة بالنسبـــة لعدد من فروع الصناعات الخفيفة والغذائية ، وذلك بسبب نقص المواد الخام الزراعية الناجم عن القحط . بل ان علينا طرح المسألة على نحو اوسع واكثر حدة . وانكم تذكرون ان المؤتمر الرابع والعشرين اكد على ضرورة اجراء تغيير حاسم في الموقف من كل القضايا المرتبطة بتأمين احتياجات الانسان اليومية وضمان تقدم جذري في انتاج السلع والخدمات كما ونوعا . ولا مناص من الاعتراف باننا لم نستطع تنفيذ هذه المهمة بكل ابعادها . ولم نتعلم بعد تطوير الفئة «ب» وحقل الخدمات بصورة متسارعة ، الى جانب ضمان وتائر عالية في تطوير الصناعة الثقيلة .

وتقع مسؤولية ذلك على العديدين . ويجدر الاقرار صراحة بان هيئات التخطيط والادارة الاقتصادية المركزية لم تبد قدرا كافيا من الرعاية للصناعات الخفيفة والغذائية . ويحق لنا محاسبة الوزراء الذين اوكلت اليهـــم ادارة هذه الفـــروع ، وكذلك المسؤولين الذين لم يفوا بالتزاماتهم بتشغيل القدرات الجديدة في مواعيدها ولم يؤمنوا لهذه الفروع المواد الخام والمعدات الممتازة . وبايجاز فان هناك من لم يتمكن بعد من ان يتخلص كليا من النظرة التي تعتبر انتاج السلع الاستهلاكية مسألـــة ثانوية جانبية . وثمة من لم يدرك حتى الآن ان هذه مسألة على جانب عظيم من الاهمية السياسية والاقتصادية ، ولها علاقـــة مباشرة بتنفيذ الارشادات البرنامجية للحزب .

ويجب ان نستخلص مما تقدم الاستنتاج التالي : مع استمرار زيادة الاستثمارات الاساسية في فروع الفئة «ب» والصناعـــات القائمة على خدمتها ، وفي التجارة وحقل الخدمات ، ينبغي تشديد المتطلبات حيال القائمين بتخطيط تطوير هذا القطاع الاقتصادي وادارته .

ولن يحيد الحزب عن نهجه . ونحن نعتبر الواجبات الحالية التي كلفت بها فروع الفئة «ب» طبقـــا للخطة واجبات الحد الادنى ويجب ضمان الاسراع في تنمية هذه الفروع عند وضع الخطط السنوية . . هناك احتياطات كبيرة في مضمار انتاج السلـــع الاستهلاكية . ونجد هنا اوضح مجال لابداء المبادرة من جانب الجمهوريات والاقاليم والمقاطعات والمؤسسات والوزارات .

ان تحسين نوعية المنتجات وتشكيلتها يمكن ان يتكشف عن احتياطات هائلة . ففي العام الماضي بلغ انتاج الاحذية الجلدية مثلا زهاء سبعمائة مليون زوج ، اي قرابة ثلاثة ازواج بالنسبة للفرد الواحد . ولئن كان الطلب على الاحذية لم يلطمن بعد ، فلا يعود ذلك الى نقص في الكمية بل الى عدم توفر العدد الكافي من الاحذية الفائقة الجودة والحديثة الموضة . والحال على هذه الشاكلة تقريبا بالنسبة للعديد من اصناف الاقمشة والملابس والخردوات والادوات المنزلية والاثاث وما الى ذلك . ان مسألة نوعية العمل والاهتمام بالزبائن ومتطلباتهم مطروحة على نحو اكثر الحاحا في التجارة والمطاعم والخدمات العامة .

ان مجريات الامور في هذه الفروع ونوعية التخطيط وتنظيم الانتاج فيها واساليب اعداد الكوادر وظروف عملهم ، يجب ان تكون جميعا محط اهتمام هيئات الحزب والسوفييتات والاجهزة الاقتصادية ، على الدوام . وهل يمكن ان نؤمل في نهوض مستمر للفئة «ب» وتحسين نوعية السلع والخدمات دون ان ندخل الى هذا الحقل احدث منجزات العلم وافكار المصممين ، ودون تعزيز القاعدة التكنيكية للصناعات الخفيفة والغذائية والتجارة والخدمات العامة ؟ من الواضح لا يمكن . ان انتاج السلع الاستهلاكية في مؤسسات الصناعة الثقيلة سيظل من القضايا الكبيرة الاهميـــة ولسوف يحاسب الحزب بصرامة المسؤوليـــن الذين يختلقون ذرائع مختلفة لعدم تنفيذ الخطط الموكلة اليهم في مجال انتاج هذه السلع .

يعمل في فروع صناعة السلع الاستهلاكية والتجارة والمطاعم والخدمات اكثر من مليون ونصف مليون شيوعي وثلاثة ملايين كومسمولي . ويبلغ العدد الاجمالي للعاملين هناك زهاء الاربعين مليونا . وبودي ان اخاطبهم قائلا : ايها الرفاق ، ان رفاهية المواطنين السوفييت ومزاجهم مرهونان الى حد كبير بكم وبعملكم فلا تنسوا ذلك . فاعملـــوا على نحو افضل وبمزيد من روح المبادرة ، واجعلوا من الطليعيين قدوة لكم . ان الحزب يهيب بكم وينتظر منكم مثل هذا العمل .

تطويـــر العلاقـــات الاقتصاديـــة الخارجيـــة

يكتسب تطوير العلاقات الاقتصادية الخارجية اهمية متزايدة باطراد بين القضايا الاقتصادية الاساسية ، وتلك نتيجة مباشرة للنمو السريع لاقتصادنا الوطني وللتغيرات الكبرى الجارية في العالم ولنجاحات سياسة السلام والانفراج .

ونحن نرى في العلاقات الاقتصادية الخارجية وسيلة فعالـــة تساعد على تنفيذ المهمات السياسية الاقتصادية على حد سواء وبفضل التكامل الاقتصادي تتعزز قدرة اسرة البلدان الاشتراكية وتلاحمهـــا ان التعاون مع البلدان النامية يسهل اعادة بنـــاء اقتصادها وحياتها الاجتماعية على الاسس التقدمية . واخيرا ، فان الصلات الاقتصادية والعلمية والتكنيكية مع الدول الرأسماليـــة ترسخ وتوسع القاعدة المادية لسياسة التعايش السلمي .

ومن خصائص عصرنا الاستخدام المتزايد للتقسيـــم الدولي للعمل بغية تطوير كل بلد بغض النظر عن درجة غناه والمستوى الاقتصادي الذي بلغه . ونحن ، شأننا شأن الدول الاخرى ، نسعى الى استخدام الميزات الناجمـــة عن العلاقات التجاريـــة الخارجية ، لغرض تعبئة الامكانيات الاضافية لتنفيذ المهمـــات الاقتصادية بنجاح وكسب الوقت ولغرض زيادة مردود الانتاج والتعجيل بتقدم العلم والتكنيك .

وهناك جوانب اخرى اوسع نطاقا للنشاط في ميدان العلاقات الاقتصادية الخارجية . فان القضايا العالمية مثل قضية الخامات او الطاقة او قضية تصفية الامراض الاكثر خطرا والاوســـع انتشارا وقضايا حماية البيئة الطبيعية وارتيـــاد الفضاء الكوني واستخدام موارد المحيطات قد غدت اليـــوم على قدر كبير من الاهمية والالحاح . وسوف تؤثر في المستقبـــل تأثيرا متزايد الوضوح على حياة كل شعب وعلى مجمل العلاقات الدولية . ان بلادنا ، شأنها شأن البلدان الاشتراكية الاخرى ، لا يمكن ان تكون في معزل عن حل هذه القضايا التي تمس مصالح البشرية جمعاء .

تلك هي ، ايها الرفاق ، الدوافع السياسية والاقتصاديـــة الرئيسية التي تحدد نهج الحـــزب لتطوير وتعميق العلاقـــات الاقتصادية الخارجية .

وامكن في هذا المجال خلال سنوات الخطة الخمسية التاسعة التوصل الى اكثر بكثير مما كان مقررا . فقد ازداد حجم التجارة الخارجية من ٢٢ مليار روبل في عام ١٩٧٠ الى ٥١ مليار روبل في عام ١٩٧٥ . وتسلمنـــا تجهيزات مجموعيـــة لقرابة الف وخمسمائة مشروع في مختلف فروع الصناعة ، وخصوصا في الكيمياء وصناعة السيارات والصناعة الخفيفة وصناعة الاغذيـــة ويتكون خمسا الاستيراد عندنا من السلع الاستهلاكية ومما يلزم لانتاجها من الخامات .

وتطور سريعا تصديرنـــا ايضا . علما بان ذلك لا يتعلق بالخامات البضاعية وحسب ، بل وبالكثير من انواع المكائن والتجهيزات ، بما فيها المفاعلات الذرية والمولدات الكهربائية والطائرات والآلات . وساهم الاتحاد السوفييتي في بناء مئات المشاريع الصناعية في الخارج .

ومن المرتأى في الخطة الخمسية العاشرة تحقيق زيادة كبيرة في التبادل التجاري الخارجي . لقد سبق وتحدثت عن اهم اتجاه في علاقاتنا الاقتصادية الخارجيـــة ، اي العلاقات مع البلدان الاشتراكية . وسأتوقف الآن عند بعض المسائل العامة في تطوير العلاقات الاقتصادية مع بلدان العالم الرأسمالي .

واول مسألة منها هي زيادة فعالية التجارة الخارجية وتحسين بنيتها وميزانها . وتبين الحسابات ان مختلف انواع الخامات ستظل في المستقبل ايضا بابا كبيرا من ابواب صادراتنا ، ولذا تزداد اهمية رفع حصة اكثر الخامات البضاعية منفعة وتأمين المعالجة الاعمق للخامات التي تباع . والى جانب ذلك من الضروري ان نرفع لدرجة كبيرة في الصادرات حصة منتوجات الصناعـــة التحويلية . ولهذا الغرض ينبغي توسيع انتاج البضائـــع التي تحظى بطلب واسع في الاسواق الخارجية وزيادة قدرتهـــا على المنافسة . اما بخصوص سياسة الاستيراد فيجب ان تكون موجهة بقدر اكبر نحو تنفيذ المهمات الرئيسية المطروحة امام الاقتصاد ونحو زيادة فاعليته .

والمسألة الكبيرة الثانية هي تطوير الاشكال الجديدة للعلاقات الاقتصادية الخارجية التي تتجاوز اطار التجارة العادية وتوسع امكانياتنا لدرجة كبيرة وتعطي ، عادة ، فاعلية اكبر . وانـــا اعني ، فيما اعني ، اتفاقيات التعويض حيث يجري انشـــاء مؤسسات جديدة عائدة كليا لدولتنا بالتعاون مع شركات اجنبية وتقدم الينا قروض وتجهيزات وبراءات ، اما نحن فندفع ثمنها بقسم من المنتوج الذي تصنعه هذه المؤسسات او غيرها . ان هذا النوع من الاتفاقيات يخص حتى الآن وبالاساس الفروع التي تنتج الخامات والمصنوعات شبه الجاهزة . ولعل الوقت قد حان لتوسيع ميدان مفعولها وتعميمها على الصناعة التحويلية ، وللبحث عن اساليب جديدة للتعاون الانتاجي .

ان التطوير الواسع لاتفاقيات التعويض يتطلب زيادة مسؤولية جميع المساهمين في تنفيذهـــا ، اي ليس مؤسسات التجارة الخارجية وحدها ، بل وكذلك وزارات الصناعـــة والمؤسسات الانتاجية وخصوصا مؤسسات البناء . فلا يمكن حتى الكلام عن اية منافع للتعاون الانتاجي بدون ان يتم انشاء المشروعـــات الانتاجية وتشغيلها في الوقت المقرر بكامل طاقتها وبدون صنع منتجات عالية النوعية .

واننا ننسق سياستنا الاقتصادية الخارجية مع البلدان الشقيقة فان مجلس التعاون الاقتصادي ، عملا منه بروح الوثيقة الختامية لمؤتمر الامن والتعاون الاوربي ، كان قد اقترح باسم حكومات البلدان الاعضاء في المجلس على الجمعية الاقتصادية الاوروبيـــة (السوق الاوربية المشتركة) اقامة علاقات رسمية . واحيل الى المجلس الوزاري للجمعية الاقتصادية الاوربية (للسوق الاوربية المشتركة) مشروع اتفاقية بشأن اسس العلاقات بينهمـــا ينص على تهيئة الظروف الملائمة للتعاون المتكافئ بين المنظمتين والبلدان المنضمة اليهما . ونحن مستعدون لذلك .

في العلاقات الاقتصادية الخارجيـــة تتشابك في وحدة واحدة السياسة والاقتصاد والدبلوماسية والتسويق والانتاج الصناعي والتجارة .. ولذا فان البت في هذه العلاقات وتسييرها يجب ان يحققا بصورة مجموعية ويوحدا في كتلة واحدة جهود جميـــع دوائرنا ومصالحنا السياسيـــة والاقتصادية . وعلى هذا النحو بالذات تطرح اللجنة المركزية للحزب هذه المسألة الهامة .

جعـــل ادارة الاقتصـــاد والجهـــاز الاقتصادي على مستوى المتطلبـــات الجديدة

ايها الرفاق ! لقد اشار لينين الى ان نجاح القضيـــة يتوقف بالدرجة الاولى على التنظيم ، بعد ان تم وضع سياسة صائبة وخط صائب . ولدينا مثل هذه السياسة وهذا الخط . اذن ، فـــان التنظيم ، اي مواصلة استكمال ادارة الاقتصاد باوسع معنـــى الكلمة ، يصبح هو الامر الحاسم .

وقد كانت هذه المسألة في السنوات الاخيرة مدارا للمناقشة المتكررة في اللجنة المركزية للحزب والحكومة . وقد اتخذت جملة قرارات واستحصلت نتائج عملية معينة . فقد وضعت واقرت ، مثلا ، المخططات العامة لادارة عدد من الفروع الصناعية ، ويجري تأسيس عدد متزايد دوما من الاتحادات الانتاجية والصناعيـــة والآن ، وقد تجمعت خبرة غير قليلة وارتسمت بشكل افضل الاتجاهات التي يجب ان نسير فيها الى الامام ، بوسعنا ويجب علينا ان نعجل في اعادة بناء الجهـــاز الاقتصادي . وتلك هي المهمة العامة . ولكي نقوم بها حق قيام يتعين وضع وتطبيق نظام موحد من الاجراءات التي تشمل الجوانب الاساسية من ادارة الاقتصاد .

ويجب بالدرجة الاولى تأمين تحسين جدي للتخطيط . فان بلادنا اول من سلك طريق ادارة الاقتصاد بالتخطيط ، وقد تعلمت عشرات الدول الاخرى ولا تزال تتعلم منا هذا الفن المعقد . ولكنه تواجهنا نحن ايضا الآن مهمة رفع مستوى العمل التخطيطـــي وجعله يتناسب مع الابعاد الجديدة والملامح الجديدة لاقتصادنا ومتطلبات العصر الجديدة .

ان المهمات في هذا المجال واضحة للعيان . وهي تركيز القوى والموارد على تنفيذ اهم البرامج لعموم الدولة والتوفيق الاكثر حكمة بين التطوير الفروعي والاقليمي ، بين القضايا الجاريـــة والطويلة الامد ، وضمان توازن الاقتصاد . ويتعين على هيئات التخطيط والاقتصاد فعل الكثير لتنفيذ هذه المهمات . وفي ذلك مجال رحب لبذل جهود علماء الاقتصاد ولادخال الطرق العلمية الحديثة ، بما فيها الطرق الاقتصادية الرياضيـــة ، ولاستخدام انظمة الادارة المؤتمتة .

ان النشاط الاداري ، وبالدرجة الاولى التخطيطي يجب ان يكون متجها صوب النتائج النهائيـــة للاقتصاد الوطني . ويغدو هذا الموقف ملحا على الخصوص بقدر نمو وتعقد الاقتصاد حيث تتوقف هذه النتائج النهائية بقدر متزايد على عدد كبير من الحلقـــات الوسيطة وعلى شبكة معقدة من الروابط داخل الفروع وفيمـــا بينها . وفي هذه الظروف ، في غمـــرة الركض وراء النتائج الوسيطة التي لا يمكنها ، بحـــد ذاتها ، ان تبت في الامر ، يكون من السهل التفريط بما هو رئيسي اي بالنتائج النهائية وبالعكس ، فبدون ان نعير حلقات وسيطة معينة القدر اللازم من الاهتمـــام ، يمكن ان ننسف الحاصل النهائي الاجمالي لجهود وتوظيفات كبيرة ، ومما يؤسف له اننا كثيرا ما نواجه مثل هذه الحالات .

فمن اجل تلبية الطلب ، مثلا ، على الملابس الانيقة الجيدة تقدم الدولة على نفقات كبيرة حيث توسع انتاج القطن والصوف والخيوط الاصطناعية . بيد ان النتيجة النهائية اقل قيمة من المطلوب لدرجة ملحوظة بسبب النوعية الواطئة لمكائن الاعمال التكميلية والاصباغ وتخلف صناعة النسيج والخياطة . ومن عام لآخر يزداد صهر الفولاذ في البلاد . ولكن المستهلك في آخر المطاف بحاجة ليس الى الفولاذ ، بل الى مصنوعات معينة منه ، وهو لا يستطيع الحصول عليها الا بتوفر التنويع الواســـع للمدلفنات وجودة المدلفن المطلوبة والمستوى الرفيع لصناعـــة المكائن . وعلى هذه الشاكلة تماما لا تسفر زيادة انتاج البترول الخام الا عن نتائج ضئيلة اذا كان قسم كبير منه يحرق بشكل مازوت بدلا من استخدامه للحصول على انواع اكثر قيمة من الوقود والمنتجات البتروكيمياوية ولزيادة مواد التصدير .

ومن المهم ليس فقط ان لا تغيب عن البال حقيقة ان غاية الانتاج النهائية هي تلبية هذه الحاجات الاجتماعية او تلك ، بل وكذلك استخلاص الاستنتاجات العملية منهـــا . واحد هذه الاستنتاجات هو ، دون شك ، تهيئة امكانيات اوسع للمستهلك من اجل التأثير على الانتاج سواء اكان ذلك انتاج الخامات والمواد والمكائن والتجهيزات ام انتاج سلع الاستهلاك العام . ومن هذه الناحية يحتاج الكثير من حلقات الجهاز الاقتصادي الى تحسين جوهري .

والاتجاه الآخر للعمل هو الاستخدام الاكثر حكمة للحوافـــز والمحركات الاقتصادية : نظام الميزان الاقتصادي والاربـــاح والاسعار والمكافآت . وبعبارة اخرى ، تستدعي الحاجة استكمال مجمل قائمة المؤشرات التي يستند اليها تقييم نشاط الوزارات والاتحادات والمؤسسات الانتاجية وبالدرجة الاولى فاعلية ونوعية عملها ، وهذه المؤشرات من شأنهـــا توحيد مصالح الشغيل ومصالح المؤسسة الانتاجية ، وتوحيد مصالح المؤسسة ومصالح الدولة ، والحث على التزام خطط مكثفة (وتنفيذها طبعا) والتوفير في الموارد وتخفيض الكلفة ، والاسراع في الوقت ذاته بتنظيم انتاج انواع جديدة من المصنوعات ، وانتاج منتوج عالي النوعية بالتنوع المطلوب .

وينبغي سد جميع الثغرات بوجه مسؤولي الاقتصاد الارديـاء الذين تتيح لهـــم هذه الثغرات التسرب الى صفوف الطليعيين بالرغم من خرقهم لالتزاماتهم التعاقدية وبالرغم من تردي نوعية المنتوج وسوء استخدام الاحتياطيات . ويتطلب ذلك نظاما فعالا للتحفيز المادي والمعنوي بالاضافة الى العقوبات الصارمة الحتمية على عدم التمسك بالخطط والعقود .

ويتعين تحسين نظامي اجور العمل ومعدلاته انطلاقا من المهمات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه البلاد . وينبغي زيادة دور هيئات الدولة المسؤولة مباشرة عن هذا القطاع الهام مـــن العمل .

وثمة جانب آخر في منتهى الاهمية لتحسين ادارة الاقتصاد ، الا وهو استكمال البنية التنظيمية للادارة وترقية طرائقها . ويتعين علينا تقوية كلا اساسي المركزية الديمقراطية في وقت معـــا فمن جهة ينبغي تطوير المركزية بغية الحيلولة بالتالي دون النزعات الوزارية والمحلية الضيقة ، ومن الجهة الاخرى ينبغي تطوير الاسس الديمقراطية والمبادرة المحلية وتخليص الاصعدة العليا للقيادة من صغائر الامور وتأمين السرعة والمرونة في البت في المسائل .

ان الحياة تستدعي التمعن كذلك في العديد من القضايـــا الاخرى . ولقد قيمنا على سبيل المثال تقييما رفيعا وعن جدارة واستحقاق ما تم انجازه في سيبيريا الغربية . بيد ان المنجزات يمكن ان تكون اكبر شأنا لو جرى تنظيم الامور على نحو افضل فللتكامل فيما حصل ، تعمل في غرب سيبيريا لاداء مهمة واحدة في الواقع اربعة اساطيل نهرية تابعة لمصالح مختلفة والعديد من مؤسسات البناء والتموين وهي ذات علاقة باكثر من عشر وزارات ومصالح ترعاها في موسكو . فالمربيات كثيرات كما ترون . ولكن النواقص ليست قليلة ايضا . فالتشتت والتركيز الضعيف يؤديان الى نفقات وخسائر لا مبرر لها والى تباطؤ حل المهمات الكبيرة .

ان هذا النوع من الوقائع يحملنا على الاستنتاج بانه صار من الامور الملحة تحسين طرائق حل القضايا الكبيـــرة ذات الاهمية بالنسبة للدولة جمعاء والمتعلقة بالاقاليـــم والفروع المترابطة حلا شاملا . وتستدعي الحاجة هنا برامـــج واحدة مركزية للسيل بجميـــع مراحل العمل — من التصميم حتـــى التنفيذ العمل . ومن المهم ان تكون هناك في كل حالة هيئات معتمدة والناس معينون يتحملون المسؤولية كاملة ويسيرون جميع الجهود في اطار هذا البرنامج او ذاك . ولا بد كذلك من البت في مسألة وضع نظام لتسيير مجموعات من الفروع المتجانسة (مثل فروع الوقود والطاقة ، والنقليات ، وانتـــاج المنتجات الزراعية ومعالجتها والخ) . وينبغي في الوقت ذاته زيادة دور ومسؤولية الوزارات والجهاز العمل الراميـــن الى تأسيس الاتحادات الانتاجية وتحسين نشاطها .

ان جوهر المسائل التنظيمية يتلخص ، ببساطة ، في ان يقوم كل شخص مخول بالحقوق اللازمة ويتحمل المسؤولية كاملة فـــي اطارها ، بالعمل المعهود اليه . ان هذه القاعدة البسيطة العادية هي في الوقت ذاته الاساس الاول في علم وتطبيق الادارة .

ان عامل الزمن يجب ان يراعى بقدر كامل في مجمل العمل الرامي الى تحسين الادارة . ويعني ذلك في ميدان التخطيط : الحساب الدقيق للآجال التي يتطلبها تنفيذ مختلف المشاريع ، الى جانب الاموال والموارد ، وكذلك انتقاء الحلول التـــي ستعطي المردود على اسرع وجه . وفي ميدان التحفيز يعني ذلك : تشجيع التوفير في الوقت ، والعقوبات الشديدة على التفريط فيه . وفي ميدان التنظيم يعني ذلك : ازالة الحلقات الفائضة والاجراءات البيروقراطية وتأمين البت السريع في المسائل .

ان اللجنة المركزية تعارض تعديل البنية الادارية والطرائق القائمة للتسيير الاقتصادي تعديلا مستعجلا وغير مدروس . وينبغي القياس ثماني مرات بل وحتى عشر مرات ، وليس سبع مرات فقط ، كما يقول المثل ، قبل الشروع بالقص . ولكن ما دمنا قد قسنا ، وما دمنا قد فهمنا ان اطار الجهاز الاقتصادي الحالي اصبح ضيقا على الاقتصاد الوطني المتطور بلا انقطاع فلا بد من تحسين هذا الجهاز على نحو حازم . وذلك واجب مباشر لمجلس الوزراء ولجنة الدولة للتخطيط والهيئات الاقتصاديـــة المركزية .

ويغدو اعداد المقترحات بشأن هذه المسألة قضية ملحة لا تقبل التأجيل ، لا سيما وانه يحق لنا ، بل ويجب علينا ، ان نعتبر اجراءات تحسين ادارة الاقتصاد اهم احتياطي يتيح استخدامه امكانية تنفيذ الخطة الخمسية العاشرة بنجاح والحصول على المردود اللازم في المستقبل القريب .

* * *

ايها الرفاق ! لم تكن بلادنا تمتلك في السابق ابدا مثل هذه القدرة الاقتصادية والعلمية والتكنيكية . ولم يكن لدينا في السابق ابدا مثل هذا الجيش الهائل من الكوادر العاليـــة التأهيل . ولم تكن في السابق ابدا نعتمد على مثل هذه الخبرة الفنية في حقل البناء الاقتصادي التي حللها الحزب وعممهـــا بصورة خلاقة .

كل ذلك رأسمال قيم للغاية خلقته الجهود البطولية للشعب السوفييتي بقيادة الحزب اللينيني . واننا واياكم ، ايها الرفاق ، مسؤولون عن كيفية التصرف بهذا الرأسمال وكيفية الانتفاع الاكمل بالامكانيات الجبارة الجديدة التي تتيح طرح مهمات لم يسبقها مثيل من حيث النطاق امام البلاد .

وتنتظرنا اعمال جسيمة ومعقدة ، ولكنه ما من شك في ان حزبنا وشعبنا سيقومان بها حق قيام وسيخطان صفحة رائعـــة جديدة في سجل بناء اول مجتمع شيوعي في المعمورة .

الحـــزب فـــي ظـــروف الاشتراكيـــة المتطـــورة

ايها الرفاق ! تدل حصيلة السنوات الخمس المنصرمة بشكل مقنع على ان الحزب الشيوعي السوفييتي سار على النهـــج اللينيني . وهو يؤدي بجدارة دور القائد السياسي للطبقـــة العاملة ، لجميع الشغيلة ، للشعب بأسره . وتجلت من جديد قوة التكهن العلمي للحزب وواقعية سياسته وقابليته على توجيه طاقة الجماهير لاداء مهمات البناء الشيوعي .

ان حزبنا يحمل عاليا الراية الثورية ، راية الماركسية — اللينينية والاممية البروليتارية ويؤدي رسالته التاريخية حق اداء ويناضل بلا كلل في سبيل انتصار المثل الشيوعية .

١ـ مواصلة تطوير الحزب . قضايا سياسة الكادر

استمر الحزب في النمو والتعزز خلال الفترة بين المؤتمرين وعلى اساس مراعاة الاصول اللينينية في الحياة الحزبية ومبادىء القيادة الحزبية غدت الوحدة الفكرية والتنظيمية لصفوف الحزب اكثر متانة .

بعد المؤتمر الرابع والعشرين قبل لعضوية الحزب الشيوعي السوفييتي زهاء ٢،٦ مليون شخص . وفي الوقت الحاضر يضم الحزب ١٥ مليونا و٦٩٤ الف شيوعي . يشكل العمال منهم ٤١،٦٪ والكولخوزيون ١٣،٩٪ والمهندسون والفنيون زهاء ٢٠٪ وشخصيات العلم والادب والفن والعاملون في حقل التعليم والصحة وفي الجهاز الاداري والرفاق العسكريون اكثر من ٢٤٪.

وفي معرض تحليل نمو الحزب والعمل لتحسين قوامه النوعي يودنا ان نتوقف عند القضايا المبدئية التالية . لم يفقد الحزب الشيوعي طابعه الطبقي في ظروف الاشتراكية المتطورة حيث غدا الحزب حزبا للشعب باسره . فالحزب الشيوعي السوفييتي كان وسيظل بطبيعته حزبا للطبقة العاملة . ونحن نشعر بارتياح عميق لان العمال يشكلون حاليا ٥٨٪ من عدد الذين ينتسبون الى صفوف الحزب . وهذه ظاهرة مشروعة . وهذا ما يجسد الدور البارز للطبقة في حياة المجتمع .

وخلال الفترة بين المؤتمرين تجاوزت نسبة الكولخوزيين المقبولين لعضوية الحزب ٩١٪ . وان رفد الصفوف الحزبية بالكولخوزيين دوما يستجيب لمصالح مواصلة تعزيز التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين .

وزهاء ٩٪ من المرشحين لعضوية الحزب هم مناظرو عمال ومهندسو ورشات ورؤساء اقسام ومهندسون زراعيون واخصائيون في تربية الحيوانات وغيرهم من المساهمين المباشرين في عملية الانتاج . وهكذا فان زهاء ٨٠٪ من الذين ينتسبون الى الحزب الشيوعي السوفييتي هم عموما اناس يعملون في ميدان الانتاج المادي الذي هو الميدان الحاسم في حياة المجتمع .

وازداد لدرجة كبيرة عدد الحزبيين بين اخصائيي الاقتصاد الوطني والمعلمين والاطباء وشخصيات العلم والادب والفن . فهناك اليوم شيوعي واحد من بين كل اربعة او خمسة اخصائيين تقريبا . وهذا امر جيد . فالدور الذي يلعبه المثقفون السوفييت في تحقيق الثورة العلمية التكنيكية والنهوض بثقافة الشعب وفي اداء جميع مهمات البناء الشيوعي ذو شأن كبير .

ان الاغلبية الساحقة من المنتسبين الجدد الى الحزب او اكثر من ثلثيهم هم من الكومسومولين . ويبين توارد الشباب المتزايد على الحزب الشيوعي السوفييتي ان قوى الحزب الحيوية لا تنضب وان جيلنا الناشىء يتمسك بمثل الشيوعية تمسكا عميقا .

وخلال ثلاثين عاما ازداد تعداد الحزب الشيوعي السوفييتي الى ثلاثة اضعاف تقريبا . وواضح تماما ان نمو صفوفه سيستمر . وذلك هو الاتجاه الموضوعي النابع من مجمل سير التطور الاجتماعي في ظل الاشتراكية ومن ازدياد الدور القيادي للحزب وارتفاع منزلته . بيد ان الحزب الشيوعي السوفييتي لا يستحث نموه العددي . فهو لا يقبل الا اولئك الذين اثبتوا عمليا انهم ينخرطون في صفوف الحزب . على حد تعبير لينين . ليس من اجل الحصول على منافع ما . بل من اجل العمل المتفاني لصالح الشيوعية .

وكلما قطعنا شوطا ابعد الى الامام وكلما كانت المهمات التي يؤديها الحزب اكبر كلما تعين علينا ان نبدي اهتماما اكبر برفد صفوفه بقوى جديدة من بين الذين استحقوا تقدير منظمات القاعدة الحزبية ومجموع العاملين والذين تجلى تفانيهم في الانتاج وفي حياة المجتمع . ولهذا الغرض ينبغي زيادة اهمية مدة الترشيح . وينبغي التزام الصرامة التامة ازاء التفهم الشامل من السجايا السياسية والعملية للمرشح لعضوية الحزب ومن تربيته الماركسية – اللينينية . وينبغي لنا ان لا ننسى ان كل شيوعي يجب ان يكون مناضلا حزبيا نشيطا واسخ العقيدة يسير في مقدمة صفوف بناة الشيوعية .

والحزب الشيوعي السوفييتي . تمسكا منه بوصايا لينين . يفعل كل ما يلزم لرفع منزلة عضو الحزب . ولعب دورا هاما في هذا المجال استبدال هويات العضوية بناء على قرار المؤتمر الرابع والعشرين . يحق لنا تماما القول بان الاهداف التي كان استبدال الهويات يتوخاها قد تحققت . فقد ساعد على تنشيط الشيوعيين وتنظيمات الحزب في النضال من اجل اداء المهمات التي تواجهها .

ومن النتائج الهامة لاستبدال الهويات زيادة المتطلبات المتبادلة بين الشيوعيين وخلق جو من عدم التساهل في المنظمات الحزبية ازاء مخالفي النظام الداخلي . وانطلقت المنظمات الحزبية من ان استبدال الهويات ليس تطهيرا للحزب . وفي الوقت ذاته اهتمت المنظمات الحزبية اهتماما صارما بان لا يبقى في الحزب اناس غير جديرين بحمل لقب الشيوعي السامي . وخلال فترة استبدال الهويات لم يتسلم الهويات الحزبية الجديدة حوالي ٣٤٧ الف شخص . وهؤلاء هم الذين انحرفوا عن اصول الحياة الحزبية واخلوا بالانضباط وفقدوا صلتهم بالتنظيمات الحزبية .

ايها الرفاق ! ان حزبنا اليوم هو كيان كبير جبار . فهو يضم ١٤ لجنة مركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية و١٥٤ لجنة حزبية للاقاليم والمقاطعات و١٠ لجان للدوائر و٤٢٤٣ لجنة للمدن والنواحي و٣٩٠ الف منظمة للقاعدة . بما فيها ١٥٠ الف منظمة في مؤسسات الصناعة والبناء والنقليات والمواصلات والكولخوزات والسوفخوزات والجماعات الانتاجية الاخرى . وتتصورون جيدا انه من المهم جدا ان تعمل جميع حلقات الحزب بانسجام وبنشاط هادف . ولا يمكن احراز ذلك الا بالتطبيق الثابت للاصول اللينينية لحياة الحزب ومبادىء القيادة الحزبية ومبدأ المركزية الديمقراطية وقد ابدى الحزب دوما مبدئية عالية في الدفاع عنها وفي خوض النضال ضد خرقها . واتسمت باهمية كبيرة في هذا المجال قرارات مؤتمر الحزب العشرين الذي تحل الآن ذكراه العشرون . كما لعبت دورا هاما في تعزيز وتطوير الاصول والمبادىء اللينينية للحياة الحزبية قرارات دورة اللجنة المركزية في تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٦٤ والمؤتمرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين للحزب . ان التطوير الثابت للديمقراطية داخل الحزب وزيادة المتطلبات من كل عضو في الحزب . ان هذين المبدأين اللينينيين لم يعف عليهما الزمن فهما اساس تطوير الحزب في وقتنا الحاضر ايضا .

لقد ساعد تنفيذ مقررات المؤتمرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين بشأن مسائل البناء الحزبي على مواصلة تعميق الديمقراطية داخل الحزب وجماعية القيادة وتطوير اشكال تنظيم نشاط الحزب وطرائق هذا النشاط . وتجلى ذلك بقوة خاصة في حملة الانتخابات والمحاسبة التي جرت عشية المؤتمر .

ويكفي القول ان اكثر من ٩٤ بالمائة من الشيوعيين ساهموا في اجتماعات الانتخابات والمحاسبة لتنظيمات القاعدة وساهم في المناقشات ربع الحاضرين . وتميزت الاجتماعات والكونفرنسات والمؤتمرات بالسمة العملية والنشاط الكبير والتشرح لدى الشيوعيين وبالمستوى الرفيع للانتقاد والانتقاد الذاتي . وقيم الشيوعيون مبدئيا عمل الهيئات الحزبية المنتخبة في تنفيذ قرارات المؤتمر الرابع والعشرين وحددوا مهمات المستقبل .

والقت الصحافة والاذاعة والتلفزيون الاضواء الواضحة على سير حملة الانتخابات والمحاسبة . وبذلك تحولت التقارير التي قدمتها اللجان الحزبية امام الشيوعيين في الواقع الى محاسبة امام الشغيلة . ويكمن في ذلك مغزى عميق . فالحزب لا يخفي اسرارا عن الشعب . وللحزب مصلحة حيوية في ان يعرف جميع المواطنين السوفييت اعماله وخططه وان يكون ومكتبها السياسي .

وتجلى في الاجتماعات والكونفرنسات والمؤتمرات تلاحم الصفوف الحزبية الفولاذي . وحظي بالاستحسان الاجماعي التام الخط العام للحزب والنشاط العمل للجنة المركزية ومكتبها السياسي .

ايها الرفاق ! ان حركة تطور المجتمع السوفييتي ونطاق البناء الشيوعي المتزايد ونشاطنا على الصعيد الدولي كل ذلك يتطلب بالحاح مواصلة رفع مستوى القيادة الحزبية لتنمية الاقتصاد والثقافة وتربية المواطنين وتحسين العمل التنظيمي والسياسي بين الجماهير .

لقد عملت اللجنة المركزية ومكتبها السياسي وسكرتاريتها بنشاط وجهد عظيم في الفترة بين المؤتمرين .

وخلال هذه الفترة عقدت اللجنة المركزية احدى عشرة دورة وجرى فيها حل اهم مسائل حياة الحزب والبلاد كلها . واتسمت باهمية خاصة دورات كانون الثاني (ديسمبر) لاعوام ١٩٧٢ و١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥ . فقد سلحت هذه الدورات الحزب كله بالتحليل الملموس للقضايا الاقتصادية الملحة ووضعت في مكان الصدارة المهمات التي تطلبت اقصى حد من تركيز الجهود . وتناولت عدة دورات مسائل السياسة الخارجية . فقد ناقشت دورة آيار (مايو) ١٩٧٢ القضايا التي واجهتنا في تلك المرحلة الهامة جدا . ويمكن القول مرحلة الانعطاف في النضال من اجل الانفراج . فانتم تتذكرون . ايها الرفاق . انه كان من المتفق عليه ان يأتي الرئيس الاميركي الينا لاول مرة . ولكن الحرب في فيتنام كانت على اوجها . ولم يكن ذلك من الامور اليسيرة . وبينت الفترة التالية كلها ان قرارات الدورة كانت مبدئية وواقعية . وقد وسمت نهجا صائبا . واتسم باهمية كبيرة طرح مسائل نشاط دولتنا الاقتصادي الخارجي في دورة نيسان (ابريل) ١٩٧٣ .

وكان نشاط المكتب السياسي للجنة المركزية متسما بالحيوية وسرعة البت . فخلال الفترة التي اعقبت المؤتمر الرابع والعشرين عقد المكتب السياسي ٢١٥ جلسة . وتناول المكتب بانتظام مسائل الصناعة والزراعة والبناء الاساسي وتحسين الادارة في جميع حلقات جهاز الدولة والاقتصاد . وابدى المكتب اهتماما خاصا بتنفيذ الاجراءات التي اقرها المؤتمر الرابع والعشرون بشأن رفع مستوى معيشة الشعب . وتوقفت بانتظام القضايا الجذرية لتحسين العمل الايديولوجي والعمل داخل الحزب . واحتلت حيزا كبيرا في عمل المكتب السياسي مسائل النشاط في مضمار السياسة الخارجية وتعزيز الدفاع عن البلاد .

وكانت سكرتارية اللجنة المركزية التي عقدت خلال الفترة المنصرمة ٢٠٥ جلسات قد تناولت باستمرار نشاط المنظمات ومسائل انتقاء الكوادر وتوزيعها . وابدت اهتماما اكبر من السابق بكثير بالرقابة والتثبت من تنفيذ القرارات المتخذة .

ودرست اللجنة المركزية باهتمام خبرة المنظمات الحزبية المحلية وعممت هذه الخبرة . وناقش نشاط عدد من اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية ولجان الاقاليم والمقاطعات والمدن والنواحي . ونوقشت كيفية ممارسة هذه اللجان القيادة الحزبية للاقتصاد وكيفية قيامها بالعمل التنظيمي والسياسي والفكري والتربوي . وجرى كذلك تحليل دقيق لخبرة فعالية الجماهير في مضمار العمل . وحظيت بالاستحسان مبادرات قيمة عديدة من جانب المنظمات الحزبية وجماعات العاملين وبعض الشغيلة في موسكو ولينينغراد واوكرانيا وكازاخستان والاورال وبيلوروسيا وآسيا الوسطى ومنطقة البلطيق وما وراء القفقاس ومولدافيا . وجرت التوصية بنشر هذه المبادرات على نطاق واسع في كافة ارجاء البلاد .

ان قرارات اللجنة المركزية ومكتبها السياسي وسكرتاريتها التي اتخذت بنتيجة مناقشة جماعية مسهبة قد هيأت للمنظمات الحزبية اتجاها دقيقا وتوجيهات واضحة . الامر الذي ساعد على تحسين عملها .

ايها الرفاق !

ان رسائل الشغيلة هي واحد من الاشكال الهامة لصلة حزبنا ولجنته المركزية بالجماهير . وان عدد هذه الرسائل يزداد باطراد . حيث يعكس نشاط المواطنين السوفييت الاجتماعي المتعاظم . وتعبر هذه الرسائل عن التاييد لسياسة الحزب وتعرب عن آراء بشأن العديد من المسائل الجذرية لحياة الحزب والدولة .

ان اللجنة المركزية تطلع بانتظام على كل ما في رسائل الشغيلة من امور تستحق الاهتمام . ويقوم المكتب السياسي للجنة المركزية وسكرتاريتها بدراسة اهم الاقتراحات والاراء وتؤخذ هذه الاقتراحات والاراء بنظر الاعتبار لدى وضع القرارات والقوانين . وقد استخدم الكثير منها كذلك لدى تحضير مواد المؤتمر الحالي .

ويتسم نشاط المنظمات الحزبية في الجمهوريات والاقاليم والمقاطعات والدوائر والمدن والنواحي باهمية فائقة في الاعمال العامة للحزب . ومن عام لاخر يصبح عمل اهم حلقات الحزب– لجان المقاطعات والاقاليم واللجان المركزية للجمهوريات المتحدة اكثر ثمرة واغنى مضمونا . ويمكن القول دون مبالغة ان عليها تقع المسؤولية الرئيسية عن تطبيق السياسة الحزبية محليا . وينبغي ان نقدر لهذه اللجان فضلها فيما ابدته من مثابرة في تنظيم تنفيذ قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وفي تأمين الاستفادة من امكانياتنا الاقتصادية والسياسية بغية النهوض بجميع فروع الانتاج الاجتماعي وزيادة مردوده . ان فضل هذه اللجان الكبير يتلخص في انها عملت الى اقصى حد على تطوير المبادرات الشعبية الجماهيرية . ومما له دلالته ان الهيئات الحزبية المحلية طرحت في السنوات الاخيرة عددا اكبر بكثير من السابق من الاقتراحات الملموسة الكبرى ذات الاهمية بالنسبة للدولة جمعاء .

ان مستوى القيادة الحزبية يتوقف مباشرة على مدى الكفاءة والمبادرة في عمل تنظيمات القاعدة الحزبية التي تشكل اساس حزبنا .

ان تنظيمات القاعدة الحزبية هي في الخط الامامي من البناء الاقتصادي والثقافي . وهي تعمل في خضم الشعب . وهي تساعد بعملها كله على ربط سياسة الحزب بابداع الجماهير الحي وعلى الحل الناجح للمهمات الاقتصادية والسياسية والفكرية والتربوية .

ولقد ناقشت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي خلال الفترة المنصرمة تقارير عن عمل عدد من التنظيمات الحزبية في مؤسسات الصناعة والزراعة والبناء والمؤسسات العلمية والتعليمية والوزارات . واكدت القرارات المتخذة خصوصا على ان تنظيمات القاعدة الحزبية حاليا مدعوة الى العمل بنشاط اكبر على زيادة مردود الانتاج والتعجيل بالتقدم العلمي والتكنيكي والى الاهتمام الدائم بخلق جو من المودة والبحث الخلاق في كل مجموعة من العاملين وبتربية المواطنين وتحسين ظروف عملهم وحياتهم .

ان دور الحزب القيادي التعبوي ليس مفهوما تجريديا . انه الحياة نفسها . وانه نشاطنا اليومي كله . بيد ان دور الحزب كمنظم وملهم للجماهير يتجلى على الخصوص في اللحظات الحرجة . صيف وان اشرت الى مصاعب عام ١٩٧٢ . فلقد واجهتنا الكارثة الطبيعية آنذاك بقوتنا وتنظيمنا وارادتنا . واستنهضت اللجنة المركزية وتنظيمات الحزب المحلية المواطنين واستحثتهم . دارت معركة حقيقية في سبيل القمح . وشارك عمال المدن وافراد الجيش السوفييتي والطلبة مشاركة نشيطة فيها جنبا الى جنب مع الكولخوزيين وشغيلة السوفخوزات . وقد تمسي في الذاكرة ان الروح المناضلة التي تمخضت عنها تجاوز النضال من اجل المحصول . فما كان اصعب الامر على المواطنين . ولكن ما اعظم الحماسة والطاقة اللتين عملوا بهما ! لقد بذلوا كل ما في المستطاع . واوجد في العمل اهم فعلوا ما بدا للكثيرين مستحيلا . ولدى رؤية ذلك كله ليس بوسع المرء الا ان يشعر بالافتخار السامي بحزبنا وبشعبنا الرائع .

ايها الرفاق ! ان الشرط الهام لنجاح القيادة الحزبية يكمن في اسلوب العمل اللينيني . فالاسلوب اللينيني هو اسلوب خلاق ينفي الذاتية . اسلوب مشبع بالموقف العلمي ازاء كل العمليات الاجتماعية . وهو يتطلب تشددا كبيرا ازاء النفس وازاء الاخرين . ويستبعد الغرور ويعارض اي مظاهر للبيروقراطية والشكلية .

ويودنا في هذا الخصوص ان نتناول مسالة الانتقاد والانتقاد الذاتي . ولقد تحدثنا في هذا الموضوع بجدية وميدانية في دورات اللجنة المركزية . وفعلنا ذلك لان الموقف الانتقادي الصارم من جميع القضايا يكتسب اهمية خاصة بقدر اتساع نطاق وتعقد المهمات التي نحلها .

وفي القرار حول حالة الانتقاد والانتقاد الذاتي في التنظيم الحزبي لمقاطعة تامبوف" اثارت اللجنة المركزية عدة مسائل مهمة بالنسبة للحزب كله . فقد التفتت اللجنة في المقام الاول الى جوهر طريقة الانتقاد والانتقاد الذاتي . ففيم يتلخص جوهرها ؟ انه يتلخص في ان تحظى جميع جوانب نشاط هذه المنظمة او تلك . هذا المسؤول او ذاك بتقييم موضوعي . وفي ان تكون النواقص الموجودة موضع تحليل شامل بغية تلافيها . وفي الحيلولة دون الموقف الليبرالي من النواقص ومن المسؤولين عنها . فالثقة بالعاملين واحترامهم يجب ان يقترنا بالتشدد الصارم ازاء تنفيذهم للمهمات المعهودة اليهم . وذلك هو قانون عملنا الحزبي . وليس الحزبي وحده . بل وعملنا كله . وبديهي . ايها الرفاق . ان اية واقعة للاستجابة غير الصائبة للانتقاد ينبغي ان تستتبع رد فعل شديدا وسريعا من جانب الهيئات الحزبية .

وعندما نتحدث عن رد الفعل الشديد لا نعني بالطبع التعابير الجارحة . بل نعني جوهر الامر . فان قيمة الانتقاد تكمن في صوابه وفي الاهمية الاجتماعية للمسائل المطروحة . وتكمن قيمة الانتقاد الذاتي بدورها في صدقه وفي الاستعداد للشروع الفوري بتصحيح الاخطاء وتلافي النواقص .

والى جانب مسائل الانتقاد والانتقاد الذاتي عالجت اللجنة المركزية قضية اخرى هي قضية الرقابة والتثبت من تنفيذ القرارات المتخذة . وقد دار الحديث عن ذلك مرارا في جلسات المكتب السياسي للجنة المركزية وسكرتاريتها . وكرست لهذا الموضوع رسالة خاصة وجهها المكتب السياسي الى جميع التنظيمات الحزبية . وكذلك طائفة من قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي .

ويبدو انه لا داعي للافراط في التعليق هنا . فمن الواضح لكل امرىء ان القرارات المتخذة يجب ان تنفذ . فان قرارات الحزب هي ارادته الجماعية وهي خبرة الجماهير المكثفة . بيد انه يصادف احيانا ان بعض القرارات لا تنفذ او انها تنفذ بصورة غير دقيقة وغير تامة بسبب الرقابة الضعيفة .

واحيانا بعد ان يتبين ان قرارا ما ظل بدون تنفيذ يتخذ قرار ثان او حتى في بعض الاحيان ثالث حول مسائل بعينها وقد يكون هذان القراران جيدين من حيث المضمون . ولكن المفقود هو ما ينبغي ان يكون قد نفذ . ولذلك يتبادر الى الذهن السؤال التالي : الا يبدو القرار الجديد بشأن الموضوع القديم بمثابة تساهل او مظهر من مظاهر الليبرالية ؟ الا يؤدي ذلك بالنتيجة الى تخفيف التشدد ؟ ينبغي وضع حد لمثل هذه التصرفات .

ان الرقابة والتثبت من تنفيذ القرارات المتخذة هما اهم جزء في العمل التنظيمي . وتلك مهمة كل مسؤول في الحزب والسوفييتات والاقتصاد وكل هيئة حزبية وكل تنظيم حزبي قاعدي . وينبغي في هذا المجال زيادة دور سكرتاريات اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية في الجمهوريات الاتحادية واللجان الحزبية في المقاطعات والاقاليم ومجالس وزراء الجمهوريات واللجان التنفيذية للسوفييتات ومجالس الادارة في الوزارات والمصالح .

وتقوم بعمل جدي في هذا المجال كذلك لجنة الرقابة الحزبية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ولجان المتابعة الحزبية لدى اللجان الحزبية المحلية . ففي الفترة بين المؤتمرين طرحت هذه اللجان طائفة من المسائل الجدية ذات الاهمية العامة والمرتبطة بالنضال في سبيل الالتزام الصارم بالانضباط الحزبي وانضباط الدولة .

ويعود دور هام لهيئات الرقابة الشعبية في التثبت من تنفيذ القرارات . وعلى المنظمات الحزبية ان تستخدم امكانياتها بشكل افضل وان تساعدها الى اقصى حد على اداء الوظائف المنوطة بها .

وانا اتحدث عن ذلك كله الان ليس بسبب وضع في حزبنا يبعث على القلق فيما يتعلق بتنفيذ القرارات المتخذة او بحالة الانتقاد والانتقاد الذاتي . فالقضية تكمن في شيء اخر . ان التمسك الثابت بالاسلوب اللينيني في العمل هو مقدمة النجاح لنشاط المنظمات الحزبية ومجالس السوفييتات والهيئات الاقتصادية . ولتطبيق جميع خططنا .

بديهي ان الحزب نفسه وطابع نشاطه ليسا شيئا جامدا . فعمل الحزب يكتسب مضمونا جديدا في كل مرحلة . ولذلك من الطبيعي ان تتطلب المهمات الجديدة التي سيطرحها المؤتمر الخامس والعشرون الاستمرار في استكمال اشكال وطرائق العمل الحزبي على اساس علمي .

ان سياسة الكادر الحزبية هي اداة جبارة يؤثر الحزب بواسطتها على سير التطور الاجتماعي . وفي السنوات المنصرمة تقدم لتسلم مختلف المناصب القيادية كثير من الرفاق الشباب ذوي المستقبل الواعد والذين اثبتوا في الممارسة العملية جدارتهم ومؤهلاتهم التنظيمية . وفي سياق النضال من اجل تنفيذ الخطة الخمسية التاسعة واداء مهمات السياسة الداخلية والخارجية تمرست كوادرنا جديا في مدرسة القولاذ السياسية واكتسبت خبرة غنية .

وفي عصرنا الراهن يجب على القائد ان يتحلى بالحزبية والكفاءة العالية . بالانضباط والمبادرة والموقف الخلاق ازاء العمل . والى جانب ذلك يجب على القائد في اي قطاع ان يراعي كذلك الجوانب الاجتماعية والسياسية والتربوية وان يكون حذرا على الناس وينصت الى حاجاتهم ومتطلباتهم وان يكون قدوة في العمل وفي السلوك الشخصي .

وتتسم باهمية كبيرة اناطة العمل الحزبي باخصائيي الاقتصاد الوطني النشطاء والناضجين سياسيا وذوي الخبرة في العمل بين الناس . وخلال الفترة بين المؤتمرين طولبت

طائفة من الاجراءات بهذا الخصوص . فان ٩٩،٥٪ من امناء اللجان المركزية للاحزاب الشيوعية واللجان الحزبية في الاقاليم والمقاطعات حاصلون على التعليم العالي ، ويشكل الحاصلون على التعليم الهندسي والتكنيكي والزراعي اكثر من ٧٠٪ منهم . والامر الايجابي هو انهم جميعا في الواقع قد عملوا امناء لمنظمات القاعدة الحزبية واللجان الحزبية في المدن والنواحي . ويشكل الحاصلون على التعليم العالي ٩٩،٢٪ من امناء اللجان الحزبية في المدن والنواحي ، بمن فيهم اخصائيو الصناعة والزراعة الذين يشكلون ٦٠٪ . ويتعين علينا ان نواصل هذا الخط في المستقبل بمثابرة اكبر .

لقد ترسخ في الحزب موقف الحرص والعناية بالكوادر ووضع حد لنقل العاملين واستبدالهم المتكرر دون مبرر ، الامر الذي كان موضع نقاش في المؤتمر الثالث والعشرين . ان نقل الكوادر يجري عندما تتطلب ذلك مصلحة القضيـــــة وضرورة تعزيز هذا القطاع او ذاك من قطاعات العمل ، بيد ان ذلك لا يعني ابدا انه يمكن ، بحجة تثبيت الكوادر ، ان يترك في المناصب القيادية اشخاص ليسوا اهلا لها ، اشخاص لا يقوون على جر العربة ، كما يقال . ناهيك عن انه لا يجوز ان نترك في المناصب القيادية اولئك الذين يعوزهــــم الشعور بالمسؤولية ويقتاتون من ذخيرتهم القديمة معتقدين ان المنصب بحد ذاته يؤمن لهم المنزلة الرفيعة والاحترام .

وهذا الموقف من القضية بالذات التزمت به اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في الفترة بين المؤتمرين . فلا يمكن ان يكون قائدا حزبيا ذلك الذي فقد القدرة على ان ينظر الى نشاطه بعين ناقدة والذي انعزل عن الجماهير وصار يتجسب المتزلفين والمرائين وفقد ثقة الشيوعيين به . وفي اعتقادي ان المؤتمر سيؤيد طرح المسالة على هذا النحو .

ويعالج الحزب تنظيم اعداد الكوادر وزيادة تاهيلها انطلاقا من المتطلبات المتزايدة ، ويبذل كل ما يلزم لكي ترتفـــــع مستواها النظري وتعمق معارفها وتتضلع بالمنجزات الحديثة للعلم والتكنيك وبتنظيم الانتاج والادارة . وخلال الفترة بين المؤتمرين اعدت المؤسسات التعليمية الحزبية وحدها ٤٠ الف شخص . ودرس اكثـــــر من ٢٣٠ الف مسؤول في الحزب والسوفييتات في دورات التاهيل . اما الكوادر الاقتصاديـــة والاخصائيون فيحققون زيادة تاهيلهم في مختلف المعاهـــد والكليات وفي معهد ادارة الاقتصاد الوطني ودورات التاهيل حيث يتعلم سنويا اكثر من مليون شخص .

ولا بد لنا من ان نواصل تحسين هذا العمل كله . ويبدو ان من المجدي التفكير في كيفية رفع اعداد الكوادر الحزبيـــة القيادية ، ولاسيما الكوادر المعدة للعمل في الجبهة الايديولوجية ، الى مستوى جديد اعلى ، وفي كيفية تحقيق رفـــع المستوى الفكري والنظري والعملي دوما للرفاق الذين يمارسون العمل الحزبي القيادي حاليا . ويجب ان يستمر تحسيـــــن نشاط المؤسسات التعليمية الحزبية المركزية . وينبغي في هذا المجال ان نتذكر خبرة الماضي ونفكر في اشكال جديدة ، عصرية لاعداد الكوادر العالية التاهيل . والامر الرئيسي هو ان يكون للحزب احتياطي اكبر من الرفاق المحنكين الناضجين نظريا .

ان الحزب يقدر الكوادر تقديرا كبيرا ويثق بامكانياتهـــا الابداعية ويحرص على تنميتها وتربيتها . ومما لا شك فيه ان كوادرنا التي تدرك مسؤوليتها امام الشعب سوف تكرس في المستقبل ايضا كل قواها ومعارفها وخبرتها للقضيـــــة الشيوعية .

٢ـ عمل الحزب الفكري والتربوي

ايها الرفاق ! ان قوة نظامنا تكمن في وعي الجماهير ، ويرى الحزب ان من اهتماماته الدائمة تربية الوعي الشيوعـــــي والاستعداد والارادة والقدرة على بناء الشيوعية . وفي الفترة بين المؤتمرين شغلت مسائل التربية الفكرية للمواطنين وقضايا تكوين الانسان الجديد بالي الشيوعيـة الكفؤ حيزا كبيرا في عملنا كله .

ان الحزب الشيوعي السوفييتي يعتمد في تحقيق التربيـــة الشيوعية ، كما في نشاطه الثوري التحويلي كله ، على اساس متين من النظريـــة الماركسية – اللينينية . فالماركسيـة – اللينينية هي الاساس المتين الوحيد لوضع الاستراتيجيـــة والتكتيك الصائبين ، وهي تتيح لنا فهم الافاق التاريخيـــة وتساعدنا في تحديد وجهة التطور الاجتماعـــي والاقتصادي والسياسي لسنوات قادمة عديدة وتفهم سير الاحداث الدولية فهما صائبا . ان قوة الماركسية – اللينينية تكمن في التطور الخلاق المستمر . وهذا ما علمنا اياه ماركس ، وهو ما علمنا اياه لينين . وان حزبنا سيظل دوما متمسكا بوصاياهما .

من المعروف ان معيار صواب اية نظرية هو التطبيـــق . فالنضال الثوري للطبقة العاملة وجميع الشغيلة ومجمل نشاط الشيوعيين العملي يبينان بكل اقناع ثبات الاحكام والمبادىء النظرية التي تعبر عن جوهر الماركسية – اللينينية .

وبموجب توجيهات المؤتمر الرابع والعشرين تم فعل الكثير لمعالجة القضايا الملحة في النظرية الماركسية – اللينينية . لقد تضمنت الوثائق الحزبية تعميما للخبرة الهائلة لبناء المجتمع الجديد وتحليلا لاحدث عمليات التطور العالمي . وتحققت انجازات مرموقة في ميدان علوم الفلسفة والاقتصاد والتاريخ وفـــي ميدان دراسة القضايا الاجتماعية والسياسية .

وفي المرحلة الراهنة من تطور البلاد لم تتقلص الحاجة الى مواصلة المعالجة الخلاقة للنظرية ، بل على العكس تغدو اكبر من السابق . وعلى تخوم العلوم المختلفة بما فيهـــا العلوم الطبيعية والاجتماعية ، تتهيا امكانيات جديدة للبحوث النظرية الاساسية والتطبيقية المثمرة . وينبغي الاستفادة من هـذه الامكانيات بشكل تام .

ان الحزب والدولة بحاجة الى دراسة القضايا المرتبطة قبل كل شيء بتطوير الانتاج وادارته تطويرا شاملا والى التوصيات التي تتيح الامكانية لزيادة مردود الانتاج زيادة كبيرة .

ونرى ان من المهم تعميق دراسة المسائل المتعلقــــــة باتجاهات تطور مجتمعنا وقواه المنتجة . ومن ذلك ، مثلا ، طابع ومضمون العمل في ظل الاشتراكية الناضجة ، وتغيرات البنية الاجتماعية . فاستكمال التوزيع حسب العمل ، والجمع بين التحفيز المادي والتحفيز المعنوي ، وتنظيم المعيشـــــة الاشتراكية ، وتطوير ثقافتنا المتعددة الجوانب – كل هذه قضايا يتطلب النظر فيها تضافر جهود ممثلي علوم مختلفة . ومن الضروري كذلك مواصلة دراسة قضايا تطوير نظام دولتنا واشكال وطرق العمل التربوي والايديولوجي . وبهذا الخصوص تستحق دراسة الراي العام اهتماما كبيرا .

ويجب الا تغيب عن بال العلماء السوفييت قضيتا البيئة الطبيعية والسكان اللتان تفاقمتا في الاونة الاخيرة . ان تحسين الطريقة الاشتراكية في استثمار الطبيعة ووضع سياســـة سكانية فعالة هما مهمة كبيرة تخص طائفة واسعة من العلوم الطبيعية والاجتماعية .

وتزداد دوما اهمية الدراسة العلمية للقضايا الجذرية فـي التطور العالمي والعلاقات الدولية والعملية الثورية وتفاعـــل ووحدة مختلف مسيلاتها والعلاقة بين النضال في سبيـــــل الديمقراطية والنضال في سبيل الاشتراكية وتصارع القـــوى بشان مسالة العصر الرئيسية – مسالة الحرب والسلام .

وواضح ان المهمات التي تواجه العلوم الاجتماعية عندنا لا يمكن ان تحل الا بشرط ارتباط هذه العلوم بالحياة اوثق ارتباط ان التنظير السكولائي لا يسعه الا ان يعرقل سيرنا قدمـــا والصلة بالتطبيق وحدها هي التي تستطيع ان تزيد من فاعلية العلم ، وذلك هو من القضايا الاساسية اليوم .

لقد اشار المؤتمر الرابع والعشرون الى مدى اهمية تهيئة جو خلاق في العمل العلمي ، ولا تزال هذه المهمة ذات شان كبير اليوم مثلما كانت بالامس . وبديهي ان المقارنة الابداعية بين الاراء يجب ان تجري على اساس منهاجنا الفكري الماركسي – اللينيني العام . ومن المهم ان تراعى في العلـــم بثبات مبادىء الحزبية وان يوجه الرد الحازم على اراء خصومنـــــا الايديولوجييـــــن الاجانب الانتهازية اليمينية واليساريـــة المتطرفة .

ايها الرفاق ! لقد اتخذت اللجنة المركزية بعد المؤتمـــر الرابع والعشرين عدة قرارات تضمنت تعميما لخبرة العمـــل الايديولوجي وحددت الاتجاهات الرئيسية لتحسينه . فقد تناول القرار الخاص بعمل التنظيم الحزبي لمدينـــة طشقند مسائل التثقيف الماركسي – اللينيني للشيوعيين . وفي القراريـــن «بصدد العمل الخاص بانتقاء وتربية الكوادر الايديولوجية في التنظيم الحزبي في بيلوروسيا» و«بصدد اجراءات تحسين اعداد وتاهيل كوادر الصحفيين» عولجت على نطاق واسع مسالـــة النظام المتكامل للعمل مع الكوادر الايديولوجية .

وبالنتيجة ازداد لدرجة كبيرة في الفترة بين المؤتمريـــن نشاط التنظيمات الحزبية المحلية في هذا الميدان . فهـــي تبدي مزيدا من الاهتمام بمسائل العمل الفكـــري والتربوي المختمرة وتتعمق لدرجة اكبر في فهم مضمونه وتربطه ربطا اوثق بالبناء الاقتصادي والثقافي .

وعلى العموم قطعنا شوطا الى الامام في ميدان العمل الفكري والتربوي ، ولكنه ليس لدينا اي مبرر لراحة البال .

فلننظر الى حياتنا الداخلية . ان كل يوم يمر انما يحمل الينا تغيرات محسوسة . وتدخل محراب الحياة اجيال جديدة . ويؤدي تطور العلم والتكنيك الى تجديد الظروف الاجتماعية والاقتصادية . ومن جراء تزايد وعي الشعب وسعة اطلاعـه تزداد المتطلبات ازاء مجمل عملنا بين الجماهير ، في حين انه لا تزال لدينا نواقص وقضايا معلقة في هذا المجال .

وتسفر التطورات الايجابية في السياسة العالمية والانفراج عن امكانيات ملائمة لنشر افكار الاشتراكية على نطاق واسع بيد ان التصارع الفكري بين النظامين يصبح من جهة اخرى اكثر حدة ، وتغدو الدعاية الامبريالية اكثر تفننا .

وليس هناك مجال للحياد والمساومات في الصراع بيـــن المذهبين . وتستدعي الحاجة هنا يقظة سياسية كبيرة وعملا دعائيا نشيطا ومقنعا ، وردعا للتخريبات الايديولوجية المعادية بلا ابطاء .

وهكذا تطرح الظروف الراهنة مهمات جديدة امام النشاط الايديولوجي للحزب . وتدلنا ممارسة التنظيمات الحزبية على الطريق الذي يمكننا بسلوكه احراز زيادة في فعاليـــة هذا النشاط . انه الاسلوب الشامل في تنظيم امر التربية كله ، اي تامين الوحدة الوثقى بين التربية الفكرية والسياسيـــة والعملية والاخلاقية وبين مراعاة خصائص مختلف فئات الشغيلة

وفي ميدان التربية الفكرية يتسم التنوير السياسي باهمية كبيرة ، ولقد فعلنا الكثير في هذا الميدان . فتمعنوا ، مثلا ، في الحقيقة التالية : يدرس حاليا في نظام التثقيف الحزبي وحده زهاء ٢٠ مليون شخص ، بمن فيهم اكثر من سبعة ملايين من اللاحزبيين . فان طلبة المعاهـــد العليـــا والثانويات يستوعبون اسس المعارف السياسية . فالدراسة الواسعـــة للماركسية – اللينينية هي اهم خاصية لتطور الوعي الاجتماعي في المرحلة الراهنة .

ومن المهم حاليا ، في هذه المرحلة الجديدة التي يدخلها الحزب ، ان نبدي عناية خاصة بمضمون التثقيف الحزبـــي وبرفع مستواه الفكري ، وذلك بدون تقليل الاهتمام باجتذاب جماهير اوسع فاوسع من الشيوعيين واللاحزبييـــن الى هذا التثقيف . فالمهمة الرئيسية لمجمل شبكة التثقيف الحزبـــي لدينا في الفترة القادمة هي الدراسة المعمقة لقرارات المؤتمر الخامس والعشرين ، وعلينا في المقام الاول ان نجهد لكـــي يستوعب الشيوعيون الشباب وكذلك الذين يستعدون للانتساب الى الحزب مواد المؤتمر بصورة جيدة ، ان ايصال افكار المؤتمر الى كل شيوعي والى كل انسان سوفييتي هو الواجب المشرف ليس للدعاة والمحاضرين وحدهم ، بل ولجميع مناضلي حزبنا وينبغي ان نكرس لهذا العمل كل معارفنا وكل قابليتنـــا على الاقناع وكل قوانا الروحية . وفي ذلك كله تكمن واحدة مـن مقدمات التطبيق الدؤوب لقرارات المؤتمر .

وفي الفترة المنصرمة بذلت المنظمات الحزبية جهودا كبيرة لاجل تربية الشغيلة بالروح الوطنية وترسيخ الوعي الاممي لدى الجماهير في الوقت ذاته . ولعبت دورا هائلا من هذه الناحية الاحتفالات بالذكرى الخمسينيـــــة لتاسيس الاتحاد السوفييتي والذكرى الثلاثين للانتصار في الحرب الوطنية العظمى .

اننا نتذكر جميعا ، ايها الرفاق ، الحماس والتاثر الروحـــي اللذين سادا احتفالات شعبنا بهذين اليوبيلين المشهودين . ففي منجزات العمل خلال نصف القرن المنصرم وفي المآثر المحققة في معارك الحرب الوطنية العظمى ترعرعت وتفولذت الوحدة التـــي لا تنفصم لكل الطبقات والفئات الاجتماعية والامم والاقوام فـي بلادنا ، وقد غدت هذه الوحدة وهذا التلاحم لجميع المواطنين السوفييت واخلاصهم لوطنهم العظيم والاخوة الاممية بين الشعوب لحمة اليوبيلين المنصرمين وسداهمـــــا . وفي ذلك تتلخص اهميتهما الهائلة السياسية والتربوية على حد سواء .

ان غرس افكـار الوطنية السوفييتية والاممية الاشتراكية والافتخار ببلاد السوفييتات ، بوطننا ، وغرس الاستعداد للذود عن مكتسبات الاشتراكية في اذهان الشغيلة ، وبالدرجة الاولى جيل الشباب ، كان وسيظل واحدة من اكبر مهمات الحزب .

وفي القرارين الخاصين بعمل التنظيم الحزبي في مقاطعة القرم واللجنة الحزبية لمدينة تبليسي لفتت اللجنة المركزية انظار المنظمات الحزبية الى النواقص في تنظيم التربيـــة بالروح الاممية . وبوسعنـــا ان نشيـــر اليوم بكل ارتياح الى ان الاستنتاجات الصائبة قد استخلصت من ذلك . لقد مارست المنظمات الحزبية العمل في تربية الشغيلة بالروح الوطنيـــة والاممية بمزيد من المبادرة والاتساع . ونستاصل بقايا مظاهر القومية الضيقة والشوفينية ووقائع الموقف غير الطبقي مـــن تقييم الاحداث التاريخية ومظاهر التعالي المحلي ومحاولات التغني بالاساليب الابوية العتيقة . ويحظى ذلك كله بتفهم وتاييـد صميميين من قبل الشغيلة . ويمارس تاثيرا ايجابيا فيما يتعلق بتوطيد الصداقة والاخوة بين شعوب بلادنا .

وعندما نتحدث عن العمل التربوي لا يسعنا ، ايها الرفاق ، الا ان نتطرق الى الدور الهائل الذي يلعبه الجيش السوفييتي في هذا الميدان . فالفتيان اذ ينخرطون في صفوف الجيش لا يمتلكون خبرة الحياة ، ولكنهم يتسرحون من الجيش وقـد تمرسوا في مدرسة الصبر والتحمل والانضباط واكتسبـــوا المعارف التكنيكية والمهنية والاعداد السياسي .

ولقد تربى جيشنا بروح الولاء العميق للوطن الاشتراكي ولافكار السلام والاممية ولافكار الصداقة بين الشعوب ، وذلك بالذات هو ما يميز الجيش السوفييتي عن الجيوش البرجوازية . ولذلك بالذات يحب المواطنون السوفييت جيشهم ويفتخرون به .

ان معيار نجاح التربية السياسية للجماهير هو طبعا الاعمال الملموسة ، وان الوفاء لافكار الشيوعية انما هو حصيلة المعارف والمعتقدات والنشاط العمل .

والنتيجة الواضحة للاندماج الوثيق بين التربية السياسيـة والتربية العملية هي النهوض الحال للمباراة الاشتراكية .

ان البلاد كلها تقتدي بالمبادرة الرائعة المتمثلة بحركـة الخطط المقابلة ، وحظيت بقبول واسع مبادرة جماعة العاملين في مصنع ليخاتشوف للسيارات في موسكو الى التعجيل بتطبيق منجزات العلم والتكنيك في الانتاج ، وزيادة المنتوج العالي النوعية ، وقد ضربت جماعات العاملين في مصنع «دينامو» بموسكو ومصنعي السيارات في غوركي ومينسك الامثلة على زيادة انتاجية العمل على اساس الخطط الابداعية الشخصية لكل شغيل .

وما اعظم صدى نداء عمال لينينغراد لاداء مهمة كل خمسة ايام في اربعة ! وحظيت بالتاييد في كل مكان المباراة التي بدأت بمبادرة فرق غينادي سميرنوف وفلاديمير موروزينكـــو وميخائيل تشيخ لاستخراج ما لا يقل عن الف طن من الفحم في اليوم من النفق الواحد ، وتجربـــة التزام البناء على اساس الميزان الاقتصادي لفرقة البناة برئاســـة نيكولاي زلوبين وحركة زيادة انتاجية العمل وتحسين نوعية المنتـــوج اسوة بعاملات النسيج الشهيرات يلينا اموسوفا والهفتينا سميرنوفا وفالينتينا بليتينوفا وفالينتينا بوبكوفا وغيرهن .

ومما له دلالته انه انتشرت منذ الايام الاولى للخطـــة الخمسية العاشرة المباراة الاشتراكية الشاملة للشعب باسره تحت شعار : «زيادة مردود الانتاج ونوعية العمل من اجـــل مواصلة انماء الاقتصاد ورفاه الشعب» .

ومن المهم ، ايها الرفاق ، الا تتلاشى اية مبادرة جيدة ، فقبل بضع سنوات ظهر نداء في مؤسسات مدينة غوركي : «ولا متخلف جنبي» ولم يكن ذلك مجرد شعار انتاجي ، بل كان مبدأ اخلاقيا ايضا ، في البداية حظي هذا الشعار بقبول واسع ، ولكن النسيان طواه الان مع الاسف فـــي بعض الاماكن ، في حين ان تعميمه على كل مكان يمكن ان يسفر عن نتائج جيدة بالنسبة للبلاد كلها .

ونحن جميعا مسرورون لترسخ الافكار اللينينيـــة للمباراة الاشتراكية على هذا القدر من العمق ، ونحن فخورون بكـــون الشيوعيين يسيرون في طليعة المباراة . فالمباراة تؤثر تاثيراً عميقا على الممارسة الاقتصادية وعلى الحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد وعلى الجو المعنوي ، ان شعارنا الكفاحي المشترك هو مواصلة تطوير المباراة الاشتراكية والحركـة من اجل الموقف الشيوعي ازاء العمل الى اقصى حد .

وتتطلب التربية الشيوعية تحسينا دائما لنظام التعليم العام والاعداد المهني ، وهذا امر هام خصوصـا الان ، في ظروف الثورة العلمية التكنيكية ، في تغلب على العمل ، وبالتالي على اعداد الانسان للعمل ، طابعا مغايرا لما في السابق . ونحسـن نعمل الكثير في هذا المجال ، ولكن ما حققناه وتحققه لا يحل بعد جميع المهمات في هذا الميدان .

فانها لواضحة ، مثلا ، ضرورة الاستكمال الجدي اللاحق لمجمل نظام التعليم العام وبالدرجة الاولى التعليـــــم الثانوي . وفي الظروف الراهنة ، حيث يزداد بشدة وبسرعة حجم المعـــارف الضرورية للانسان لم يعد بالامكان تطبيق الامال الرئيسية على استيعاب جملة معينة من الحقائق . فمن المهم تربية القدرة على استكمال المعارف ذاتيا وعلى انتقاء ما يلزم من سيل المعلومات العلمية والسياسية المتدفق . وينتظرنا هنا عمل واسع ، وهو بالطبع عمل متان تتمعن بدون تغييرات لا مبرر لها وبدون حلول مستعجلة . فماذا يلزم هنا ؟ يبدو انه يلزم اعداد المدرسين وتكييف طرق التدريس نفسها لمتطلبات الحياة وتزويد المدرسة باللوازم التعليمية الحديثة ، بما فيها وسائل الايضاح .

وينبغي ان نتحدث هنا في المؤتمر عن الاجراءات التي اتخذتها الهيئات الحزبية في ميدان التثقيف الاقتصادي للشغيلة . فان الشبكة الواسعة لهذا التثقيف قد تم انشاؤهـــا بموجب قرارات المؤتمر الرابع والعشرين . وقد تعلم فيها اكثر من ٤٢ مليون شخص . ويتعلم فيها حاليا ٣٦ مليون شخص . وينبغي مواصلة هذا العمل . ويجب علينا ، لغرض مواصلـــة تطوير التثقيف الاقتصادي ، ان نهتم بان يساعد هذا التثقيف باقصى حد على ان تنتشر في كل مكان الخبرة الطليعية لتنظيم العمل وعلى ان تطبق منجزات العلم والتكنيك في الانتاج .

ايها الرفاق ! ليس هناك ما يرتفع بمنزلة الانسان اكثر من موقفه الفاعل في الحياة وادراكه لواجبه حيال المجتمع ، حيث تغدو وحدة الاقوال والافعال قاعدة من قواعد السلوك اليومي . ان خلق هذا الموقف هو مهمة التربية الاخلاقية .

ومما يؤسف له اننا لا نزال نصادف اناســـا مطلعين على سياستنا ومبادئنا ولكنهم لا يتمسكون بها دوما في تصرفاتهم اليومية ولا يخوضون النضال في سبيل تطبيقها ويتغاضون عن حالات خرق اصول الحياة الاشتراكية العامة . ان التعارض بين الاقوال والافعال ، مهما كانت اشكاله ، يلحق ضررا بالبنـــاء الاقتصادي ، وبالتربية الاخلاقية على الخصوص .

لقد احرزنا نجاحات غير قليلة في تحسين الحالة الماديـــة للشعب السوفييتي ، وسوف نواصل تنفيذ هذه المهمـة بثبات بيد ان من الضروري ان يقترن نمو الامكانيات المادية دوما برفع المستوى الفكري والاخلاقي والثقافي للمواطنين . والا فيمكن ان تواجه انتكاسات نفسية البرجوازية الصغيرة التافهة . ويجب الا يغيب ذلك عن البال .

وكلما ارتقى مجتمعنا الى اعلى في تطوره غدت غير مقبولـة لدرجة اكبر الانحرافات التي لا تزال نصادفها من قواعد الاخلاق الاشتراكية . فالجشع ومظاهر نفسية المالك الخاص والشقاوة والبيروقراطية واللامبالاة بالانسان تتعارض وجوهر نظامنا نفسه ومن الضروري ان يستخدم بقدر كامل في مكافحة مثـل هذه الظواهر راي جماعة العاملين والانتقادات الصحافة وطرق الاقناع وقوة القانون ، اي جميع الوسائل الموجودة تحت تصرفنا .

وشغلت حيزا كبيرا في نشاط اللجنة المركزية خلال الفترة بين المؤتمرين مسائل رفع المستوى الفكري وتنسيق وسرعة عمل وسائل الاعلام العام والدعاية . وبالنتيجة ازداد لدرجـــة اكبر تاثيرها على تطور الاقتصاد والعلم والثقافة وعلى الحياة الاجتماعية كلها .

وخلال السنوات الاخيرة ازداد عـدد نسخ الصحف والمجلات السوفييتية وازداد عدد المطبوعات الجديدة . وتم تاسيس اكثر من ٤٠٠ جريدة جديدة و١٩٣ مجلة ، وتفيد معطيات الاشتراكات ان للعائلة الواحدة عندنا الان بالمتوسط اكثر من اربعـــة

مطبوعات دورية . وهذا مؤشر مرتفع . والى جانب ذلك من المعروف ان تلبية الطلب على طائفة كاملة من المطبوعات متخلفة عن الحاجة المتزايدة . وينبغي هنا التفكير خصوصا في زيادة انتاج الورق . وما من حاجة الى التدليل على ان تلك ليست مجرد مسالة اقتصادية . ومن الضروري كذلك التعجيل في تجديد القاعدة المادية التكنيكية للصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون .

ان التنظيمات الحزبية مدعوة الى ممارسة الاشراف اليومي الملموس على الصحافة والعمل على رفع مستواها الفكري وفاعلية كتاباتها . ومما يؤسف له انه يصادف حتى الان مسؤولون يستصغرون الاهمية الاجتماعية للصحافة . وهناك اشخاص يتقبلون بارتياح المدائح بحقهم ، ولكنهم لا يجيدون الانصات الى النقد ولا يستخلصون منه الاستنتاجات الصائبة . وتضطر اللجان الحزبية الى ان تعيد الى جادة الصواب اولئك الذين يحاولون التنصل من الانتقاد البناء ويقفون موقف اللامبالاة من القضايا الهامة التي تطرحها الصحافة ومن رسائل الشغيلة المنشورة فيها .

ايها الرفاق ! لعلكم تتذكرون جميعا ان المؤتمر الرابع والعشرين ابدى اهتماما جديا بمسائل الادب والفن . لقد قيم المؤتمر تقييما ايجابيا كل ما تم ابداعه من نتاج ساطع موهوب ولكنه اشار كذلك الى بعض التطرف الذي كان بوسعه ان يقود هؤلاء الادباء والفنانين او اولئك الى طريق يخلو من الافاق الخلاقة .

وبوسعنا ان نقول اليوم ان موقف المؤتمر الرابع والعشرين من مسائل الادب والفن قد ثبتت صحته كليا . لقد تميزت السنوات المنصرمة بمواصلة زيادة نشاط الانتلجنسيا المبدعة التي تسهم بقسط كبير متزايد في قضية الحزب بأسره والشعب بأسره ، قضية بناء المجتمع الشيوعي .

ان هذه العملية الايجابية الخلاقة قد انعكست ، بالطبع ، فيما ظهر في بلادنا خلال السنوات الاخيرة من نتاجات فنية جديدة بروح الواقعية الاشتراكية . ففيها ينعكس على نحو متزايد وبشكل اعمق-وهذا هو الاهم-ما هو جوهري واساسي في حياة بلادنا ، وما غدا من مقومات حياة المواطنين السوفييت .

خذوا ، على سبيل المثال ، ما كان يسمى في السابق بشيء من الجفاف «بالموضوع الانتاجي» . لقد اكتسب هذا الموضوع في الوقت الحاضر شكلا فنيا حقا . فنحن نشاطر ابطال الادب والمسرح مشاعرهم ونتمنى النجاح لصاهري الفولاذ او مديرة معمل النسيج او المهندس او المناضل الحزبي . وحتى الحالة التي تبدو بسيطة ، مثل مسالة مكافأة فريق من العمال ، تثير صدى اجتماعيا واسعا وتغدو مادة للمناقشات الحادة .

والموضوع الهام الثاني للابداع الفني والذي كرست له في السنوات الاخيرة نتاجات صادقة مؤثرة هو مأثرة الشعب السوفييتي في الحرب الوطنية العظمى . فان المساهمين في الحرب كأنما يسيرون من جديد ، مع ابطال الروايات والقصص والافلام والمسرحيات ، على الثلج الحار في دروب الجبهات ، فيطاطئون الرؤوس مرارا وتكرارا امام القوة المعنوية لرفاقهم الاموات والاحياء . ويفعل الفن السحري تنذو للجيل الفتي صلته بمأثرة آبائه او بمأثرة اولئك الفتيات المجندات اللواتي دخلن محراب الخلود في فجر هادىء دفاعا عن حرية الوطن . ذلك هو الفن الحقيقي ، فهو اذ يبعث الماضي يربي الانسان السوفييتي بروح الوطنية والاممية .

وتجدر الاشارة الى موضوع آخر كرس له ادباؤنا وفنانونا جهودا غير ضئيلة . انه موضوع الاخلاق والتطلعات الاخلاقية . وكانت هنالك هفوات في معالجة هذا الموضوع ايضا ، ولكنها تتضاءل امام المنجزات . ان فضل كتابنا وفنانينا هو انهم يسعون الى تدعيم افضل سجايا الانسان-مبدئيته ونزاهته وعمق مشاعره ، منطلقين في ذلك من المبادىء الراسخة لاخلاقنا الشيوعية .

ومن مصادر الالهام لاساطين الفن والكتاب والشعراء عندنا موضوع نبيل هام آخر هو النضال في سبيل السلام وتحرر الشعوب والتضامن الاممي للشغيلة في هذا النضال .

وازداد بين شخصيات الفن والادب التشدد ازاء الابداع لدى بعضهم البعض وازاء ابداعهم الشخصي ، وهم ينتقدون بدون تزلف النتاجات والاخراجات الفجة الرديئة ناهيك عن التي تتضمن هفوات فكرية . وفي ذلك كله فضل كبير للاتحادات الابداعية وتنظيماتها الحزبية .

ولا يسعنا الا ان نرحب بالاتساع المتزايد لاشراف مسارحنا ومجلاتنا الادبية والفنية على المصانع والكولخوزات وعلى المشاريع الانشائية مثل سكة حديد بايكال-آمور ومصنع كاما للسيارات ويدير فنانون وادباء محنكون فرق الهواة الفنية والحلقات الادبية والمسارح الشعبية . وتجري عملية انعاشية لاغتناء الفن بمعرفة الحياة من جهة ، ومواصلة اجتذاب جماهير الشغيلة العديدة الملايين الى التمتع بقيم الثقافة من الجهة الاخرى .

ان الاسلوب الحزبي في تناول مسائل الادب والفن يجمع بين موقف الحرص على شخصيات الفن والادب ومساعدتهم في بحثهم الابداعي وبين المبدئية . وكان المعيار الرئيسي لتقييم الشان الاجتماعي لاي نتاج ، ولا يزال ، طبعا ، هو اتجاهه الفكري وعلى هذا النحو ، بالطريقة اللينينية ، تعمل اللجنة المركزية والهيئات الحزبية التي تمارس عملا واسعا في هذا الميدان من ميادين النشاط الايديولوجي . واذا كنا نصادف من حين لآخر حالات اتخاذ بعض المسؤولين موقفا سطحيا ومحاولاتهم لاستخدام الطرق الادارية في حل المسائل المتعلقة بالابداع الفني وبتنوع الاشكال وفردية الاساليب ، فان الحزب يصحح الوضع ولا يتغاضى عن مثل هذه الحالات .

ان الكتاب والرسامين والملحنين والممثلين المسرحيين والسينمائيين والعاملين في التلفزيون في بلادنا-اي جميع الذين يخدم موهبتهم وقدرتهم المهنية الشعب والقضية الشيوعية ، يستحقون الشكر الجزيل . ويسرنا ان الجيل الفتي من الانتلجنسيا المبدعة يجتاز عتبة الحياة بثقة متزايدة . ان الموهبة الحقيقية نادرة . فالنتاج الادبي او الفني الموهوب هو من كنوز الوطن ونحن نعرف جيدا ان الكلمة الفنية وسطوع الالوان وتعبيرية الحجر وتناسق الاصوات كل ذلك يلهم المعاصرين ويترك للاجيال التالية ذكريات الفؤاد والروح عن جيلنا وعن زماننا وعن اهتماماته ومنجزاته . فلنتمن لشخصيات الثقافة-حزبيين ولاحزبيين-ان يبدعوا نتاجات جديدة جديرة بتاريخنا ، بحاضرنا ومستقبلنا ، بحزبنا وشعبنا وبوطننا العظيم .

٣ - بعض مسائل القيادة الحزبية لهيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية

ايها الرفاق ! من الاتجاهات الهامة لمجمل عملنا في البناء الشيوعي التطوير الشامل للنظام السياسي للمجتمع السوفييتي والمقصود هو استكمال نظام الدولة الاشتراكي ومواصلة تطوير الديمقراطية الاشتراكية وتعزيز الاساس الحقوقي لحياة الدولة والمجتمع وتقوية نشاط المنظمات الاجتماعية .

ولدى ممارسة هذا العمل كان الحزب ولجنته المركزية ولا يزالان ، ينطلقان من انه قد بني في بلادنا المجتمع الاشتراكي المتطور الذي يتحول بالتدريج الى مجتمع شيوعي ومن ان دولتنا هي دولة الشعب بأسره وهي تعبر عن مصالح وارادة الشعب كله وانطلقنا وننطلق من انه تكونت لدينا جماعة تاريخية جديدة هي الشعب السوفييتي تقوم على التحالف الراسخ بين الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين حيث يعود الدور القيادي فيه للطبقة العاملة ، وعلى الصداقة بين جميع الامم والاقوام في بلادنا . لقد سعينا الى العمل على التطوير الشامل للنشاط الذاتي لدى هيئات الدولة والمنظمات الاجتماعية وتشجيع مبادراتها الى اقصى حد .

وفي ميدان بناء الدولة ابدى الحزب اهتماما خاصا بعمل السوفييتات . وبموجب الاقتراحات التي طرحت في المؤتمر الرابع والعشرين اقر قانون مكانة النائب ، وهو القانون الذي حدد بدقة حقوق وواجبات النواب وكذلك واجبات هيئات الدولة والهيئات الاجتماعية ازاءهم . وعاد ذلك بنتائج محسوسة . وبمبادرة من نواب السوفييتات تطرح الآن وتحل مسائل هامة عديدة . وينبغي القول صراحة ان الاقتراحات التي يطرحها النواب على اساس توصيات الناخبين تعكس حاجات ومتطلبات شعبنا وحياتنا عموما .

وتتذكرون كذلك انه تم في حينه ، بمبادرة من المكتب السياسي ، سن قوانين بتوسيع الحقوق والامكانيات المادية للسوفييتات في الارياف والبلدات والنواحي والمدن . وتبين الخبرة التي تجمعت خلال الفترة بين المؤتمرين ان ذلك قد جرى على نحو صائب تماما . لقد تلقى عمل السوفييتات المحلية زخما جديدا ان صح القول . واعتقد ان المندوبين سيؤيدون الاقتراح بأن تسن كذلك قوانين تعين صلاحيات سوفييتات الاقاليم والمقاطعات والدوائر .

والمسالة الثانية التي تناولناها دوما هي مسالة استكمال تشريعنا وتعزيز النظام الحقوقي الاشتراكي . ان وضع الهيئات الحزبية والحكومية واقرار السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي والسوفييتات العليا في الجمهوريات للقوانين الخاصة ببعض القضايا الرئيسية في حياتنا انما يتسمان باهمية اجتماعية وسياسية كبرى . ولعبت دورا غير ضئيل في ذلك اللجان الدائمة لدى السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي والتي ازداد نشاطها فعالية بشكل ملحوظ عموما خلال السنوات الاخيرة .

وجعلنا القوانين تتفق مع المستوى الجديد الذي توصل اليه مجتمعنا . واعدت تشريعات متعلقة بميادين من الحياة كانت تبقى من قبل خارج نطاق التنظيم الحقوقي ، كحماية البيئة الطبيعية مثلا ، بما فيها الاحواض المائية وباطن الارض والفضاء الجوي وغير ذلك . وانه لجيد جدا انه قد اصبحت عندنا الآن قوانين مدروسة تتيح العمل بشكل هادف لحماية الطبيعة .

ومنذ مدة غير بعيدة كلف المكتب السياسي الهيئات المختصة باعداد اقتراحات لاستكمال قانون العمل والقوانين الادارية وبعض القوانين الاخرى من اجل اخذ الظواهر الجديدة في الحياة الاجتماعية بالحساب .

ويجب تحقيق اشياء كثيرة ايضا لتحسين التنظيم القانوني للنشاط الاقتصادي . فقوانيننا في هذا المجال يجب ان تضمن بمزيد من الفعالية تحقيق مهمات تحسين نوعية الانتاج والتقيد بنظام التوفير . ويجب ان تقيم هذه القوانين المزيد من الحواجز الكابحة ووضع حد لوقائع تضليل الدولة وتزوير الحسابات واختلاس الاموال الاشتراكية ومظاهر الاهتمام بالمصالح المحلية الضيقة وغير ذلك .

ونعتقد انه قد حان الوقت لاصدار مجموعة قوانين الدولة السوفييتية . وهذا ما سيساعد في زيادة استقرار نظامنا الحقوقي كله ويجعل قوانيننا في متناول جميع المواطنين السوفييت لدرجة اكبر .

وبديهي ايها الرفاق اننا كنا وسنظل نعير انتباها دائما لاستكمال نشاط الميليشيا والنيابة العامة والمحاكم واجهزة العدل التي تسهر على الشرعية السوفييتية وعلى مصالح المجتمع السوفييتي وعلى حقوق المواطنين السوفييت . وان الحزب والدولة يقيمان كثيرا بالعمل الصعب والمشرف الذي يقوم به موظفو هذه المؤسسات ويعنيان بان ترفد بكادرات كفوءة وجديرة بهذا العمل .

وتقوم اجهزة امن الدولة حق قيام بحماية المجتمع السوفييتي من الاعمال التخريبية لمخابرات الدول الامبريالية ومختلف صنوف المراكز الاجنبية المعادية للاتحاد السوفييتي وغيرها من العناصر المعادية ويبنى نشاط هذه الاجهزة بما يتفق مع مقتضيات الوضع الدولي وتطور المجتمع السوفييتي . ويحفظ رجال امننا ويطورون التقاليد التي ارساها فارس الثورة فيليكس دزيرجينسكي .

وتقوم اجهزة امن الدولة بكل عملها الجاري تحت قيادة الحزب ورقابته الدائمة ، انطلاقا من مصالح الشعب والدولة وبتأييد جماهير الكادحين الواسعة وعلى اساس التقيد الصارم بالاصول الدستورية والشرعية الاشتراكية . وفي هذا ، قبل كل شيء آخر ، قوتها والضامن الرئيسي للنجاح في تحقيق الوظائف المنوطة بها .

وكان الحزب طول هذه السنين يعير الانتباه الواجب لتدعيم قدرة بلادنا الدفاعية وتعزيز القوات المسلحة . وبوسعنا ان نبلغ المؤتمر باننا حققنا الشيء غير القليل في هذا الميدان . لقد تحسن تجهيز القوات المسلحة بالاسلحة والمعدات الحربية العصرية وارتفع مستوى الاعداد القتالي والمراس الفكري للعناصر وعلى العموم ايها الرفاق يمكن للشعب السوفييتي ان يكون واثقا بان ثمار عمله البناء هي تحت حماية امينة .

ولا يشكن احد ايضا في ان حزبنا سيبذل كل ما بوسعه في المستقبل ايضا لكي تكون لدى القوات المسلحة السوفييتية المجيدة كل الوسائل الضرورية للقيام بمهمتها المسئولة وهي ان تكون حارسة للعمل السلمي للشعب السوفييتي ومعقلا للسلام العالمي .

ايها الرفاق ! ان المنظمات الاجتماعية تشكل جزءا لا يتجزأ من النظام السياسي السوفييتي . فهي اجمالا تشمل كل سكان البلد الراشدين تقريبا . وهذا واقع له دلالته . فمنظماتنا الاجتماعية هي من الالية الهامة لاشتراك المواطنين في تسيير شؤون المجتمع .

خذوا مثلا اوسع منظمة اجتماعية وهي النقابات التي تضم في صفوفها اكثر من مئة وسبعة ملايين عضو . ان عمل النقابات يساعد بشكل مباشر تماما في تحقيق الديمقراطية في الميدان الاساسي من ميادين بذل قوى الانسان المبدعة الا وهو ميدان الانتاج .

والمطلوب من النقابات قبل كل شيء ان تدافع عن حقوق الكادحين ومصالحهم وعليها ان تشتغل بنشاط في القضايا المعيشية والاجتماعية . ولكنها ما كانت تستطيع ان تفعل الشيء الكثير في هذا الميدان لو لم يتطور الانتاج ويقوى الانضباط في العمل وتزداد انتاجيته . ولان نقاباتنا تضع مصالح الانسان الكادح في مركز نشاطها فان واجبها هو العناية بالنهوض بالانتاج . وتخصص مكانة كبيرة للنقابات في حياة مجتمعنا . وهذا ما يلزمها باشياء كثيرة . فعمل النقابات يجب ان يكون منظما بشكل يتفق اتفاقا اكمل مع حقوقها ودرجة مسئوليتها . مثال ذلك انه ، من بضع سنين خلت ، تمت عندنا العودة كما هو معروف الى اسلوب ادارة الصناعة على اساس الفروع وان هذا الاسلوب يجري استكماله ، كما انه يتعاظم تركيز الانتاج وتنشأ اتحادات انتاجية ولكن هذا لم ينعكس كما يجب حتى الان في عمل النقابات . فعلينا ان نسوي مسالة بنية النقابات الصناعية بشكل يتفق اتفاقا اكمل مع بنية ادارة الصناعة وكذلك مسالة اشكال وطرائق عمل النقابات في الاتحادات الانتاجية وحقوق الهيئات القيادية لنقابات الفروع .

ويتعاظم في الآونة الاخيرة دور المنظمات النقابية في الكولخوزات . ومن الضروري العمل لجعلها اكثر شمولا للجماهير ، مما ستكون له اهمية غير قليلة لتنفيذ مهمات النهوض بالزراعة وتحسين ظروف عمل ومعيشة الكولخوزيين . وهذه كلها مهمات جدية جدا ومن الضروري تحقيقها .

لقد قيل ويقال غير قليل من الكلمات الدافئة عن كومسومولنا اللينيني . وهذا منطقي تماما ايها الرفاق . لجيش الكومسومول البالغ تعداده خمسة وثلاثين مليون فرد هو عون امين للحزب واحتياطي كفاحي مباشر له . واية تكن المهمات التي يطرحها الحزب يناضل الكومسومول من اجل تحقيقها بحماسة الشباب .

وكم مبادرة جيدة صدرت عن الكومسومول في السنوات الخمس الاخيرة ! وكم عملا عظيما حقق ! كبناء خط بايكال-آمور الحديدي ومشاريع البناء الطليعية الكومسومولية التي كان عددها في السنوات الخمس الماضية ستمائة وسبعين وعمل فيها اكثر من نصف مليون شاب وشابة . ويتولى الكومسومول برعايته بناء الف ومئتي مشروع من مشاريع تجويد التربة والبناء الريفي في منطقة التربة غير السوداء في جمهورية روسيا الاتحادية . اما عن فصائل البناء الطلابية فحدث ولاحرج ! فكلنا يعرف كيف يندفع الشباب اليها . ان هذه الفصائل تقوم بعمل عظيم ، ففي مدة الخطة الخمسية التاسعة نفذت حجما من الاعمال تناهز قيمته خمسة مليارات روبل ، كما ان اهميتها كمدارس للتربية على العمل تفوق التقدير .

ان الكومسومول سجل في عمله امجادا لن تزول . ولكن يجب ايها الرفاق الا ننسى ان الحياة نفسها تطالب الكومسومول بمطالب متزايدة الشدة . ففي الكومسومول بالذات يتعلم الشباب بنشاط الاشتراك في البناء الشيوعي اشتراكا واعيا . وليست من اليسير تربية هذا الوعي وخصوصا اذا اخذنا بالاعتبار اننا نتعامل مع شباب لم تتكامل طباعهم بعد . انهم مستعدون للاستجابة بصدق وحماسة لكل بادرة حسنة . ولكن الاصطدام بالشكليات والموقف البيروقراطي من العمل التربوي يطفىء فيهم جذوة الحماسة ، مع ان مهمتنا ليست فقط حفظ هذه الجذوة بل ايقادها . اننا نريد ان تبقى الحماسة وتوقد الذهن وطاقة الشباب عند اناسنا مدى الحياة . وعلى الكومسومول ان يساعد في هذا ، عليه ان يوجه جل عنايته لهذا .

ان الحزب مؤمن كل الايمان بان الشباب ، بان الكومسومولين سيسجلون صفحات مجيدة جديدة في تاريخ البناء الشيوعي !

ولا يسعنا مادمنا في معرض الحديث عن اعمال شعبنا العظيمة الا ان نذكر الدور الذي تلعبه المراة السوفييتية في هذه الاعمال . ان وطننا مدين بانجازاته وانتصاراته ، الى حد كبير ، الى تفاني المراة ولبوغها . ولا شك ان نساءنا المجيدات سيساهمن بقسط كبير في تحقيق المهمات الجدية التي سيرسمها مؤتمرنا للمستقبل في جميع ميادين الحياة الاجتماعية . وترى الحزب من واجبه ان يعنى دائما بالمراة وبتحسين اوضاعها ككادحة وام ومربية اطفال وربة بيت .

ايها الرفاق ! ان النقاد الاجانب كثيرا ما يشوهون معنى التدابير التي تتخذها الدولة السوفييتية لتدعيم الشرعية والنظام الحقوقي . ويصور كل حديث عن تدعيم الانضباط والمسئولية عند المواطنين تجاه المجتمع بانه انتهاك للديمقراطية . فماذا يمكن قوله في هذا الصدد ؟

نعم اننا ، اذ نعنى بتطوير الفرد وحقوق المواطنين من جميع النواحي ، نعير في الوقت نفسه ما يجب من اهتمام لقضايا تدعيم الانضباط الاجتماعي ولتقيد جميع المواطنين بواجباتهم حيال المجتمع . لان الديمقراطية لا تتحقق بدون انضباط وبدون نظام عام متين . وان الموقف المسئول لكل مواطن حيال واجباته وحيال مصالح الشعب هو الذي يخلق الاساس المضمون الوحيد لتجسيد مبادىء الديمقراطية الاشتراكية وحرية الفرد الحقة على اكمل وجه .

ويجب التذكير بما قاله لينين من ان كل ما يخدم مصالح بناء الشيوعية هو اخلاقي في مجتمعنا . وبمثل هذا تماما نستطيع القول ان ما يخدم مصالح الشعب ومصالح البناء الشيوعي هو ديمقراطي بالنسبة لنا ، وان ما يتناقض مع هذه المصالح نرفضه ولن يقنعنا احد بان هذا موقف غير صحيح . ونعرف حق المعرفة في اي اتجاه نسير عندما نستكمل نظامنا السياسي اننا على يقين تام بصحة الخط الذي اخترناه .

وقد اصبحنا نعرف اليوم ، ليس فقط على اساس النظريات بل ايضا من خبرة سنين كثيرة ، انه كما لا تكون الديمقراطية الحقة ممكنة بدون اشتراكية كذلك الاشتراكية لا تكون ممكنة بدون تطوير مستمر للديمقراطية . واننا نفهم استكمال ديمقراطيتنا الاشتراكية اول ما نفهمه على انه ضمان متواصل لاشتراك الكادحين بصورة متزايدة الاتساع في تصريف جميع امور المجتمع وعلى انه تطوير ابعد مدى للاسس الديمقراطية لنظام دولتنا وعلى انه توفير للظروف اللازمة لازدهار الفرد من جميع النواحي . وفي هذا الاتجاه عمل الحزب وسيظل يعمل .

ايها الرفاق ! ان الاشتراكية هي مجتمع يتطور بشكل ديناميكي فنحن لا نراوح في مكاننا يوما واحدا بل نتقدم طول الوقت ولهذا فان العمل الذي جرى لاستكمال النظام السياسي لمجتمعنا له مغزى ومدلول اجتماعيان عميقان .

ان ما تحقق-واكرر ذلك-كثير . والآن حان الوقت لتعميم ما تم انجازه . ومن هذا ننطلق عند اعداد مشروع الدستور الجديد للاتحاد السوفييتي . ان هذا العمل يجري بعناية وحرص وبلا استعجال وذلك لوزن كل مشكلة عارضة باكثر ما يمكن من الدقة ومن ثم طرح المشروع على المناقشة العامة من الشعب ولكني اريد هنا في المؤتمر ان اتحدث عن بعض النواحي الرئيسية التي ننطلق منها في العمل .

نعتقد ان مشروع الدستور الجديد يجب ان يعكس ما حققته الاشتراكية من انتصارات عظيمة وان يثبت ليس فقط مبادىء النظام الاشتراكي العامة المعبرة عن جوهر دولتنا الطبقي بل ايضا السمات الاساسية للمجتمع الاشتراكي المتطور ولتنظيمه السياسي .

وان طابع المهمات المتصلة ببناء القاعدة المادية والتكنيكية للشيوعية يجعل من الضروري الحديث في الدستور بتفصيل اوسع عن مبادىء قيادة الاقتصاد الوطني . وفي الوقت ذاته من المفيد ان يتجسد في الدستور ايضا دور الدولة في حياة المجتمع الروحية وفي ضمان الظروف اللازمة لتنمية العلوم والتعليم العام والثقافة . وبذلك نؤكد على الطابع الانساني للدولة الاشتراكية ، بوصفها دولة تضع نصب عينيها بناء الشيوعية من اجل مصالح الانسان الكادح ومن اجل الشعب بأسره .

وسيكون من الخصائص الاساسية لمشروع الدستور الجديد تدعيم وتطوير الديمقراطية الاشتراكية الى حد ابعد .

وتتجه النية الى وضع نظام اكثر صرامة لمحاسبة جميـــــع الهيئات التنفيذية من قبل هيئات السلطة المنتخبة . وسينص ايضا على طرح مشاريع القوانين الخاصة بكـــــل الاتحاد على المناقشة العامة من الشعب ، وهو ما يمارس اليوم ولكنه غير مثبت تشريعيا .

صحيح اننا هنا لم نعدد الا بعض النواحي الهامة ، ولكننـــا نعتقد ان ما قلنا يقدم صورة للاتجاه الذى يسير فيه العمل .

ولقد كنا ولانزال ننطلق من ان الدستور الجديد يجب ان يثبت هدف دولتنا الاسمى ويحدده بدقة ، وهذا الهدف الاسمى هو بناء المجتمع الشيوعى .

* * *

ايها الرفاق ! اننا نستعرض فى مؤتمرنا نتائج خمس سنين من العمل الجاهد . وانها لنتائج حسنة . ولسوف نبحث خططنـــا للسنوات الخمس التالية ، وهى خطط تتطلـــــب جهدا كبيرا ولكنها ممكنة التحقيق ومدروسة .

فلنقس الآن كل ما تم تحقيقه وكل ما نريد تحقيقه بمعيار تاريخى اوسع .

قريبا ، بعد سنة ونصف ، سيجرى الاحتفال بالعيد الستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . ان ستين سنة هى اقل من متوسط عمر الانسان ، ولكن بلادنا اجتازت فى هذه المدة دربا يعادل مئات السنين .

لقد خلقنا مجتمعا جديدا لم تعرف له البشرية من قبل مثيلا ، مجتمع اقتصاد عديم الازمات ومستمر النمو وعلاقات اشتراكية ناضجة وحرية حقة ، مجتمعا يهيمن فيه المذهب المادى العلمى ، مجتمع الثقة الراسخة بالمستقبل والآفاق الشيوعية الوضـــاءة وامام هذا المجتمع تتكشف رحاب لا حدود لها من اجل التقدم الشامل اللاحق .

والنتيجة الرئيسية الاخرى للطريـــق الذى اجتزناه هى نمط حياتنا السوفييتى ، فجو الجماعية والرفاقية الحقيقية ، والتلاحم والصداقة اللذان يقويان من يوم الى يوم بين جميع امم وشعوب بلدنا ، وسلامـــــة الاخلاق التى تجعلنا اقويـــــاء وشديدى الشكيمة—تلك هى الجوانب الساطعة لنمط حياتنا ، وتلك هى الانجازات العظيمة للاشتراكية ، التى اصبحت من صلب واقعنا .

واخيرا فان من اهم نتائج السنوات الستين الماضية للانسان السوفييتى ، الانسان الذى نال الحرية واستطاع ان يذود عنها فى اصعب المعارك ، الانسان الذى بنى المستقبل مقدما على كل تضحية وغير ضان بقواه ، الانسان الذى عانى جميع المحن وتغير هو نفسه تغيرا جذريا وجمع فى ذاته بين صلابة العقيــــدة والطاقة الحيوية الدفاقة والثقافة والمعرفة والقدرة على استخدامها انه الانسان الذى يحب وطنه كل الحب وكان وسيبقى امينا ثابتا على الدوام .

وتمثل بلاد السوفييتات امام انظار شعوب العالم كله كمعقل للسلام وحاملة لراية السلام . واننا نبذل وسنظل نبذل كل ما بوسعنا للذود عن السلام وتوطيده ولتخليص البشرية من الحروب الفتاكة الجديدة !

نعم ، اننا نعرف ان المشكلات لم تحـــــل جميعا . ونعرف نواقصنا ونرى صعوباتنا خيرا من كل نقادنا ، ونذللها بنجاح ونرى ونعرف الطرق الآيلة الى تطوير مجتمعنا واستكماله .

اننا لم نبلغ الشيوعية بعد ، ولكن العالم كلـــــه يرى ان نشاطات حزبنا وتطلعاته ترمى الى بذل كل ما هو ضرورى لاجل خير الانسان ومن اجل الانسان . وهذا الهدف الاسمى والانسانى هو الذى يربط الحزب بشعبه باواصر القربى وهو الذى يجمعه مع جميع المواطنين السوفييت بعرى متينة لا تنفصم .

ويعرف السوفييتيون : ان الشيوعيين يكونون فى الطليعـــة حيث تكون الصعوبات . يعرف السوفييتيون ان الشيوعيين لن يخيبوا الآمال مهما حدث . يعرف السوفييتيون انه حيث يكون الحزب يكون النجاح ويكون النصر . ان الشعب يثق بالحزب ويؤيد كل التأييد سياسته الداخلية والخارجية ، وهذا ما يزيد قوى الحزب الى عشرة اضعاف وهذا بالنسبة له مصدر لطاقة لا تنضب .

ولكن الشيوعيين ايضا يعرفون ان الشعب الذى اوكل اليهم قيادة البلد هو شعب لانظير له فى اجتهاده وبسالته وجلده وسخاء نفسه وموهبته وذكائه . انه شعب لا تلين له قناة فى السنوات العجاف يتألم لكل خطأ فى عمله الجبـــار ، ولا يتبجح بمنجزاته ولكنه لا يستهين بها . انه متجاوب مـــع افراح الشعوب الاخرى واتراحها ومستعد لمساعدتها فـــى نضالها من اجل العدل والحرية والتقدم الاجتماعى . ان الشعب السوفييتى شعب عظيم حقا وبطل حقا .

ايها الرفاق ! ان البلد السوفييتى وشعبنا اجتازا دربا صعبا ولكنه مجيد . واعتقد ان كل واحد منا نحن الشيوعيين اذا سئل هل بوده ان يختار دربا آخر لاجاب : كلا . ان دربنا هو درب الحق ، درب الحرية ، درب سعادة الشعب .

ان القرارات التى سيتخذها مؤتمرنا ستعطى زخما قويـــا لاعمال جديدة . وان تنفيذها هو قضية شرف لكل شيوعى ولكل منظمة حزبية ولحزبنا باسره .

فلننطلق قدما ايها الرفاق نحو الاهداف السامية التى نتطلع اليها !

عاش حزبنا الشيوعى اللينينى حزب الشيوعية العلمية !

عاش شعبنا — بانى اول مجتمع شيوعى فى تاريخ البشرية !

فلتنمو ولتقو الصداقة بين شعوب البلدان الاشتراكيـــة ، والتلاحم الاممى بين الشيوعيين وجميع قوى التحرر الاجتماعى والوطنى !

عاش السلام الوطيد العادل !

عاشت الشيوعية !

(وقد قوطع التقرير مرارا بتصفيق عاصف متواصل) .

(وكالة تاس)

المندوبون الى المؤتمر يتحدثون :

حوافز جديدة

الموسيقار تيخون خرينيكوف

يعتبـــر تيخون خرينيكوف ، فنـــان الشعب فى الاتحاد السوفييتى ، وبطل العمـــل الاشتراكى ، واحدا من اشهر الموسيقيـــين السوفييت . فتجذبك موسيقاه باصالتهـــا وغنى الحانهـــا وبهجتهـــا وطابعهـــا الروســـى فلــم يكن من قبيل الصدفـــة دخول الحانه ، منذ عهد بعيد وعلى الدوام عالمنا الموسيقى .

ونحن نعرف ونذكر جيدا موسيقاه لافلام سينمائية واعمال مسرحية كثيرة ، فهى دائمـــا معبرة وغنائية ومرتبطـــة بالحدث ارتباطا وثيقــا . ناهيك عن الاوبرات والاوبريتات والسيمفونيـــات والكونشرتات .

وقد لفت خرينيكوف النظر بموهبته الحقـــة منذ ان كـــان طالبـــا فـــى كونسرفاتوار موسكو الذى تخرج منه فى عام ١٩٣٦ بدرجة امتيـــاز . ففى عام ١٩٣٣ عزف اول كونشرتو للبيانو ، وفى عام ١٩٣٥ عــزفت سيمفونيتـــه الاولى . اما فى عام ١٩٣٦ فقد وضع موسيقى لكوميديـــا شكسبير «ضجـــة بلا طحن» التى قدمها مسرح فاختانغوف فى موسكو ، ولفور عرض المسرحيـــة حظيت تلك الموسيقى بشهرة واسعة .

وفى عام ١٩٣٩ جرى فى موسكـــو العرض الاول لاوبـــرا خرينيكوف «فى العاصفة» التى شارك فى اخراجهـــا المخرج السوفييتى الكبير نيميروفتش دانتشنكو . وقد عرض هذا العمل فيما بعد اكثر من مرة فى مسارح الاوبرا داخل الاتحاد السوفييتى وخارج حدوده هكذا شق خرينيكوف طريقه فى عالم الموسيقى السوفييتيـــة . كموسيقى يمتع بابداعـــه الفرحـــة للناس على الدوام .

وثمة ميـــزة اخرى تميز خرينيكوف منذ كان شابا فتيا ، هى حماستـــه الاجتماعية وادراكه المهمة الساميـــة للفنان السوفييتى وارتباطـــه الوثيق بحياة الشعب .

وعلى مدى سنـــوات عديدة شغل تيخون خرينيكوف منصب رئيس اتحاد الموسيقيين فى الاتحـــاد السوفييتـــى ، ويقدر فيه زملاؤه الفنانون موهبتـــه التنظيمية وحسن نيتـــه وسعيه الى تشجيع الاعمال الشيقة الجديدة .

ولمـــا سألته ، كيف يستقبـــل الموسيقيون السوفييت المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ، وما هو الشىء الذى يستحق الاعتبار فى الخطة الخمسية الاخيرة بالنسبـــة اليه شخصيا ، قال :

— كانت الاعـــوام التى مرت بين مؤتمرى حزبنا الشيوعى مثمرة للغاية بالنسبة للموسيقى السوفييتية . اذ اثرت عائلتنـــا الموسيقيـــة المتعددة القوميات كنز الموسيقى السوفييتيـــة باعمال موهوبة من كل الانواع .

والان تشهد موسكو عرضا واسعا للمؤلفات الجديدة لموسيقيى العاصمة . وتصبح صلاتنا الدولية وثيقة اكثر واكثر . فالبيت فى الاتحاد السوفييتى خلال الاعوام الاخيرة ندوات موسيقية هامة مثل المؤتمر التاسع للجمعيـــة العالمية المختصة بالتربية الموسيقية للاطفال والشباب ، والمؤتمر السابـــع للمجلس الموسيقى الدولى ، والمؤتمر الموسيقى الدولى الثالث لبلدان اسيا وقد استقبلنا خلال هذه الاعوام زملاء اجانب كثيرين ، كما زار الموسيقيون السوفييت بلدانا كثيرة مختلفة .

واما بخصوص شخصيا ، فقد الفت خلال هذه الاعـــوام بعض الاعمـــال الكبرى ، منها الكونشرتو الثانى للبيانو بصحبة الاوركسترا ، وقد منحت عليه جائزة لينين ، والسيمفونية الثالثـــة التى تعزف على نطاق واسع فى بلادنا وخارج حدودها . كمـــا كتبت كذلك الكونشرتـــو الثانى للكمان بصحبـــة الاوركسترا وينتظر ان يجرى عزفـــه الاول فى موسكو فى اواخر اذار (مارس) او بدايـــة نيسان (ابريل) وسوف يعزفه ليونيد كوغان عـــازف الكمـــان الرائع ، اما المايسترو فينتظر ان يكـــون يفغينى سفيتلانوف الموسيقى المشهور .

وقبل ايام جرى فى مسرح البولشوى العرض الاول للباليه الذى وضعتـــه بعنوان «حبا بحب» (كوميديا شكسبير «ضجة بلا طحن») وهو يقوم اساسا على الموسيقى التى الفتهـــا فى اعوام شبابى للعرض الذى قدمـــه مسرح فاختانغوف لهذه المسرحية ، ومـــا لاشك فيه انه تعين على استكمال هذا الباليه الذى يتكـــون من فصلين ، بالكثير من الموسيقى الجديدة . وقامت فيرا بوكادورو فنانة الرقص الفرنسية الموهوبة المتمرنـــة بمسرح البولشوى باخراج الباليه ، وصمم له نيكولاى زولوتاريوف كبيـــر فنانـــى مسرح البولشوى ديكورا جيدا للغاية ، ولقد اعجبت اشد الاعجـــاب بالمسرحيـــة وسعدت لاستقبال الموسكوفيين لهـــا بمثل هذه الحرارة .

مـــا الذى اسعد له فى الحياة ؟ يسعدنى ما تحققه ابنتى ناتاليـــا من نجاح فى مهنتها كرسامة فى المسرح وقـــد صممت خلال الاعوام الاخيرة ديكـــورات لبعض المسرحيات التى عرضت فى موسكو والمدن السوفييتية الاخرى ، وبلغاريـــا . ويبدو لى ان تطورها كفنانة يسير فى خط تصاعدى وانى سعيد ايضا بحفيدى اندريوشا الذى يبلغ التاسعة من عمره ويدرس فى الصف الثالث بالمدرسة . وبالطبع يسعدنى دائما نجاح زملائى ورفاقى فى الفن .

وقد فرحت لاختيارى من قبل التنظيم الحزبى فى موسكو مندوبا الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعـــى السوفييتى ، وهو شرف كبير لى .

. ولقد استمعنـــا جميعـــا ، نحن المندوبين الى المؤتمـــر ، الى تقرير اللجنـــة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفييتى باهتمام كبير ، ولم نجد فى هذا التقرير تعبيرا واضحا وتحليلا عميقا للطريق الذى قطعه حزبنـــا وشعبنـــا خلال السنـــوات الخمس الماضية فحسب بل ولآفاق المستقبل ومن شأن كل هذا ان يقدم حوافـــز جديدة لمسيرتنا اللاحقة الى الامام .

فلاديكينا

جامعة الصداقة والخطة العاشرة

فلاديمير ستانيس رئيس جامعة الصداقة

حين رجـــوت فلاديميـــر ستانيس رئيس جامعة باتريس لومومبا لصداقة الشعوب ان يحدثنى عن نفســـه كان جوابـــه موجـــزا : حاربت فى الحرب الوطنيـــة العظمـــى عند ستالينغـــراد وانهيت جامعـــة موسكو ثـــم اشتغلت بالتدريس . وحياتى مرتبطة كلها الان بجامعة الصداقة .

قد يبدو الامر بسيطا: حارب وتعلم ودرس . ولكن هذه الكلمـــات يكمن وراءها نشاط جم واجتماعى كبير لهذا المربى السوفييتى. فالبروفيسور فلاديميـــر ستانيس ، الدكتـــور فى فلسفة العلوم الاقتصادية ومؤلف عدد مـــن الكتب فى الاقتصاد كان طيلـــة حياتـــه يوفق بين عملـــه العلمـــى والتربوى ونشاطـــه الكبير على صعيد الدولة . فقد درس فى جامعة موسكو وفيها ناقش رسالتيه العلميتين وشغل لمدة سنـــوات منصب نائب وزيـــر التعليم العـــالى والمتوسط التخصصى للاتحاد السوفييتى ، وهو منذ سنـــة ١٩٧٠ رئيس جامعـــة الصداقـــة ويمارس نشاطا اجتماعيا واسعا فهذا النائب فى مجلس مدينة موسكو وعضو هيئة رئاسة اتحاد جمعيات الصداقـــة السوفييتيـــة وعضو رئاسة اللجنـــة السوفييتيـــة للتضامن الافرو آسيوى ورئيس جمعية «الاتحـــاد السوفييتى— بنغلاديش» ، ويـــوم عملـــه محسوب بالدقائق . ولكنه يجد دائما متسعا من الوقت للالتقـــاء بطلبته وزيـــارة مساكنهـــم وحضـــور جلسات نادى الصداقة الاممية وحفلات فرق الهواة .

لقد مر على تأسيس جامعة الصداقة ١٦ سنة ، وهى اليوم مركـــز علمى وتعليمى كبير لاعداد الكوادر المؤهلة لبلدان آسيا وافريقيـــا وامريكـــا اللاتينية .

وقال ستانيس ان الخطة الخمسية المنقضيـــة ستدخل تاريخ جامعتنـــا بصلتها شوطا هاما منه ، ففى السنة الماضية وبمناسبة مرور ١٥ سنة على تأسيس الجامعة منحت وسام صداقـــة الشعوب تقديرا لاعمالها فى تهيئة اعداد الكوادر .

وفى الوقت الحاضر تضم جماعة هذا المعهد التعليمى ٥ الاف طالب وباحث علمى ومتدرب من ٨٩ بلدا من بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

ويعمل فى الجامعة اكثر من ١٠٠٠ مدرس يمثلون ١٥٠ اختصاصا علميا بينهم حوالى ١٠٠ بروفيسور ودكتور فى فلسفـــة العلـــوم و ٤٦٠ استاذا مساعدا بدرجة علمية .

وواصل ستانيس حديثه فقـــال : ان الصلات فى مجـــال التعليـــم تمثل جزءا هاما من تعاون الاتحاد السوفييتى مع البلدان المتحررة وهو تعاون اخذ بالاتساع عاما بعد عام ، وتحتل مكانا اساسيا فى هذه الصلات المساعدة على اعداد كوادر الخبراء الوطنية من الدرجتين العليـــا والمتوسطـــة . وهى تتحقق فى اشكال شتى : التعليم فى معاهد الاتحـــاد السوفييتى العليـــا والمتوسطـــة والانتـــداب المدرسين السوفييت للعمل فى المعاهد الاجنبية وبناء وتجهيز المعاهد التعليمية العليا والمتوسطة الاختصاصية وتقديم الكتب الدراسية والمؤلفات المنهجيـــة وغير ذلك . ويتعلم الطلبة الاجـــانب فى حوالى ٣٠٠ معهد عـــال ومتوسط فى مختلف مدن الاتحاد السوفييتى .

وتحتل جامعتنا بينها مكانـــة خاصة وهى تعد الخبـــراء للاقتصاد الوطنـــى للبلدان النامية . وبلغ عدد خريجى هذه الجامعـــة خلال وجودهـــا ٦٣٥٠ شخصا . وتسهم جماعة العاملين فيها بقسط متواضع فى تطوير التعـــاون الاقتصادى والثقـــافى بين الاتحـــاد السوفييتى والبلدان النامية .

اننا سنولى فى الخطـــة الخمسيـــة العاشرة الاهتمـــام الاساسى لتحسين اعداد الاختصاصيين ولمواصلة الابحاث العلميـــة وخاصـــة فى مشاكل البلدان النامية واحكـــام عمليـــة التدريس باستخدام الاشكال الجديدة والوسائل التكنيكية وسيحصل الطلبة فى الخطة الخمسيـــة الجديدة على مدينة طلبيـــة فسيتم بنـــاء مسكن مكون من ١٥ طابقـــا يستوعب ٨٠٠ طالب وحوض سباحة وناد .

وقد اكد ستانيس : «ان المؤتمر الخامس والعشرين لحزبنا يعتبر حدثا ضخما فى حياة الشعب السوفييتى كله وانى سعيد بان اكون مندوبـــا لهذا المؤتمـــر . وقد ترك تقرير ليونيد بريجنيف السكرتيـــر العام للجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى انطباعا كبيرا لدى . واود ان اشير على وجه الخصوص الى ما يبذله حزبنا من نشاط كبير موجه الى النضال من اجل السلام فى العالم اجمع ، واصبح اليـــوم من الامور الواضحة الجليـــة للجميـــع انتصار سياســـة التعايش السلمى اللينينية التى يطبقها الاتحاد السوفييتـــى وبلـــدان المنظومـــة الاشتراكية ؛ وانتصار برنامج السلام الذى اتخذه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى» .

آذار - نيسان



قاديم
كوجيفنيكوف

(بقية المنشور في العدد السابق)

كانت قطرات ثقيلة من الماء تتساقط من اغصان الشجرة ، المنحنية فوق الحفرة . فحررت الفتاة يدها ووضعت راحتها كي تتساقط القطرات عليها ، حامية وجهه . وحين كان الماء يتجمع في راحتها فانها كانت تقذف به جانبا ، بحذر .

وصحا النقيب ، وجلس ، وجعل يفرك وجهه براحتي يديه .

– ان لديك شيبا هنا –قالت الفتاة –افهذا بعد ذلك الحدث ؟

– اي حدث ؟–سأل النقيب ، متمطيا .

– اعني ، حين اطلقوا عليك النار .

– لا اتذكر –قال وتثاءب . انه لم يرد ان يتذكر ذلك الحدث .

كان الامر كذلك . ففي شهر آب نسف النقيب مستودعا المانيا كبيرا للذخائر ، وقد وقع في موجة الانفجار ، واحترق باللهب ، بحيث صار يعرف . لقد كان راقدا في ملابسه المحترقة السوداء ، حين رفعه الممرضون الالمان وحملوه سوية مع الجنود الالمان المتضررين الى المستشفى العسكري . ورقد هناك ثلاثة اسابيع ، متصنعا بانه اصم ابكم . وبعد ذلك قرر الاطباء انه لم يفقد السمع . واطلق الغستابو النار على جافرونكوف سوية مع ثلاثة من الجنود الالمان المتصنعين . وفي الليل ، فان النقيب المصاب بجراح خطيرة انسل من الاخدود ، وزحف عشرين كيلومترا حتى مكان اللقاء السري .

ومن اجل قطع الحديث ، سألها :

– الا زالت قدمك تؤلمك ؟

– قلت لك ، انني استطيع المشي بنفسي –اجابت الفتاة مستثارة .

– حسنا ، العدى ، حين يتطلب الامر ، ستركضين بما فيه الكفاية .

ومن جديد قرن النقيب نفسه بالرحالة . ومشى يحجل في الثلج الذائب . هطل المطر مصحوبا بالثلج ، فصارت رجلاه تنزلقان زالقتين . وغالبا ما كان النقيب يتدهور في الحفر ، والنقر المليئة بوحل الثلج . وكان الجو معتما ورماديا . وجعل النقيب يفكر في لوعة : ترى أستستطيعان اجتياز النهر ، او بالاحرى ، المشي على سطح الجليد الذي غطاه الماء .

وفي الطريق كان ثمة فرس قتيل .

فجلس النقيب بجنبها القرفصاء ، واخرج سكينا .

– اعتقد –قالت الفتاة ، ناهضة شيئا –انك تصنع كل شيء بمهارة ، بحيث ان النظر الى ذلك لم يعد يسوءني .

– انك اشتهيت الطعام ليس الا –اجاب النقيب بهدوء .

وشوى هو شرائح اللحم الرقيقة ، بعد ان نشرها على محور هوائي جهاز اللاسلكي ، كما لو على السفود .

– لذيذ !–تعجبت الفتاة .

– كيف لا ؟ !–ابتسم النقيب –ان لحم الخيل المشوي الذ من لحم البقر .

ثم نهض وقال :

– سامضي لارى ماذا هناك ، اما انت فابقي هنا .

– طيب –وافقت الفتاة –يمكن ان يبدو هذا مضحكا بالنسبة لك ، ولكن يصعب علي الآن جدا البقاء هنا لوحدي فاني قد تعودت بشكل من الاشكال على ان اكون معك .

– حسنا ! ولكن بلا حماقات . –دمدم النقيب .

كان ينبغي ان يوجه هذا الكلام الى نفسه بالذات ، لانه ارتبك .

وعاد ليلا .

كانت الفتاة قاعدة على الرحالة ، ممسكة بالمسدس في يدها وما ان رأت النقيب عائدا ، حتى ابتسمت ونهضت .

– اجلسي ، اجلسي . – رجاها النقيب باللهجة التي كان يتحدث بها الى كل طلاب الدورة ، الذين كانوا ينهضون عند قدومه .

وابتدأ يدخن ، وقال ناظرا الى الفتاة :

– تلك هي المسألة . لقد اقام الالمان مطارا ، غير بعيد من هنا .

– حسنا ، ثم ماذا ؟ – سألت الفتاة .

– لا شيء . – اجاب النقيب . – لقد بنوه بشكل متقن . – ثم سأل بجد : هل اللاسلكي صالح للعمل ؟

– اتريد الاتصال ؟ – سرت الفتاة .

– اجل ، اجل . – قال النقيب .

نزعت ميخائيلوفا قبعتها ، ووضعت السماعات على اذنيها وبعد بضع دقائق سألته ماذا يريد ان يرسل . وجلس النقيب بجنبها ، وبعد ان ضرب راحته بليقة يده ، قال :

– بكلمة واحدة ، هكذا : للفروق الغارقة بالماء . لا استطيع ان احدد مربع موقع المطار . اقدم الاحداثيات الاساسية حسب البوصلة . بسبب الغيوم الواطئة ستكون علامات الاتجاهات المستطيلة مغطية . ولذلك سيكون التقاط بثنا اتجاها زاويا على الموجة ... اخبريهم بموجتك .

ونزعت الفتاة السماعات ، والتفتت الى النقيب بوجه متالق . غير ان النقيب ، وقد لف لفافة تبغ جديدة ، لم يرفع عينيه .

– اما الآن ، – قال هو بصوت خفيض ، – فسآخذ جهاز اللاسلكي وامضي الى هناك ، – لوح بيديه واوضح : – كي اكون قريبا من الهدف . اما انت فعليك المضي بوسائلك الخاصة فاذا ما التقمت الدليل تماما ، فامضي الى النهر . الجليد رقيق ، فعدي عودا . فانه سيعينك ، اذا ما وقعت . ثم امضي الى قرية ماليلوفكا ، على مبعدة ثلاثة كيلومترات تقريبا ، هناك سيلتقونك

– حسنا جدا –قالت ميخائيلوفا –الا انني لن اسلمك جهاز اللاسلكي .

– كلي ، كلي–قال النقيب –دعي عنك هذا .

– انني انا المسؤولة عن جهاز اللاسلكي ، وسابقى معه .

– بصفة ملحق مجاني –تذمر النقيب ، وقال حانقا ، بصوت عال :

– انني آمرك .

– انت تعرف ، ايها النقيب ، ان كل امر منك سانفذه ولكنك لا تملك حقا في ان تسحب مني اللاسلكي .

– هلا فهمت اخيرا ؟ ! –احتدم النقيب غيظا .

– انني افهم –قالت ميخائيلوفا برقة –ان هذه المهمة تتعلق بي وحدي –وما لبثت ان اردفت ، ناثرة بغضب في وجه النقيب :–ها انك تحتد ، وتضطلع بما هو ليس شأنك .

فاستدار النقيب بحدة الى ميخائيلوفا . لقد اراد ان يقول شيئا مغضبا جدا ، ولكنه ضبط نفسه ونطق بجهد :

– حسنا . انصرفي ، اعملي –واوضح ، انه اراد ان يتكلم للاساءة التي لحقت به فقال :–انها لم تستطع التوصل الى الفكرة بنفسها ، اما الآن فها هي ...

فقالت ميخائيلوفا بلهجة ساخرة :

– انني ممتنة جدا منك ، ايها النقيب ، عن الفكرة .

ولوى النقيب كمه ، ونظر الى ساعته .

– لماذا تجلسين ، الوقت يتصرم .

واخذت ميخائيلوفا الحبال ، وقامت ببضع خطوات ، واستدارت بعد ذلك :

– مع السلامة ، ايها النقيب !

– امضي ، امضي –دمدم هو ، ومضى ناحية النهر ...

كانت عتمة الضباب قد خيمت على الارض ، وفاحت الرطوبة في الهواء ، وفي كل مكان كان يسمع حفيف الماء ، الذي لم يتجمد حتى في الليل . ان الموت في مثل الطقس امر غير مسر للغاية ، ومع ذلك ، ليس ثمة في الدنيا طقس ، يمكن ان يكون الموت معه امرا مسرا .

لو كانت ميخائيلوفا قد قرأت ، قبل ثلاثة اشهر ، قصة يعيش فيها الابطال مثل هذه المغامرات ، لكان قد ظهر في عينيها الجميلتين ، بالتأكيد ، تعبير حالم ! ولكانت تضم اطرافها الى جسمها متكورة تحت البطانية القطنية ، فتتصور نفسها مكان البطلة انها في النهاية ستثبت جدارتها وستنقذ ، حتما ومن كل بد ، هذا البطل المتعجرف . ولكان هذا قد اغرم بها ، اما هي فما كانت لتلقي له بالا .

في ذلك المساء ، حين صارحت اباها بقرارها ، ما كانت لتعرف ان هذا العمل يتطلب من التوتر فوق ما يستطيعه الانسان ، وانه ينبغي ان تكون لها القدرة على النوم في الوحل والصوم ، وتحمل البرد والصقيع ، والقدرة على تحمل احزان الوحدة ولو كان احدهم قد حدثها بتفصيل ودقة عن مدى صعوبة هذا الامر ، لكانت سألته ببساطة :

– ولكن الآخرين يستطيعون ؟

– ولكن ماذا لو قتلوك ؟

– لن يقتلوا الجميع .

– ولكن ماذا لو عذبوك ؟

لكانت قد تأملت شيئا ، واجابت بلطف :

– انني لا اعرف ، كيف سأسلك . غير انني ، مع ذلك ، لن اقول شيئا . انك تعرف ذلك .

وحين عرف الاب اطرق برأسه ، وقال ، بصوت ابح ، غير معهود :

– سيكون الامر بالغ الصعوبة على وعلى امك .

– بابا –قالت هي بصوت جهوري –بابا ، ولكن افهم انت لنفسك ، انني لا استطيع البقاء هكذا !

ورفع الاب وجهه ، فارتعبت . فقد غدا وجهه معذبا وهرما .

انني افهمك –قال الاب –حسنا . كان الامر سيكون اسوأ لو لم تكن لدي مثل هذه الابنة .

– بابا –هتفت هي اذ ذاك –بابا ، انك من اللطف ، بحيث سأبكي الآن امتنانا .

وفي الصباح قالت هي للام ، انها ستلتحق بدورة عاملات التلفون العسكري .

وشحبت الام ، ولكنها ضبطت نفسها ، واوصتها فقط :

– كوني حذرة يا بنتي .

درست ميخائيلوفا باجتهاد في الدورة . واثناء الفحص الامتحاني قلقت ، مثل قلقها في المدرسة الثانوية خلال الامتحانات ، وكانت في غاية الابتهاج ، حين لاحظ الممتحنون في الدورة ليس فقط عدد علامات البث ، وانما ثقافتها العامة ، واتقانها .

وفي هذه الايام الموحشة الباردة ، السوداء ، التي بقيت خلالها ، لوحدها ، في الغابة ، كانت تبكي ، في البداية ، والتهمت كل حصتها من الشوكولاته . غير انها كانت تلوم بالبث على نحو منتظم ، ولو انها كانت تود جدا ، احيانا ، ان تضيف شيئا ما من هذياناتها عن نفسها ، كي لا تحس بوحشة العزلة التامة ، الا انها لم تفعل ذلك ، اقتصادا في الطاقة الكهربائية .

وها هي الآن ، تشق طريقها الى المطار ، مستغربة كيف ان كل هذا قد تم ببساطة . هاهي تزحف في الثلج الندي الرطب ، مبللة نفسها ، بقدم اخذ بها التجمد . اما سابقا ، فحين كانت تمرض بالانفلونزا ، فان الاب كان يجلس عند فراشها ويقرأ لها ، جهرا ، كيلا تتعب عينيها . اما الام فكانت تدفئ ، مهمومة ، المحرار في راحتي يديها في ، وذلك لان الابنة ما كانت تحب ان تضعه تحت ابطها باردا . وعلى المكالمات التلفونية كانت الام تجيب ، معتكرة المزاج ، همسا : «انها مريضة» . اما الاب فانه كان يحشر ورقة في التلفون كيلا يزعج التلفون الابنة . اما لو كان الالمان قد التقطوا بث جهاز اللاسلكي ، اذن لقتلوا ميخائيلوفا .

هل يقتلونها ، هي الفتاة الرائعة ، الجميلة الطيبة ، وربما الموهوبة ؟ يقتلونها ، فترقد في الثلج الموحل ، الكريه ، وعليها بدلة العمل بالفراء ، انهم على الارجح سيمزقونها . وفزعت هي ، متصورة نفسها عارية في الوحل ، اليها ، هي العارية ، سينظر الفاشست بعيونهم التي تثير القرف والاشمئزاز .

اما هذه الغابة فهي شبيهة جدا بذلك الحرج ، في كراسكوفو ، حيث عاشت في المنزل الصيفي . فهناك كانت مثل هذه الاشجار وحين عاشت في مخيم الرواد الصغار ، هناك ايضا كانت مثل هذه الاشجار . وكانت ارجوحة الهمك مشدودة الى مثل هاتين الصنوبرتين التوأمين .

وحين خطر ديمكا اسمها على لحاء شجرة البتولا ، على شجرة شبيهة جدا بهذه الشجرة ، فانها غضبت منه ، لانه شوه الشجرة ، ولم تعد تكلمه . اما هو فكان يلتقي اثرها وينظر اليها بعينيه الحزينتين والجميلتين لذلك . وحين تصالحا ، بعد ذلك ، قال هو انه يود تقبيلها . فاغمضت عينيها ، وقالت بلهجة حزينة ، ضارعة : «لكن ، ليس في الشفتين» . فالفعل غاية الانفعال ، بحيث قبلها في ذقنها .

كانت تحب الفساتين الجميلة جدا . وحين ارسلت ، ذات يوم لالقاء تقرير ، فانها ارتدت افضل فستان لديها . فقال الفتيان : «علام تزينت بهذا الشكل ؟» فاجابت :

– لماذا لا ينبغي ان اكون محاضرة جميلة ؟

وها هي الآن تزحف في الثلج وسخة ، بليلة ، مرتبطة ترهف السمع ، وتجرجر وراءها قدما متجمدة ، متورمة .

«حسنا يقتلونني ، ثم ماذا ؟ لقد قتلوا ديمكا ، وآخرين طيبين ، اياي سيقتلون ايضا . اانا افضل منهم ، يا ترى ؟»

هطل الثلج ، وبقبقت البرك . كان الثلج الموحل يسرقد في الوديان . اما هي فظلت تزحف ، وتزحف ، وتزحف ، فاذا ما ارادت ان ترتاح ، اضطجعت على الارض البليلة ، واضعة رأسها على يدها المحنية .

هذا الضباب الرطب اسود ، وذلك لان الليل كان اسود . وفي مكان ما في السماء ، كانت تحوم سفن ضخمة . واستمع ملاح سفينة القيادة مستلقيا الى الوراء في الكرسي ذي المساند ، مغمضا عينيه شيئا ، استمع الى الهدير ، والى الصفير في مكبرات الصوت ، ولكن لم تكن ثمة اشارات جهاز اللاسلكي . وكان الطيارون في مقاعدهم ، وجندي اللاسلكي ، كذلك يستمعون معا الى صفير وزعيق مكبرات الصوت ، ولكن لم تكن ثمة اشارات . كانت مراوح الطائرات تفرم السماء السوداء ، وكانت السفن تحوم طوال الوقت الى الامام ، والى الامام ، في ظلمة السماء الليلية ، ولم تكن ثمة اشارات .

وفجأة ترددت بهدوء ، وحذر ، اشارات النداء الاول . كانت السفن الضخمة ، قد استدارت ، مستندة الى هذا النسيج الرقيق للصوت ! وما لبثت ان مرقت مندفعة في السحب الثقيلة الزغب وغدا هذا الصوت ، الاليف مثل اغاني الجدجد ، مثل صوت السنبلة الجافة في ريح السهوب ، مثل حفيف الاوراق في الخريف ، غدا هذا الصوت كالقائد للسفن الفولاذية الضخمة العمياء .

وعرف قائد تشكيلة السفن الجوية ، والطيارون ، والرماة ، ورجال اللاسلكي ، والميكانيكيون الجويون –وميخائيلوفا ايضا– عرفوا ! ان القنابل ستلقى الى هناك ، وفقا لنداء جهاز اللاسلكي العجيب ، وذلك لان طائرات العدو هنا ، في هذا المكان .

(البقية في العدد القادم)

الحزب ونمو ثقافة الشعب



تسولاك ستيبانيان ،
العضو المراسل في
اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي

يناقش المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي الآن خطط البناء الشيوعي التي يرى كادحو وطننا في تنفيذها واجبهم الاممي امام كادحي العالم اجمع . وهذا امر طبيعي فهم مؤمنون بان تحقيق قرارات الحزب سيكون خطوة هامة نحو انشاء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية واحكام العلاقات الاجتماعية وتطوير طراز الحياة السوفييتية وتكوين الانسان الجديد .

ويولي الحزب الشيوعي اهتماما كبيرا لتكوين الملامح الروحية لدى المواطنين السوفييت ولنمو الذات نموا شاملا في ظل الاشتراكية المتقدمة .

وان نمو ثقافة السوفييتيين ولاسيما في المرحلة الراهنة يجري في ظروف امتلاك فئات واسعة من السكان ناصية منجزات العلم والتكنيك التي تتآلف عضويا مع ميزات الاشتراكية . وتتجلى في ذلك الحتمية العامة الملازمة لنظامنا اي ان تطوير الثقافة في المجتمع الاشتراكي ليس قضية تخص اشخاصا مختارين او قسما من الناس المتعلمين ، وانما هو عملية ابداع واع للجماهير الشعبية الواسعة ولكل الفئات الاجتماعية والقوميات .

وان الثورة العلمية التكنيكية المنتشرة في الثلث الاخير من القرن لا تعني مجرد التبدلات الجذرية في الاسس المادية لثقافة البشرية وفي مجالات الانتاج والاتصالات ووسائل الاعلام الجماهيري وانما هي تؤدي ايضا الى تبدلات جوهرية في مجال حياة الناس الروحية وفي التعليم والتربية وفي النفسية والسجايا الخلقية ، اي في الواقع كل ثقافة المجتمع الروحية . ولهذا لا يصح في ظروف الثورة العلمية التكنيكية عزل مجالات الانتاج المادي عن الثقافة الروحية ووضع احداها قبالة الاخرى فالثقافة الروحية اممية بجوهرها اشتراكية بمضمونها ، وقومية بشكلها .

والحزب الشيوعي الذي يعارض المفاهيم التكنوقراطية التي انتشرت في العالم الغربي يقف بحزم في الوقت ذاته ضد كل محاولة اتهام التقدم العلمي التكنيكي بالمصائب التي تعاني منها البشرية في عصرنا . ولكن حزبنا الذي يتمسك بالمواقف الديالكتيكية مواقف الماركسية اللينينية يقف نظريا وتطبيقا ضد الفقر الروحي والتحلل الفكري اللذين يتصف بهما الواقع الرأسمالي فان النزعة العملية الضيقة والانغلاق المهني وانعدام او قلة الاهتمام بالتراث الثقافي والقيم الروحية والخلقية والمعارف الانسانية تمثل كابحا لنمو البشر نموا شاملا . ولهذا بالذات يسعى الشيوعيون الى نمو الذات نموا هارمونيا كما ثبت ذلك في برنامج الحزب الشيوعي السوفييتي وهم ينبذون بحزم مفاهيم «اللاايديولوجية» المنتشرة في الغرب .

والحزب الشيوعي يطرح في ظروف تعاظم حجم المعلومات وتجددها باستمرار مهمة احكام نظام التعليم والنشاط التنويري العلمي الثقافي .

وتتلخص وجهة نظرنا في ان ما كان متعارفا عليه من تقسيم الناس الى طائفتين ، طائفة هي موضع الثقافة (اي الجماهير الشعبية الواسعة) واخرى هي واضعوها اي خالقو القيم العلمية والثقافية ، يفقد معناه الآن اكثر فاكثر . فان فئات واسعة من العمال والفلاحين والموظفين والمثقفين كفت في ظل الاشتراكية المتقدمة منذ وقت بعيد عن ان تكون مجرد موضوع لنشر الثقافة التي يخلقها اعضاء المجتمع الاكثر تعلما .

ففي الظروف المعاصرة حين صار قسم كبير من العمال والفلاحين واعيا ومتعلما (يكفي ان نذكر ان ثلاثة ارباعهم حاصلون على تعليم عال او ثانوي) اضحت الجماهير الكادحة مشاركا نشيطا في الابداع الاجتماعي السياسي والعلمي التكنيكي والفني . ولهذا يفرض الزمن في ظل الاشتراكية المتقدمة تطوير العالم الروحي لكل كادح من كل الجوانب . وهذه هي سياسة حزبنا ذات الصفة الانسانية الفعالة .

وتلعب الجماعة الانتاجية دورا كبيرا في تطوير الثقافة الروحية للمواطنين السوفييت ولكل الكادحين . وهذه صفة خاصة بطراز الحياة السوفييتي . ويمس باب الثقافة جزءا اساسيا من خطط التطوير الاجتماعي للمؤسسات والمزارع التعاونية والمناطق باكملها . وهذه الخطط تعد الآن في عشرات الوف الجماعات العاملة ، وهدفها الرئيسي توفير الظروف لنمو ذات الفرد من كل الجهات . ولا ينظر الى هذا الجزء من الخطة كملحق بالخطة الانتاجية ، وانما يعتبر جزء عضويا لا يتجزأ من حياة الجماعة العاملة . وتنص هذه الخطط على معالجة مشاكل عمل الجماعة وحياتها الروحية معالجة متكاملة وتمتين القاعدة المادية للثقافة ورفع مستوى تعلم العاملين ومؤهلاتهم وتحسين عمل المؤسسات الثقافية والمعاشية .

ومما يشهد على وجود طاقات وامكانيات لا تنضب حقا لخطة التطوير الاجتماعي في رفع ثقافة الكادحين الروحية ، تجربة المصنع الكيمياوي المسمى باسم ثورة اكتوبر والواقع في مدينة روستوف . فالعاملون هنا اخذوا منذ البدء باعداد الخطة المجمعة للتطوير الاجتماعي بربط كل جوانب حياة الجماعة ربطا وثيقا : زيادة انتاجية العمل والابداع العلمي التكنيكي ونظام رفع المستوى التعليمي واعداد العمال والموظفين والمهندسين واعادة تأهيلهم . ولقد اتاح ذلك في السنوات الخمس المنصرمة فضلا عن زيادة الانتاج مرة ونصف ، زيادة الارباح مرتين . ولنسترعي الانتباه المعطيات التالية : رفع حوالي الفي شخص مستوى معارفهم ، ونصف العاملين هنا مبدعون او اعضاء في الجمعية الابداعية . وكل العاملين في الواقع مشمولون بالتعليم وحوالي ٩٠ بالمائة منهم يشاركون في ادارة شئون الانتاج والحياة الاجتماعية . وخلال هذه الفترة تم لدى المصنع وفقا للخطة تعمير بلدة عمالية وبناء ٣ مساكن للشباب . وفي خدمة العاملين في المصنع مراكز للراحة على نهر الدون والبحر الاسود وقصر الثقافة وفرع الدراسة المسائية من المعهد البوليتكنيكي حيث يستطيع العمال رفع درجة تعلمهم بدون الانقطاع عن العمل .

وتتسم خطط التطوير الاجتماعي للمزارع التعاونية باهمية كبيرة لرفع ثقافة الفلاحين الروحية ففي المزرعة المسماة باسم لينين والواقعة في ناحية ستافروبول اعدت الخطة الشاملة للتطوير الاجتماعي في سنة ١٩٧١ لمدة السنوات الخمس واعير في عداد التحولات الهامة اهتمام خاص للنهوض بمستوى العاملين الثقافي التكنيكي وعين مثلا عدد الكوادر ومستوى اعدادهم اللازم فبعد ان كان يعمل في المزرعة في سنة ١٩٧٠ حوالي ٣٠٠ ميكانيكي يقارب عددهم الآن ٤٥٠ وبالتالي تقلص عدد الفلاحين الذين يمارسون عملا غير متخصص .

واليكم ارقاما عامة بليغة الدلالة في نظري على نمو ثقافة المواطنين السوفييت الروحية ومستوى تعلمهم العام . ففي السنة ١٩٧٠/٧١ كان يتعلم في الاتحاد السوفييتي اقل من ٨٠ مليون شخص اما في العام ١٩٧٤/٧٥ فقد ازداد عددهم باكثر من ٦ ملايين .

وفي السنوات الخمس الماضية زاد الحزب والحكومة مقدار المنح الدراسية لطلبة المعاهد العليا بنسبة ٢٥ بالمائة وللمتعلمين في المعاهد المتوسطة الاختصاصية بنسبة ٥٠ بالمائة . اليس هذا برهانا على العناية بتطور وتعلم المواطنين السوفييت ؟ وفي الاعوام الخمسة القريبة سيتم اعداد زهاء عشرة ملايين اختصاصي ذي تعليم عال ومتوسط ، وهل ثمة حاجة الى القول ان كل هؤلاء سيؤمن لهم العمل في ظل الاشتراكية ذات الاقتصاد المبرمج ، وستوفر لهم افضل الظروف لنموهم نموا ابداعيا ؟

ان الصفة الخاصة الهامة لنمو الثقافة الروحية تطور الهوايات الفنية الجماهيرية في النوادي وقصور الثقافة في المدن والقرى . ويكفي ان نذكر انه اشترك في المهرجان السوفييتي للابداع الفني وحده حوالي ٧ ملايين شخص من مدن وقرى جمهورية روسيا الاتحادية . ففي هذه الجمهورية زهاء ٢٣ الف دار للثقافة في الريف .

والشعب السوفييتي يحب الفن ويقدره وصالات العرض في بلادنا لا تكون خالية كما يحدث احيانا في الغرب ، ومتاحفنا ذات الشهرة العالمية تواجه مشكلة كيف يمكن ارضاء رغبات كل الكادحين في التمتع بكنوزها على وجه اكمل . اما تحف الفن العالمي التي تجلب من البلدان الاخرى فتحظى بالبال وربما لا نظير له في اوطانها وهذه الحقائق كلها والتي يشهد بها حتى اعداؤنا برهان آخر على الطاقة الروحية العظيمة الكامنة في النظام الاشتراكي . ويعمل الحزب على تنمية هذه الطاقة تمشيا مع شعاره «كل شيء باسم الانسان ولخير الانسان» .

(تتمة المنشور على ص ٦)

ثمار التعاون

قال المندوب السوفييتي ياكوف مالك في الدورة السابعة الخاصة للجمعية العامة ، التي انعقدت لمناقشة مسائل المواد الخام والتنمية والتعاون الاقتصادي الدولي ، ان الاتحاد السوفييتي يؤيد بنشاط مطالب البلدان النامية بالدفاع عن سيادتها الوطنية على الموارد الطبيعية وحقها في تأميم الممتلكات الاجنبية ووقف نشاط الاحتكارات الاجنبية وتثبيت مبادئ التعاون الاقتصادي المتكافئ بين الشعوب .

كان من ثمار التعاون الاقتصادي بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية ، القائم على مبادئ المساواة واحترام مصالح الطرفين ، بناء اكثر من ٤٠٠ مؤسسة صناعية وغيرها من المشاريع الاقتصادية الهامة بمساعدة المنظمات والخبراء السوفييت واشتراكهم المباشر ، واعداد الالوف من الملاكات المؤهلة لهذه البلدان وتصدير الماكنات والمعدات المعاصرة على اساس النفع المتبادل مقابل الصادرات العربية التقليدية .

ان التعاون السوفييتي العربي لا يسهم بقسط ملحوظ في تنمية اقتصاد البلدان العربية على اساس معاصر فحسب ، بل يؤثر تأثيرا سياسيا كبيرا ، اذ ينتزع من الاستعمار الجديد وسيلة هامة للضغط الاقتصادي على هذه البلدان كثيرا ما كان يلجأ اليها في الماضي القريب .

ولايزال التعاون في المجال العسكري ميدانا هاما للعلاقات السوفييتية العربية في الظروف التي تواصل فيها اسرائيل اعمالها العدوانية ، وكان ذلك التعاون من اهم عوامل زيادة قدرة الجيوش العربية على الدفاع وقيامها بعمليات ناجحة في اكتوبر عام ١٩٧٣ . ويردع هذا التعاون في الاوضاع الراهنة ، والى حد كبير ، المطامع التوسعية للاوساط الحاكمة الاسرائيلية .

وقد ساعد تطوير العلاقات السوفييتية العربية بشكل مثمر في مجال السياسة والاقتصاد على تعميق الاتصالات السياسية والاجتماعية والثقافية والتبادل في هذه المجالات .

فاصبح تبادل زيارات رجال الدولة والساسة في الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية تقليدا طيبا لهذه العلاقات ، ويخلق ذلك ظروفا ملائمة اكثر لتوسيع الروابط بين النقابات ومنظمات الشباب والنساء وغيرها من المنظمات الاجتماعية وتساعد هذه العلاقات الشعب السوفييتي والشعوب العربية على التعرف بعضها بالبعض بصورة افضل وعلى تبادل التجربة المكتسبة في مختلف مجالات البناء السياسي والاقتصادي والثقافي وزيادة التفاهم والوحدة في النضال المشترك من اجل السلام والحرية .

لقد انفتحت آفاق مناسبة امام العلاقات السوفييتية العربية القائمة على المبادئ الثابتة من المساواة والتضامن ، ومما يضمن تطورها المستمر وحدة اهداف ومهام الاتحاد السوفييتي والدول العربية في النضال ضد الامبريالية ، وعرى الصداقة الوثقى التي تربط بين الشعوب السوفييتية والعربية .

التحرير



مدرج لهبوط الصهاينة

"حقوق الإنسان" وحماتها الوهميون



يوري كاشليف
دكتور في العلوم التاريخية

كثيرا ما تثار على صفحات الصحف الغربية قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان . ويفسر ذلك باسباب عديدة . اولها ولعل الرئيسي منها هو ان الدعاية البرجوازية تحاول في ظروف الازمة الاقتصادية الراهنة صرف انتباه الجماهير الواسعة عن ازدياد البطالة والترهل الاقتصادي وزحف الاحتكارات على حقوق الكادحين الاجتماعية السياسية بواسطة الثرثرة عن ديمقراطية النظام الراسمالي .

ويرتبط بذلك السبب الثاني وهو سعي بعض الساسة ورجال الدعاية الغربيين الى نقل النقاش عن حقوق الانسان الى مستوى دولي واستخدام هذه المسائل للتدخل في شئون الشعوب الاخرى ومن اجل «الضغط الايديولوجي» على البلدان الاشتراكية .

ويلجأ بعض المؤلفين الغربيين عند ذلك الى «حركة بهلوانية» كالتالية : بدلا من المقابلة الشريفة بين اهم جوانب الديمقراطية والتي تمس ملايين كثيرة من الناس يثيرون ضجة حول افراد معينين يزعمون بان حقوقهم قد انتقصت في الاشتراكية ويحاولون على هذا الاساس اقناع الجميع «بميزات» الديمقراطية البرجوازية وتعليم الشعوب الاخرى كيف يجب ان تعيش .

والحقائق ماذا تقول ؟

فما الذي يمكن قوله بهذا الصدد ؟ ربما كانت السنوات الاخيرة هي اكثر الاوقات عدم ملاءمة بالنسبة للغرب لالقاء مثل هذه المواعظ . فهي مصحوبة في الغرب بازدياد البطالة والترهل النقدي واحتدام النزاعات الاجتماعية بشكل ماساوي . ودرت في الولايات المتحدة فضائح مرتبطة بسوء استعمال السلطة وخرق القوانين والرشاوى والاغتيالات السياسية واستراق السمع لمكالمات الناس وماشاكل ذلك (اليكم رقما رسميا واحدا : خلال السنوات الاخيرة وحدها اطلعت الاستخبارات الاميركية على محتوى ٢٠٣ مليون رسالة بريدية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الاميركية علما بان الرقابة شملت حتى الرسائل المعنونة الى نيكسون وكندي وهمفري وقادة اخرين) . وفي جمهورية المانيا الاتحادية وبحكم قانون «تحريم المهن» اجتاز اكثر من ٧٠٠ الف مواطن خلال السنتين الاخيرتين «فحص الثقة» . وقد قالت جريدة «دي تسايت» الالمانية الغربية في شهر اكتوبر من العام الماضي ان تعقب المعتقدات الفكرية بلغ حدا لايتصور .

ان بعض رجال السياسة والدعاية في الغرب يغضون الطرف عن عمد عن هذه الحقائق البشعة ويحاولون في الوقت نفسه تحت حجة الدفاع عن حقوق الانسان التدخل في الشئون الداخلية للشعوب الاخرى وجعل هذا الموضوع اداة «للضغط» على الدول الاشتراكية . وهذا الخط التكتيكي يقع في صلب الضجة الدعائية التي اختلقتها الان وسائل الاعلام البرجوازية حول اتفاق المؤتمر الاوروبي العام على ما يسمى بالمسائل الانسانية (العلاقات الثقافية وتبادل الاعلام والصلات بين الناس وماشاكل ذلك) .

واذا تركنا جانبا السعي القبيح الى حصر كل قيمة اللقاء التاريخي لقادة ٣٥ دولة في هذه المسائل وحدها تزيف هيئات الدعاية البرجوازية بلا حياء جوهر الاتفاقات التي تم التوصل اليها في هيلسنكي للمستقبل وكذلك الحالة الحقيقية الموجودة في هذا المجال .

بصدد «الحق في المعرفة»

لنأخذ ولو مفهوم «الحق في المعرفة» الذي يعزى في الغرب حتما الى حقوق الانسان الاساسية لقد ورد في الوثيقة الختامية الصادرة عن المؤتمر الاوروبي ان الدول المشتركة فيه سوف تشجع اطلاع مواطنيها على حياة وثقافة البلدان الاخرى وما من دولة راسمالية تبذل من هذه الناحية جهودا كالتي يبذلها الاتحاد السوفييتي . فحسب معطيات اليونسكو يعرض لدينا من الافلام السينمائية والبرامج التيلفزيونية الغربية اكثر بكثير مما يعرضه الغرب من افلامنا وبرامجنا ويصدر من المؤلفات المترجمة في الاتحاد السوفييتي اكثر ٩ مرات مما في انجلترا و٤ مرات مما في الولايات المتحدة الاميركية . وقد صدر لدينا خلال السنوات التالية للحرب وحدها حوالي ٧٠٠٠ مؤلف لمؤلفين اميركيين و٤٥٠٠ مؤلف لكل من المؤلفين الانجليز والفرنسيين ولكن كمقابل صدر في الولايات المتحدة وفي بريطانيا خلال هذه الفترة ٥٠٠ كتاب لمؤلفين سوفييت . وفي الوقت الحاضر تعرض في مسارح الاتحاد السوفييتي مسرحيات مقتبسة من ١٢٩ مؤلفا لمؤلفين غربيين معاصرين (عدا الكلاسيك) اما مسرحيات المؤلفين السوفييت المعاصرين والتي عرضت في الغرب فلاتتجاوز عدد الاصابع . او لنأخذ المعطيات حول دراسة اللغات الاجنبية في الاتحاد السوفييتي وفي الغرب . (وهذا امر تحدثت عنه الوثيقة الختامية) فحتى المقارنة تصعب فاللغة الالمانية مثلا يدرسها عندنا اكثر من ١٤ مليون شخص . اما اللغة الروسية في جمهورية المانيا الاتحادية فيدرسها حوالي ٨٠ الف شخص .

وكان موقف الدول المشتركة في المؤتمر الاوروبي من نشر الوثيقة الختامية نفسها خير توضيح لمسالة كيفية تطبيق «الحق في المعرفة» في بلدان مختلفة . ففي الاتحاد السوفييتي نشر النص الكامل لهذه الوثيقة الدولية الفائقة الاهمية بملايين النسخ في الصحافة كما صدرت كتيبا باللغة الروسية وبلغات الجمهوريات الاتحادية وقارب مجموع النسخ في الاتحاد السوفييتي ٢٠ مليون نسخة وفي جمهورية المانيا الديمقراطية مليوني نسخة وفي جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ١٫٣ مليون نسخة . وكان موقف بقية الدول الاشتراكية يمثل هذه المسؤولية حيال الاتفاق على نشر الوثيقة الختامية .

فكيف كان موقف الدول الغربية التي تنادي قولا «بحرية الاعلام» ؟ ان اكثرية الجرائد البرجوازية اكتفت بعرض احكام الوثيقة الختامية عرضا موجزا جدا ومتحيزا . اما الحكومات (مثل الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وايطاليا وغيرها) فاصدرت هذه الوثيقة بعدد ضئيل من النسخ جعلها اثرا مكتبيا نادرا فهاكم هذا «الحق في المعرفة» وهاكم «حرية الكلمة» في العالم الراسمالي .

الصلات بين الناس

وتركز الدعاية البرجوازية بوجه خاص على ما يسمى «الصلات بين الناس» واضعة اياها كذلك في اطار الديمقراطية وحقوق الانسان . وهم يعيدون ويصقلون النغمات القديمة حول «[illegible]» المجتمع الاشتراكي و«الستار الحديدي» وما شاكل ذلك . ولكن هذه المراثي معدة هي ايضا لقليلي الاطلاع . ففي الفترة من سنة ١٩٧١ حتى سنة ١٩٧٥ زار الاتحاد السوفييتي ١٥ مليون مواطن اجنبي . وفي سنة ١٩٧٤ وحدها سافر الى الخارج ٢٫٢ مليون مواطن سوفييتي وهؤلاء ليسوا من «الجدات» الغنيات اللواتي تثقلهن الضجر وانما هم عمال وموظفون وشباب قدمت لهم الدولة والمنظمات الاجتماعية تسهيلات للسفر الى الخارج والاطلاع على حياة الشعوب الاخرى .

ولا حاجة هنا الى الحديث عن «الصلات بين الناس» التي تتحقق عن طريق الاوساط الاجتماعية فليس بسر انه في البلدان الاشتراكية لا الراسمالية تجرى منذ سنوات عديدة اكبر ندوات القوى الاجتماعية والمناضلين في سبيل السلام والنساء والشباب . ولو وجدت هذه الندوات مثل هذا الدعم من جانب الحكومات الغربية لكان ذلك امرا لايستدعي سوى الترحيب .

ان كل ما تحقق في هذا المجال ليس الحد الاقصى طبعا . فبقدر رسوخ الانفراج والتفاهم بين الشعوب ستتكاثر بطبيعة الحال الصلات بين المنظمات والمواطنين في البلدان الاشتراكية والراسمالية . وقد تحقق شيء ما في هذا الصدد بعد المؤتمر الاوروبي . ومما يلاحظ اتساع الصلات والمبادلات الثقافية والاعلامية وتحسن شروط عمل الصحفيين الاجانب في الدول التي وقعت على الوثيقة الختامية وتعالج المسائل المرتبطة بجمع شمل الاسر المتفرقة لهذا السبب او ذاك وقس على ذلك . ولهذه القضايا كلها اهمية للاشخاص المعنيين او حتى لفئات من الاشخاص . ولو ان حصر كل لب الديمقراطية وكل مشكلة حقوق الانسان فيها امر غير سليم في اقل تقدير .

بهلوانيات الدعاية

في حين ان الدعاية الغربية حاولت في وقت قريب القيام بحركات بهلوانية كهذه على وجه التحديد بصدد طلب الاكاديمي ساخاروف السفر الى النرويج لتسلم شارة جائزة نوبل والمكافاة النقدية ونحن هنا لانتناول الوجه السياسي لكل مكيدة جائزة نوبل والتي قرنها البعض في هذه الحالة «بدنانير يهوذا الفضية» . اما الجانب القانوني لهذه القضية فيتلخص في ان ساخاروف كشخص مطلع على اسرار ذات قيمة خاصة تمس الدولة والجيش قد رفض طلبه لاعتبارات الامن وفقا للقواعد المقررة . والجدير بالذكر ان الوثيقة الختامية للمؤتمر الاوروبي والتي يحاولون في الغرب الاستشهاد بها في هذا الصدد تقتضي التزام الدول الموقعة عليها باحترام حق الطرف الاخر في اقرار قوانينه وقواعده الادارية . اما ضمان الامن فهو حق من حقوق السيادة لاية دولة .

والضجة الدعائية حول ساخاروف تفضح من جديد مدبريها . فهؤلاء الاشخاص لاتشغل بالهم باية حال من الاحوال «حقوق الانسان» وهم مستعدون لاغماض العين عن جرائم التعذيب في تشيلي والمجازر في اولستير والابرتهيد في افريقيا الجنوبية ولكنهم ينادون بالويل والثبور حول واحد من المارقين لان ذلك ينسجم مع ماربهم في محاربة الاشتراكية والديمقراطية والانفراج الدولي .

والجدير بالذكر ان الاوساط الاجتماعية العالمية التفتت الى امر لايستهان به وهو ان البلدان الغربية التي تتعالى فيها الدعوات البائسة اكثر من غيرها الى «حماية الحريات» في الاشتراكية هي التي ترفض حتى الان الانضمام الى المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان والتي اعدت في هيئة الامم المتحدة والتي ابرمها الاتحاد السوفييتي وبقية الدول الاشتراكية .

والدعاية البرجوازية التي تحاول فرض المعركة على الاشتراكية في ميدان حقوق الانسان تقف في موقع غير مربح لها . ولقد اكد ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي قائلا : انه ليس لدينا ما يستدعي الابتعاد عن حوار جدي حول حقوق الانسان . فان ثورتنا وانتصار الاشتراكية في بلادنا لم تكتف باعلان حقوق الانسان الكادح من اية قومية وحقوق الملايين من جماهير الكادحين وانما ضمنتها ضمانة فعلية كما لم تستطع فعله الراسمالية في واحد من بلدان العالم .

ان المواطنين في الاتحاد السوفييتي منحوا اهم الحقوق والحريات الاساسية التي يضمنها الدستور وفوق ذلك وهذا لايقل عن سابقه اهمية ، توفرت لتطبيق هذه الحقوق والحريات الظروف الاجتماعية والمادية اللازمة . وهذا يتيح للمواطنين السوفييت التمتع بالقدر التام بميزات النظام الاشتراكي الذي مبدأه الاساسي كل شيء باسم الانسان ولخير الانسان .

يحجبون ضوء الشمس بالغربال

حدث ان وقعت «نيويورك تايمز» الامريكية اكثر من مرة في مطب حساس بسبب تصديها لقضايا غير عادلة . وحري بصحيفة مثلها تدعي الوقار والموضوعية ان تستخلص الدروس لنفسها منذ امد بعيد .

من المعروف ان اللجنة الاولمبية العالمية حرمت ممثل محطة اذاعة «اوروبا الحرة» من حضور دورة الالعاب الاولمبية الشتوية في انسبروك . لكن هذا القرار العادل لم يعجب الصحيفة . ولعل السبب ، هو ان «اوروبا الحرة» وليدة سياسة «الحرب الباردة» التي تتجرع الهزيمة في ظروف انفراج التوتر الدولي ان هذه المحطة الاذاعية الموجودة في اراضي جمهورية المانيا الاتحادية تعيش على حساب الاستخبارات المركزية الامريكية . اما العاملون فيها فهم موظفون رسميون في استخبارات الولايات المتحدة او عملاء ماجورون كما اثبتت فضائح الاسابيع الاخيرة .

وعملا باسلوب اساتذتهم من حملة «وسام المعطف والخنجر» واعتبارا منهم بان كل شيء مسموح بلا عقاب ، راح ممثلو «اوروبا الحرة» يخرقون كل القواعد والتقاليد المرعية ، مستغلين عدم علم المستقلين بالمركز الصحفي — مثلما صرح بذلك فرنك تيلور رئيس الرابطة العالمية للصحافة الرياضية — وتمكنوا من اخذ الموافقة على اشتراكهم في دورة الالعاب الاولمبية البيضاء الثانية عشرة بصورة غير مشروعة ودون استشارة اللجنة الاولمبية العالمية .

وقد اكد فرنك تيلور ان موظفي المحطة الاذاعية «صوت الحرية» لا يمتون باية صلة الى الرابطة العالمية للصحافة الرياضية ، ومن ثم فقد الغي اشتراكهم في الدورة .

وصرحت وكالة «رويتر» من انسبروك بان مونيك بيرليو مديرة التنفيذ في السكرتارية العامة للجنة الاولمبية العالمية قد اعلنت عن وقوع اخطاء جسيمة اثناء الموافقة الاولية على اشتراك ممثل «اوروبا الحرة» في الدورة .

والجميع يعرفون ان حق الاعتماد لدى المراكز الصحفية للالعاب الاولمبية يمنح فقط للصحفيين الذين يحصلون على موافقة اللجان الاولمبية الوطنية والوثائق الخاصة بذلك . فلم تحصل «اوروبا الحرة» ولا كان من الممكن لها ان تحصل على مثل هذه الوثائق . ومع ذلك فقد تمكنت من الحصول على استمارات اللجنة الاولمبية لجمهورية المانيا الاتحادية ، وبعد ذلك قبض عليها متلبسة بالجريمة .

هذه هي حقيقة الامور . لكن الصحيفة الامريكية لا تود التسليم بالحقائق وتحاول تفسير الخطوة المشروعة التي اتخذتها اللجنة الاولمبية العالمية وكانها نتيجة «ضغط سوفييتي» . وفي الوقت ذاته لم تجد «نيويورك تايمز» شيئا تعتمد عليه في ذلك افضل من الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسنكي والزعم «بصعوبات» وهمية يتعين على الصحافة تخطيها بعد اربعة اعوام في موسكو في دورة الالعاب الاولمبية في عام ١٩٨٠ .

ولا تعير الصحيفة اي اهتمام لمضمون الوثيقة الختامية الذي ينص على التمهيد لاقرار التفاهم المتبادل بين الناس والصداقة بين الشعوب وتدعيم السلم في العالم كله . وبعبارة اخرى ان تفعل ما لم يخطر على بال «اوروبا الحرة» في اي وقت من الاوقات .

اما فيما يخص تكهنات «نيويورك تايمز» بشان الالعاب الاولمبية في عام ١٩٨٠ في موسكو ، فيمكننا ان نقول ونحن على ثقة مطلقة بان هذا «التنبؤ» ماله الفشل . ان موسكو تستعد لاستقبال حوالي سبعة آلاف صحفي اجنبي لتغطية اخبار الدورة الاولمبية . وسوف توفر كل الظروف الملائمة لعملهم والتي نص عليها الميثاق الاولمبي . وسيعتبر هذا فضحا جديدا لاولئك الذين يحاولون ، كما يقول المثل ، حجب ضوء الشمس بالغربال .

حقوق الإنسان عندنا وعندهم



بوريس توبورنين
دكتور في العلوم القانونية

يولى في الاونة الاخيرة اهتمام كبير لقضايا ضمان حقوق الانسان في مختلف البلدان . ويزعم البعض في الغرب ان هذه الحقوق «تنتقص» في الاتحاد السوفييتي . فلنتناول بعض اوجه هذه القضية الكبيرة معتمدين على واقع الحقائق .

حق العمل

ولنبدأ بحق العمل . تحقق التشغيل الكامل للايدي العاملة في الاتحاد السوفييتي بصورة دائمة وثابتة على مدى ٥٠ سنة تقريبا (وبالتحديد منذ عام ١٩٣٠) . فحق العمل يعتبر حقا طبيعيا واوليا بين كل الحقوق الاخرى للانسان . ويتحقق الاستخدام الكامل للايدي العاملة في الاتحاد السوفييتي بالرغم من الزيادة الدائمة لانتاجية العمل على حساب الاستخدام الواسع لمنجزات التقدم العلمي التكنيكي ، بما فيها الاتمتة . ذلك ان التخطيط القومي العام للحياة الاقتصادية الذي يعتبر من خواص الاشتراكية ، يساعد على تحقيق توسع في احجام الانتاج يضمن للجميع العمل مهما كانت وتائر التحسين التكنيكي للعمل . فاذا بلغ تعداد العمال والموظفين في الاتحاد السوفييتي ٢٤٫٢ مليون عامل وموظف في عام ١٩٣٢ حين كانت الصناعة الوطنية تخطو اول خطواتها ، فان هذا العدد يصل اليوم الى ١٠٢ مليون عامل وموظف ويستوعب العمل الاجتماعي كل الاجيال الصاعدة .

ويعتبر توفير العمل في المجتمع السوفييتي حدا اجتماعيا ضروريا ادنى وتعبيرا عن الاهتمام بالفرد كما انه يعكس انسانية المجتمع الجديد والاشتراكية في صورتها العملية والحية واليومية والواقعية .

فما هو وضع استخدام الايدي العاملة في الراسمالية ؟ يبلغ اليوم عدد العاطلين عن العمل في ٢٣ بلدا راسماليا متطورا صناعيا حسب احصائيات المنظمة العالمية للعمل ١٧٫٥ مليون شخص واذا اخذنا في اعتبارنا متوسط عدد افراد اسرة العامل نجد ان عدد الذين يعانون مباشرة من ماسي البطالة في هذه البلدان نفسها حسب احصائيات المنظمة العالمية للعمل يربو على ٤٠ مليون شخص .

ويتحمل الشباب عبئا مريرا من هذه البطالة لتعترف مجلة «فورتشون» الناطقة بلسان الدوائر العملية الامريكية بانه اذا كانت مشكلة الاستدعاء للخدمة العسكرية (عدم الرغبة في الاشتراك في حرب فيتنام) تقلق بصورة خاصة بال الشباب في الولايات المتحدة الامريكية في الستينات ، فالان تحتل مشكلة العمالة مركز الصدارة . لقد وصل مستوى البطالة الان بين الذين تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والتاسعة والعشرين الى ١٤ في المائة تقريبا ، في حين ترتفع النسبة الى اكثر من ذلك بين الشباب الزنوج . كما يسود الشعور بالقلق ايضا الخبراء من حملة الشهادات . ولقد تفشت الامراض النفسية في الاونة الاخيرة بين الشباب طلابا وعمالا . ويرجع السبب في ذلك الى عدم استطاعتهم ايجاد مكانة لهم في المجتمع . فهو مجتمع لا يضمن العمل لا للالاف ولا للملايين ، بل لعشرات الملايين من المواطنين — هذه هي الراسمالية في واقعها اليوم .

وهل هنالك «انكار للفرد» اكبر واكثر من حرمان الانسان من حق العمل ؟

ان البطالة القاتلة مهما كانت اسبابها ومهما بررها المدافعون بارادتهم وبغير ارادتهم عن نظام «الاستغلال الحر» تعتبر بلاشك شهادة على عدم انسانية جوهر الراسمالية . وبالتالي على عقمها التاريخي .

اهتمام الانظمة الاجتماعية المختلفة بالمواطنين

ان المجتمع والدولة في الاتحاد السوفييتي يضمنان للانسان تحقيق كل حاجاته ومصالحه البالغة الاهمية كفرد وكمواطن . وتلعب صناديق الاستهلاك الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي دورا هاما في ذلك . فهي تتشكل من مداخيل المجتمع وتسجل في ميزانية الدولة التي لها قوة القانون ويتلقى المواطنون السوفييت جميعا على حساب هذه الصناديق تعليمهم مجانا (بما فيه التعليم العالي) ، ويتمتعون بالخدمات الطبية المجانية وغيرها . وتدفع من هذه الصناديق المنح المالية للطلاب والمعاشات من كل الانواع وغيرها من المدفوعات الاجتماعية .

ويتزايد حجم الصناديق الاجتماعية عاما بعد عام فاذا ما كانت قيمتها العامة تبلغ ٤٫٦ مليار روبل في عام ١٩٤٠ ، فقد ارتفعت عام ١٩٧٥ الى ٩٠ مليار روبل . وتشكل نسبة الاموال المحصلة من الصناديق الاجتماعية في الوقت الراهن ٢٣ في المائة من كل مداخيل الاسرة السوفييتية . وهذا يعني عمليا ان هذه الاموال تعادل تقريبا اهم بند في ميزانية اسرة العامل الصناعي السوفييتي وهو بند مصروفات التغذية (اذ تبلغ هذه المصروفات في ميزانية الاسرة نسبة ٣٤ في المائة) .

هذا ، ويمثل العلاج المجاني والخدمات الطبية المجانية اهمية فعلية كبرى بالنسبة لجماهير المواطنين السوفييت . في حين ان سكان الولايات المتحدة الامريكية يصرفون من مداخيلهم اكثر من ٥٠ مليار دولار سنويا على هذه الاغراض . ونظرا لغلاء العلاج يضطر الكثيرون من الكادحين الامريكيين المرضى بهذه الامراض او تلك الى الاستغناء عموما عن الخدمات الطبية .

ان الكادح السوفييتي يعفى كاملا من دفع رسوم من مداخيله الشخصية للتقاعد والمخصصات الاجتماعية الاخرى بفضل صناديق الاستهلاك الاجتماعية ذات النمط الاشتراكي . اما الغرب فلا يعرف شيئا من هذا ، ففي بلدان كثيرة غربية يسود اليوم نظام تقتطع بموجبه مخصصات التامين الاجتماعي من اجور الكادحين انفسهم وما هذه الاداءات في جوهرها الا رسوم تقتطع من اجور العمال والموظفين . وقد نشرت "The Cost of Social Security (1964-1966)" في جنيف عام ١٩٧٢ احصائيات حول نصيب الكادحين في تمويل التامين المعاشي ، كانت كالتالي (بالنسبة المئوية) : ٣٤٫٩ في النمسا و٣٣٫٢ في جمهورية المانيا الاتحادية ، و٤٠٫٧ في سويسرا ، و٥٠٫٩ في الولايات المتحدة الامريكية ويبلغ نصيب الرسوم التي تقتطع من الكادحين لصناديق التامين ضد المرض في هذه البلدان نسبة اعلى من ذلك (اذ تتراوح هذه النسبة من ٤٠٫٨ في المائة في النمسا ، الى ٧٢٫٣ في المائة في سويسرا) .

وحين تقارن الممارسة العملية للحقوق الاجتماعية الاقتصادية للانسان في الاتحاد السوفييتي ودول الغرب لا نستطيع ان نلتزم الصمت ازاء الحقيقة القائلة بان سن التقاعد محدد في الاتحاد السوفييتي بـ٦٠ سنة للرجال و٥٥ سنة للنساء في حين ان بلدان الغرب تحدد سن التقاعد للرجال بـ٦٥ سنة وللنساء ٦٠ سنة .

مشكلة المسكن

تطبق في الاتحاد السوفييتي سياسة سكنية عميقة في مضمونها الاجتماعي وتخدم مصالح جماهير الكادحين . فعلى مدى عشرين سنة تقريبا على التوالي يتصدر الاتحاد السوفييتي جميع بلدان العالم المتطورة من حيث حجم البناء السكني . وقد شيد خلال الاعوام الخمسة ١٩٧١-١٩٧٥ فقط ١١ مليون شقة ، مما سمح لـ٥٦ مليون مواطن باستلام مسكن جديد او تحسين ظروفهم في البيوت المشيدة من قبل .

علاوة على ان ٥٦ مليون مواطن على الاقل سيستلمون مساكن جديدة في الخطة الخمسية العاشرة لاعوام ١٩٧٦-١٩٨٠ .

وتبنى اغلبية المساكن في المدن السوفييتية على حساب الدولة وتسلم للاسر مجانا كما تعتبر اجرة الشقة في الاتحاد السوفييتي ارخص اجرة في العالم ، وهي ثابتة خلال اكثر من ٥٠ سنة . اذ تشكل نسبتها في المتوسط ٣ في المائة من المصروفات العامة للاسرة . ورغم كل هذه الظروف تقدم للمواطنين السوفييت مجموعة كبيرة اخرى من التسهيلات الملموسة في دفع اجرة الشقة .

ان السياسة السكنية المطبقة بثبات في الاتحاد السوفييتي تعكس ، مثلما هو الحال في الصناديق الاجتماعية للاستهلاك ، نظرة اشتراكية وانسانية عميقة الى الانسان . ذلك ان المسكن المجهز باسباب الراحة يتيح للمرء امكانية المعيشة والراحة بصورة طيبة وممارسة الدراسة والقراءة وتكريس وقت الفراغ لتلبية الحاجات الروحية بمختلف انواعها . بالاضافة الى ان رخص اجرة الشقة يتيح للاسر ذات المداخيل المحدودة امكانية اقتناء مسكن لائق .

فكيف تحل مشكلة السكن للمواطنين البسطاء في دول الغرب ؟

ان هذه المشكلة حتى بالنسبة لاكثر الفئات «تزويدا باسباب الراحة» لاتزال تحتاج الى حل فلناخذ مثلا اجرة الشقة . من المعروف عموما ان اجرة الشقة في البلدان الغربية تعادل نسبة تتراوح ما بين ٢٥ و٤٠ في المائة واكثر من اجرة الانسان الكادح . وهذا العبء الثقيل الدائم يرغم اسر الناس البسطاء على الاقتصاد بدقة متناهية في كل المصروفات الاخرى وعلى العيش «في ديونه» والرضا احيانا بمسكن متواضع للغاية مزود بالقليل من المرافق .

وثمة احصائيات رسمية تقول بان انجلترا بها ٥٠ الف مشرد ، منهم ٣٠ الفا في لندن . وكتبت صحيفة «صانداي تايمز» مؤخرا تقول بان اغلبية هؤلاء المشردين من عائلات شابة لها طفل او حتى ثلاثة اطفال غير قادرة اقتصاديا لا على شراء شقة ولا على دفع اجر عال فيها . وثمة الوف من المشردين ايضا في منشستر وبيرمينغهم وغيرها من المدن الانجليزية الكبرى . وفي الوقت ذاته تغلق منازل كثيرة في لندن من ساكنيها لنفس الاسباب ...

* * *

لقد تناولنا بعض اوجه مشكلة ضمان حقوق الانسان في الاتحاد السوفييتي ومجتمعات «الاستغلال الحر» . وكان من الممكن ان نجري مقارنات مماثلة حول الحقوق الاساسية الاخرى للانسان ، وكلها تنتهي لصالح الاشتراكية ذلك ان الحقائق تدل على ان حقوق الفرد في المجتمع السوفييتي اكثر اتساعا وديمقراطية واكتمالا مما في بلدان الغرب .

وطبيعي ان المجتمع السوفييتي يواجه غير القليل من المهام المرتبطة برفع رفاهية الكادحين والنتائج المتحققة تمثل في الوقت نفسه مقدمات التطور اللاحق الى الامام للنظام الاشتراكي . اذ تتضمن الخطة الخمسية العاشرة ، التي شرع الشعب السوفييتي في تنفيذها توا ، برنامجا كبيرا للنهوض اللاحق بمستوى معيشة كافة جماهير السكان في الاتحاد السوفييتي . وان المواطنين السوفييت لواثقون في التنفيذ الناجح لهذه الخطة نظرا لان التجربة الماضية لتطوير البلاد على طريق الاشتراكية قد عادت بثمارها الاكيدة .

البطالة "السعيدة"!

اتضح ان البطالة اصبحت من الامور الطيبة ! ولم يخطر ببال احد مطلقا انها فكرة رائعة . لكن ماهو «صوت امريكا» يعلن على الملا في احد برامجه حول وضع العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة الامريكية بان البطالة ليست الا اجازة ممتعة غير محددة الاجل . وراح المذيع يقص علينا بصوت مؤثر حكاية ميس جيلي واتسون التي قضت سنتين بلا عمل ومع ذلك فقد امضت هذا الوقت بصورة طيبة في صيد الاسماك وتربية الازهار . ورغم ان الاعانات المالية التي تدفع لها تعويضا عن البطالة قد انخفضت جدا بعد العام الاول لصيد الاسماك ، الا ان تفاؤل السيدة المذكورة ، كما تشهد كل الشواهد ، قد تزايد . ثم روى المذيع قصة الحياة السعيدة للزنجي ستريكلند العامل في «جنرال موتورز» والبالغ من العمر ٥٢ عاما ، والذي قضى ايضا سنتين مع زوجته واطفاله الثلاثة بلا مورد سوى التعويض المالي عن البطالة .

ان كلمة البطالة يرددها «صوت امريكا» بغناء يترك اثرا لا يمحى ، فيجعلك تحس بوضوح ان مدة عامين هي وقت قصير لا تلحق فيه ان تستمتع بالطبيعة ... ويمكنك ان تحلم : آه لو كانت هذه المدة اكثر من عامين ، بل ... عشرين سنة او اكثر ... ان تبقى ، مثلا ، عاطلا عن العمل من سن السادسة حتى الستين . وبالمناسبة ، لن تكون هنالك حاجة الى ان تتعلم — فالامر على حد سواء ، لا يجدي التعليم في ايجاد عمل

الى مثل هذا الاستنتاج بالذات يتوصل المستمعون من المنطق الوائق لمؤلفي البرامج ، اذ انهم يرون انه كلما ازداد تنظيم المجتمع (الراسمالي بالطبع) كلما ازداد عدد العاطلين و... كلما كانوا اكثر سعادة . في حقيقة الامر : ليست هنالك اية متاعب ! وما من احد يهتم بامرك ! حرية كاملة (تطنطن لها كثيرا اجهزة الاعلام في الغرب) ! فالتمتع (بجوعك) ! لن يقلق احد منا في طريقك !

اما اذا وجد الجميع عملا فجاة ، فهذه قضية اخرى . اخذ «صوت امريكا» يفسر بصورة مهيبة ، معتمدا على مراجع رسمية عالية : عندئذ سيكون التضخم المالي والتدهور الاقتصادي ... الخ وهنا ايضا تجد منطقا معينا (راسماليا بطبيعة الحال) !

ياله من تفسير صائب ! فلم يكن من باب العبث ان اقترح مازح مشهور على محرري اجهزة الاعلام البرجوازية بانه من المهم ان يهتفوا بمهارة لاولئك ، الذين يتشككون في الراسمالية ، عدم صحة انتقاداتهم لها ، واذا ما اشتكى احد ما من صعوبة الحياة فلا باس من تذكيره دائما بان سكان الاسكيمو في غرينلندا لم يروا في خيالهم السكر ، في حين انك تجد في البلدان الراسمالية المتطورة كل موظف كبير مريضا بالسكر ...

من هذا المنظار لا يمكننا ان لا نشيد باصالة برامج «صوت امريكا» حول العاطلين . ونسمح لانفسنا فقط بالتجرؤ على اقتراح بدعة واحدة : ان تركب على ناطحات السحاب والكباري المختلفة حيث ينتحر العاطلون عن العمل مكبرات للصوت لنقل برامج «صوت امريكا» . فهذا ، في رأينا ، من شانه ان يزيد من فعالية البرامج .

فيكتوروف
(«الجريدة الادبية» ، موسكو)